نوادر الحرب العظمى

وهي قصص رسمية واقعية فكاهية مؤثرة

عني بجمعها

يوسف توما البستاني

صاحب مكتبة العرب

الطبعة الاولى

طبع بمصر [illegible] سنة ١٩٢١.

وهي قصص رسمية واقعية فكاهية مؤثرة

عني بجمعها

يوسف توما البستاني

صاحب مكتبة العرب

طبع بمصر بالمطبعة اليوسفية بباب خلق سنة

وقعت

لا وفي

ها على

الحوادث [illegible] وقع في اثنائها من
حوادث غريبة ولطائف ظريفة ونكت مستملحة تبعث في
النفوس زهواً وسروراً وتفعم الالباب سلوى وطرباً

وعليه فاذا اعدنا على القراء الكرام ذكرى هذه الحرب
المشؤومة [illegible] نعيدها مجلوّة ببدائع الوقائع ومزدانة بطلاوة
المستغربات من الامور فيجدون في مطالعتها جليساً في الخلوة
وانيساً في الوحشة ويلتهون في ساعات الفراغ باللذيذ النافع
من مروياتها .

وقد عانينا مشقة كبرى في البحث عن هذه [illegible]
[illegible] واختيارها من بين منشورات الجرائد المختلفة والمجلات
[illegible] رغبة في اطراف قراء العربية الألباء بمجموعة موفورة
[illegible] والفائدة وحرصاً على استجماع أسباب التفكهة — خالية
من [illegible] الاخلاق والآداب — لمن اعتادوا قراءة موضوعات
[illegible] — يشهد الله — لا نألو جهداً ولا ندخر
[illegible] ارضائهم

[illegible] قد أتينا على ما اردناه من الفائدة [illegible]

[illegible] سنة ١٩٢١ يوسف توما البستاني

١ : يروي الكتبة في هذه الحرب بعض الروايات التي تقرب من الخرافة أو الأكاذيب منها الرواية الآتية : قيل ان الجندي المكلف بعمل القهوة في الخندق للجنود الفرنساوية في احدى الليالي عمل ابريقه وحمله واجتاز الحدود الفرنساوية الى جوار الخندق الالماني فصرخ بجنوده قائلا « هو أنتم ياقوم ألا تريدون قهوة ؟ » فنظر اليه أحد الجنود مبهوتاً ظاناً انه الماني يمزح فقال له « اذهب الى مكانك قبل أن تتساقط عليك القذائف كالمطر » فعمل الجندي الفرنساوي بنصيحته ولما رأوا انه يتوجه الى الخنادق الفرنساوية تأكدوا انه من الأعداء فأصلوه ناراً حامية ولكنها كانت عليه برداً وسلاماً . فرجع الى خندقه سليما

٢ : وروى محدث حكاية تصح أن تكون بعيدة التصديق . قال : سقط المصباح الكهربائي الذي ينير مرمى المدافع ليلا وانطفأ وهو على مقربة من خنادق الالمان فقال الضابط للجندي علق هذا المصباح في مسماره الخاص به . فنهض الجندي من خندقه وصعد على سلم وعلق المصباح ثم التفت الى الالمان وهو ثابت على السلم وقال لهم : اطلقوا الآن النار عليّ

فالتفت اليه الضابط وقال له :

انزل حالا قبل أن يصيبك رصاص الأعداء

فنزل الجندي من السلم بكل رباطة جأش كأنما هو ينزل سالماً

حتى [illegible] على مرمى من رصاص الأعداء

القواد الفرنسويون وما أصابهم في هذه الحرب

٣ : نشرت احــدى الصحف الفرنسوية أسماء بعض القواد الفرنسويين الذين فجعوا بفقد ذويهم في هذه الحرب فقالت :ــ

« فجع الجنرال كستلنو بثلاثة من انجاله والجنرال فوك بنجل واحــد وصهر والجنرال دسبريه بثلاثة من انجاله والجنرال بويد راجوين بنجلين والجنرال لاردمان بنجلين والجنرال نيرود بنجلين والجنرال جانفــال (الذي قتــل في الدردنيل) بصهر والجنرال لانوقل بصهريه وكل من الجنرال مودوي والجنرال داماد والجنرال ابنير والجنرال بنوى والجنرال بوتال والجنرال فالك والجنرال مرجونه و لجنرال شايي والاميرال اميت والجنرال لويس والجنرال كورفيزار و الجنرال استراك والجنرال استايي والجنرال بونفه و لجنرال دودونه بنجل واحد وكل من الجنرال مونداريه والجنرال باسار بصهر والجنرال ريفوار باثنين من انجاله والجنرال مورسكور [illegible] والجنرال [illegible] وكل [illegible] بحفيده والجنرال كر[illegible] [illegible] وكل من الجنرال نيسيه والجنرال هيان والجنرال و [illegible] الاميرال مسورين والاميرال [illegible] والاميرال بيتي والاميرال [illegible] [illegible] و [illegible] الاميرال [illegible] [illegible]

الروسيات في الحرب

٤ : انتظم كثيرات من الروسيات في جيش روسيا المحارب واتين أفعالا تشهد لهن بالفروسية والمهارة في الفنون الحربية

فمدام كوفتسا رقيت الى رتبة كولونل واحرزت أوسمة كثيرة وهي كانت تقود فرقة من الجنود وقد سئلت مراراً لماذا انتظمت في الجيش فكانت تقول « القيصر يطلب مني ان ادافع عن الوطن » ومن افعالها انها ترسل الطيارات ليستطلعوا لها مواقع الأعداء فاذا اخبرها الطيارون بأن بضع مئات منهم في جهة ما ارسلت عليهم طليعة صغيرة في الليل ليبيتوهم فيطلقوا البندقيات عليهم من جهات عديدة وهم متوارون بعد مايستفردون الحراس ويقتلونهم فيقع الارتباك الشديد في جنود الأعداء وقد يقتل بعضهم بعضاً . ووصلت فتاة الى « كيف » مجروحة في ذراعها وساقها وكانت قد ركبت طيارة في شرق بروسيا تستطلع جيوش العدو فجرحت ولكنها ظلت في طيارتها تديرها بجلد ومهارة حتى عادت بها الى المعسكر واخبرت بما رأت وهذه الفتاة نائلة الشهادة من احدى مدارس بتروغراد العالية

وفي احدى الفرق الروسية فتاة اسمها فيلنا في الثانية عشرة من عمرها جرحت واصيبت بالتيفوس ولما شفيت عادت الى فرقتها تحارب لشجاعة وبسالة وقد انتظمت في الجيش في شهر اكتوبر

سنة ١٩١٤ . وجاء في مكتوب ارسلته الى والدتها ان في فرقتها ثلاث فتيات أيضاً يحاربن مع الجنود

وانتظمت ابنة الكولونل توملوفسكي في الجيش وعمرها عشرون سنة فقصت شعرها وارتدت بملابس عسكرية وسارت مع والدها الى ساحة الحرب وقاتلت في عدة معارك . ثم استخدمت في التلغراف وتمكنت بمهارتها من أخذ صورة تلغراف الماني لاسلكي جاء فيه ان الالمان عازمون على مهاجمة قلب احدى الفرق الروسية وأخذه على غرة . فاستعدت تلك الفرقة للقتال وكانت النتيجة ان المهاجمين الالمان نزلت بهم خسارة عظيمة جداً . وكان في جيش والدها اربعماية فتاة وسيدة يحاربن من أجل القيصر والوطن

ومما يذكر بهذا الصدد ان القيصر قلد بيده احدى الدوقات الروسيات وساماً سامياً جزاء ما اظهرته من البسالة فخلدت بذلك اسم أجدادها العظام الذين لهم في تاريخ حروب روسيا ذكر مجيد وقد كتم اسمها لأسباب . وتحرير خبر انتظامها في الجيش انها تزوجت بضابط وبعد صلاة الأكليل سارت معه متطوعة في الجيش ولم يجد توسل زوجها اليها بأن لا ترافقه . والخلاصة انها ارتدت ببذلة جندي ورافقته الى الخنادق . وقد علم قائد الفرقة بأمرها فغض الطرف عنها . ورقي زوجها الى رتبة كبتن ورقيت هي الى رتبة ملازم . واتفق في معركة شديدة ان زوجها الكبتن أمر جنوده بالانسحاب الى وراء خنادقهم فأبوا اطاعة أمره وظلوا

يقاتلون تحت وابل من رصاص الأعداء فأمرها زوجها ان تحمل أمره وتسير به الى الخنادق الامامية لانه لم يكن قادراً على ترك مكانه فأطاعت وسارت ولكنهم عصوا الأمر فتناولت بندقيتها وضربت بها عسكرياً وآخر وآخر أيضاً فأطاع الجنود الأمر وظلت هي واقفة في مكانها والرصاص يمرق قربها ويتساقط حولها حتى انسحب الجنود جميعهم وسارت هي وراءهم وبعد عشر دقائق من انسحابهما دمر الاعداء تلك الخنادق بوابل من القنابل المتفجرة. فتحولت الى أكوام واطلال

٥ : أدوات التوالت

احتدم الجدال بين فريق من الجنرالية في شمال فرنسا في. الأسباب التي شيبت رؤوس كثيرين من الضباط فأجمعوا على ان اجهادهم للعقل هو السبب الأكبر . ثم عرضوا الأمر على الجنرال جوفر فقال ببساطته المعهودة أظن أن ضباط جيوشنا البواسل لم تتيسر لهم « أدوات التوالت » في ساحات الحروب كما تتيسر لهم لو كانوا في بيوتهم فضحك الجميع وسكتوا

٦ : من غريب مايذكر عن هذه الحرب ان جميع كبار رجالها ممن تعودوا النهوض باكراً من نومهم . يؤثر عن امبراطور المانيا قوله : ان بني هوهنزلرن لايلبسون « أقمصة نوم » . وقد كان يعيش في زمان السلم عيشة عسكرية من حيث نومه . فان سريره

وملابسه مثل اسرة ضباطه وملابسهم ينام الساعة ١١ كل ليلة وينهض الساعة الخامسة صباحاً .

أما ملك ايطاليا فينهض الساعة ٦ وملك البلجيك الساعة ٥ وأما اللورد كتشنر فينام ٦ ساعات . والسرجون فرانش لا يبالي أنام ام لم ينم . يحكى عنه انه اعطى فراشه ذات مرة في حرب البوير لضابط أصغر منه وقال لا يهمني أين أسند رأسي . ثم التحف بمعطفه العسكرية وافترش الغبراء

هذا في الحرب التي نحن بصددها . أما رجال الحرب من أهل العصر الخالي فاشتهر من اشتهر منهم بقلة النوم والنهوض باكراً نابليون وخصمه ولتن . وعند الانكليز مثل يقول : ان النوم الباكر والقيام الباكر يجعلان المرء ذا عافية وسعة وحكمة .

٧ : اصيب جندي في هذه الحرب بفقد ذاكرته وبصره وشمه وذوقه وقتياً ثم اعيدت اليه بالتنويم المغنطيسي وكان سبب فقده اياها انفجار قنبلة بالقرب منه فلم تصبه شظية من شظاياها ولكن ناله ماناله بفعل تصادم دقائق الهواء . فجيء به واجلس على كرسي ثم نوم تنويماً خفيفاً بالطريقة المعتادة وقيل له ان ازل كل شغل من رأسك واحصر أفكارك في مسألة شفائك . ثم قال له المنوم بهدوء ان عينيك شفيتا وقد عدت مبصراً كما كنت . وفعل مثل ذلك بذاكرته وشمه وذوقه فعادت اليه .

وفي بعض الحالات تكفي جلسة واحدة لازالة العاهات

الوقتية وفي بعضها يضطر المنوم الى جلستين أو ثلاث . فاذا لم يشف المصاب تماماً حسن حاله كثيراً .

٨ : أكبر منارة (فنار) في الدنيا هي منارة خليج هليجولند وهليجولند هذه جزيرة في البحر الشمالي على مقربة من الساحل الالماني تنازلت انكلترا عنها لالمانيا سنة ١٨٩٠ مقابل تعويض أخذته انكلترا في شرق أفريقية

أما مصباح هذه المنارة فكهربائي قوة نوره تعادل قوة ٤٠ مليون شمعة

٩ : لم تدر الأيام على مدينة من مدن أوربا دورتها على مدينة وارسو أو فرسوفيا عاصمة بولندا الروسية . فقد بنيت سنة ٨٥٠ للمسيح وكانت عاصمة دوقية مازوفيا وبقيت كذلك الى القرن الخامس عشر فضمت اذ ذاك الى بولندا . وفي القرن السابع عشر اختلفت اسوج وروسيا والنمسا وبراندنبرج عليها ثم ضمتها روسيا الى أملاكها في أواسط القرن الثامن عشر . وفي أواخره اعطيت لبروسيا ولكن نابليون احتلها سنة ١٨٠٦ ثم نودي باستقلالها في معاهدة تلست . واحتلها النمسويون سنة ١٨٠٩ ثم فقدوها واعطيت استقلالا قصير العمر اذ عادت روسيا فضمتها الى أملاكها . وهي في هذه الحرب « أشهر من قفا نبك » .

١٠ : لما حرم القيصر على شعبه شرب المسكر قامت انكلترا وفرنسا تحذوان حذوه فحرم ملك الانكليز على بطانته كل مشروب

روحي وكذلك فعل بعض كبراء الانكليز وسعى مجلس النواب في سن قانون بهذا الشأن ثم أجل مسعاه الى وقت أكثر ملاءمة من الوقت الحاضر . أما فرنسا فحرمت « الابسنت » وهي شارعة في تحريم غيره بقوانين تسنها

حركة مباركة ولكن الناس يريدون أن يقام لهم مقام الخمر المحرمة اشربة محللة يتلهون بها ويتعزون عن بنت الدوالي . فأهل روسيا يفكرون في اتخاذ شراب اسمه « شتنيا » شراباً وطنياً يشربونه على ذكر الحبيب بدل مدامة الشعراء ويكون نخبهم في حفلاتهم الكبرى العمومية . وهو يستعمل عندهم شتاء والآن يريدون استعماله على مدار السنة . وقوامه العسل والفلفل والماء الحار واللبن . فهو أقرب الى الطعام منه الى الشراب . والذين ذاقوه يقولون انه أطيب طعماً من شراب مشهور عند الاسكيمو سكان الاصقاع الباردة ومركب من ماء سخين وشحم سائل ودم الغزال المعروف عندهم

وكان الانكليز القدماء مولعين بشراب مركب من العرق وماء اليانسون وماء الورد وماء الخشخاش مضافاً الى هذه المياه الزبيب والتمر والقرفة وعرق السوس وأشياء اخرى . فهو بذلك مزيج غريب غير متلائم الأجزاء كأن تأخذ كأساً من العرق وتضيف اليها كأساً من شراب الورد فالخشخاش فعرق السوس ثم تشرب السكر معاً . لا نظن مزيجاً مثل هذا يسوغ شربه فلذلك

نعذر الانكليز معاصرينا اذا نعتوه « بأفظع المشروبات »

١١ : سئل رجل انكليزي هل تهتم قرينتك بالحرب قال نعم ولا حديث لها الا بها . فقيل له ألا تتمنى شيئاً . قال نعم تتمنى ذهابي الى ساحتها لخدمة وطني ظاهراً وقلبي يحدثني انها تتمناه للخلاص مني باطناً .

١٢ : اقيمت في احدى مدائن انكلترا وليمة كان بين المدعوين اليها سيدتان شقيقتان احداهما أرملة والثانية متزوجة وقرينها في الهند . فلما ادخل المدعوون الى غرفة الطعام زوجين زوجين كما هي العادة سئل أحد المحامين أن يدخل برفقة السيدة الأرملة ففعل وكان يظنها اختها المتزوجة . فجلسوا للطعام وبدأت الأرملة الحديث بقولها : ما أشد حر هذا النهار . قال المحامي : نعم انه شديد الحر ولكن شتان بين حره وحر المكان الذي يقيم بعلك فيه !!

١٣ : عملية جراحية وسجن سنتين

وغرامة ألف جنيه لقراءة جريدة

قالت جريدة « الطان » ان النائب البلجيكي مسيو فاندرفيلد أضاف عنده بعض الضباط الالمان وبعد تناول الطعام قال النائب لضابط منهم اني قرأت انكم خسرتم وقعة كذا في الميدان الغربي فدهش الضابط وقال له من أين عرفت ذلك وفي أي شيء قرأته فقال اني قرأت ذلك في جريدة التيمس التي وصلتني أخيراً فقال

الالماني وهل تأتيك التيمس ؟ ومن أي طريق ؟ فقال النائب اني لا أقدر أن أقول لك كيف تأتيني واذا شئت أن تعرف صدق قولي فها هو المدد الأخير وقدمه للضابط الذي أبلغ عنه البوليس وقبض عليه بعد ان فتشوا منزله وحوكم فحكم عليه غيابياً بالسجن سنتين وغرامة ألف جنيه فطعن في الحكم لانه كان مريضاً فأرسلوه الى المستشفى وعملوا له عملية جراحية وبعد أيام أرسلوه الى قلعة يسجن بها هذه المدة وأخذوا من اسرته الف جنيه كل ذلك لانه قرأ جريدة انجليزية » وهذا جزاء من يضيف الاعداء عنده » .

١٤ : مصائب بولندا

كتب ذو حنان في التيمس مقالا يطالب فيه الرحمة لاولئك البائسين اهالي بولندا نقتطف منه مايلي : —

فتكت الحرب الحالية فتكا ذريعاً بالميدان الشرقي وخصوصاً بالبولنديين فهي لم تذر للمدينة قائمة الا هدمتها تخربت المساكن والحقول والحدائق والغابات واودت بحياة الانسان والحيوان معاً فأصبح مايبلغ مساحته من الأراضي مساحة انكلترا واسكتلندا لا نبت به ولا حيوان وتخرب ٢٠٠ مدينة و ٤٠٠ كنيسة و ٧٥٠٠ قرية وتقدر الخسائر بمبلغ ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه انجليزي وبقي ١٧,٠٠٠,٠٠٠ من الأهالي يلاقون البؤس من جراء الغزوات المروعة وهنا مايربو على ١٠ مليون من الاهالي ليس لهم صنعة وكان اعتمادهم على مايزرعون فأصبحوا الآن بلا مأوى وفي

جد الحاجة الى القوت الضروري ولا يمكن أحداً أن يتصور ماحل بتلك البلاد من المصائب التي لايمكن أي قلم أن يصف ماهي عليه من محن وشقاء وتعاسة

١٥ : الكلاب في الحروب

في فرنسا خمسة أجناس من الكلاب ترسل الى ميادين القتال لتقوم بالمهام التي دربت عليها . فمنها كلاب تأخذ الرسائل من صفوف الجيوش التي في الامام الى المعسكرات المتأخرة وهذه تدرب في بدء الأمر وهي صغيرة على ان تطيع طاعة عمياء وان لاتخاف من دوي الرصاص وقصف المدافع ولكنها اذا رأت قنبلة سقطت في مكان هجمت عليها مفتشة عن الذين سقطوا على الأرض جرحى فاذا ابصر كلب منها جريحاً عاد الى المعسكر ناهباً الأرض نهباً وأشار الى ذلك اشارات معروفة للجنود فيسرع طبيب وبعض « النوبتجية » الذين يكونون في نوبتهم والكلب يعدو أمامهم الى حيث الجريح

واتفق ان كلباً حمل رسالة من خط قتال امامي الى ساقة الجيش فاصيب في اثناء سيره برصاصة كسرت فخذه اليمنى ولكن هذا الرسول الامين لم يحجم عن اداء الواجب فعرج على ثلاث ارجل وسلم الرسالة وابى الا أن يعود من حيث أتى فرجع الى الذين أرسلوه وقد بعثوه الى باريس حيث ضمد جرحه ولما شفي عاد الى

شمال فرنسا ثانية للقيام بالواجب عليه

وقد سفرت الحكومة في باريس الفين وسبع مئة كلب على سكة الحديد الى شمال فرنسا في شهر يناير الحالي لمحاربة الجرذان الكثيرة التي اقلقت الجنود في خنادقها وقد ربت هذه الكلاب على حفر أوكار الجرذان أو صيدها وهي هاربة وقتلها

١٦ : امبراطور النمسا والحرب الثالثة

كان امبراطور النمسا يحادث الجنرال كنراد دي هنسندرف عن الحرب يوم ارسلت حكومته الانذار النهائي الى حكومة سربيا فقال له الم تر قط حرباً في حياتك ؟ فقال : لا يا مولاي . فسكت الامبراطور هنيهة ثم قال متنفساً الصعداء . أما أنا فقد شهدت حربين . ثم تنفس الامبراطور الصعداء خوفاً من أن تكون هذه الحرب الثالثة التي يشاهدها الآن هى القاضية على امبراطوريته ؟ وعليه فكان ؟

١٧ : الى الحرب الى الواجب

كان للجنرال كستلنو الفرنساوي خمسة أنجال يدافعون عن وطن في الجيش شمال فرنسا فقتل اثنان منهم في أول الحرب وصيب الثالث بعاهة في الحرب . وقد ذكرت صحيفة انكليزية انه لم يكن يستعد لخوض معركة بلغران ابناً له قتل فوقف دقيقة

صامتاً كأن على رأسه الطير ثم زأر كالأسد الرئبال وصرخ في جنوده قائلا « الى الحرب الى الواجب »

١٨ : بعد نشوب الحرب أمر ملك الانجليز بأن يكون طعامه حاوياً لكل ماقل ودل كما يقول بلغاء البيان . أي ان تكون الوانه قليلة مغذية وان تبقى كذلك الى نهاية الحرب . على ان الملك ليس متأنقاً في طعامه عادة اجابة لداعي الميل الفطري وداعي الضرورة لانه يصاب أحياناً بسوء الهضم وهـذا يمنعه من اجادة المطابخ والاكثار من الالوان . وهو يفضل السمك المسلوق واللحم الخالي من الافاوية والبهارات على سائر الأطعمة

اما قيصر روسيا فكان في مطبخه نحو الف أجير . وكان ذو شهية حسنة ولكن غير متأنق في طعامه يأكل من كل مايقدم له بشرط ان يكون جيد الطبخ

وأما امبراطور المانيا فله شهية كبيرة ايضاً حتى انه يأكل عادة شيئاً من اللحم البارد قبيل النوم . وهو يقتصر في المآدب الكبيرة على تناول ما يأكله الجندي في الجيش الالماني فاذا خلا الى نفسه زاد على ذلك . وفي بلاطه مطبخ كبير برئاسة اربعة طهاة الواحد الماني والثاني انجليزي والثالث فرنسوي والرابع ايطالي . وكل منهم مسؤول عن الالوان المشهورة بين قومه

١٩ : قالوا ان الوحول في هذا الميدان من ميادين القتال والامطار في ذاك والثلوج في هذاك حالت دون اقدام الجحافل

على القتال والنزال . على ان الشاعر العربي والفارس ذا الطراز المعلم قال لنا من نحو الف سنة

اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوصول

والحقيقة التي لاريب فيها هي ان الطبيعة بعناصرها من حر وبرد وثلج وجمد وريح صرصر لاتثني ابن آدم عن أمر عقد العزيمة عليه وانما يكبح جماحه ويحول دون ركوبه هواه ذلك الزاجر الباطني الذي أشار اليه الشاعر حيث قال :

والنفس لا ترجع عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

٣٠ : يقول الفرنسيون ان متوسط خسارة الالمان ٢٦٠ الفاً في الشهر بين قتلى وجرحى واسرى . أي انهم يخسرون نحو ٦ رجال كل دقيقة . ومدة الدقيقة لا تزيد عن مدة قراءة هذه النبذة . فتصور انك بدأت تقرأ هذه الاسطر ثم لم تنته منها حتى رأيت نفسك في بحر من الدم وحولك ستة رجال يجودون بأنفسهم

٣١ : العيشة في الخنادق

وصف جندي فرنسوي المعيشة في الخنادق وصفاً يدل على ما اتصف به الجنود الفرنسيون من خفة الروح والظرف والكياسة التي تهون عليهم احتمال الشدائد بصدر منشرح فيخلطون الجد بالهزل في احرج المواقف قال ذلك الجندي :—

اننا في شغل شاغل نبحثر الأرض فنحفرها . ثم نخفرها .

ولا نزال نحفرها حتى نحول سطحها الى سراديب عميقة فيها الطرق المتشعبة الضيقة والشوارع المستقيمة الطويلة العريضة . نطلق عليها أسماء عظماء رجال هذه الحرب . فترى في الخنادق شارع « البرت الأول » و « شارع جوفر » و « ساحة اريفي » وهو اسم قائدنا المسكين الجنرال اريفي الذي اصيب بقنبلة فقتلته فأحيينا ذكره بتسمية ذلك الشارع (أي الخندق) باسمه

وبين هذه الخنادق خندق معرض لرصاص بنادق العدو وقنابل مدافعه . يسمع فيه صفيرها ودويها اثناء الليل وأطراف النهار فسميناه « شارع ويت » وأفردنا خندقاً للجنود السنغالية فسميناه « قرية السودان » وفي جواره خندق كبير مسقوف يعرف باسم « قاعة الرقص »

ثم ان بعض الجنود منا الذين تعلموا في المدارس نظم القوافي بما جادت به قرائحهم وهم في أعماق الأرض بأبيات كتبوها على أجذاع الأشجار التي سقفنا بها بعض الخنادق

٢٢ : روى مراسل جريدة « الدالي كرونيكل » انه قصد محطة باريس عند وصول بعض الجرحى فرأى ثمانية مجروحين جراحاً بليغة ورأى أحد هؤلاء الجرحى تعباً جداً فتقدمت منه الممرضة لتضمد جراحه فقال لها أريد قسيساً لا تضميد جرحي فأخذت تنادي في الناس ألا يوجد هنا قسيس ؛ فنهض من بين الجرحى جريح كادت ووجه تبلغ التراقي وجذبها اليه قائلا : أنا

قسيس احمليني الى الجريح وكان هذا القسيس مصاباً بقنبلة وأقل حركة تسبب له آلاماً مبرحة فلم تشأ الممرضة تحريكه فأخذ يتضرع اليها قائلا خذيني الى الجريح انه لا يهمني ان أعيش ساعات أخرى ثم اجهد نفسه حتى وصل الى رفيقه وباركه وقبل أن يتم عمله مات ومات الى جانبه رفيقه ويد أحدهما بيد الآخر فركع الممرضون والممرضات والحاضرون أمام الجثتين وأخذوا بالصلاة على روحيهما

٢٣ : يلقب الالمان الجنرال جوفر ببنك الاقتصاد لما يتوخاه في كل خططه الحربية من الحرص على الجنود والذخائر

٢٤ : ان الجندي الانجليزي ا . ف . سودرن هو الجندي الوحيد الذي حاز نشان صليب فكتوريا في سن السابعة عشرة وذلك انه انقذ ضابطاً فرنسوياً كان في خط النار

٢٥ : غاب عن عائلته بيانكو في مرسيليا غلام في الثالثة عشرة من عمره منذ شهر أغسطس سنة ١٩١٥ فبحث عنه أهله طويلا فلم يجدوه الى ان تلقوا في يوم من الايام رسالة من الجنرال كوردوبيه قائد الجيوش الفرنساوية في سلانيك قال فيها :—

« دريره بيانكو غلام في الثالثة عشرة من عمره أصم الآ... عن سمع صوت الوطنية فاندس بين الآلاي الخامس والخمسين الذي سفر من مرسيليا على الباخرة « فرانس » الى الدردنيل ونزل مع هذا الآلاي في سد البحر واشترك بالهجوم الشديد واظهر ...الة وشجاعة فوق المألوف في هجوم ٨ مايو ١٩١٥ فقتل وهو يتقدم الجنود ويصيح تقدموا بالحراب بالحراب »

٢٦ : كان أسيراً فصار آسراً

كتب ضابط في الطوبجية البريطانية بفرنسا الى أهله بانجلترا فقال ان الالمان يحاربون حرب الاسود فقد ضايقونا أمس صباحاً بضع ساعات اذ كروا علينا بجموعهم الكثيفة واصلتنا مدافعهم ناراً حامية كانت تنصب علينا كالصيب الهتان فاخترقوا قلبنا وساقوا أمامهم لواء من الفرسان ولكن هذا اللواء عاد فحمل عليهم حملة مجيدة وسددنا اليهم نار مدافعنا فرددناهم الى خنادقهم وأوقعنا بهم خسارة كبيرة فتكدست اشلاء قتلاهم وجرحاهم اكداساً

وكان ضابط من ضباط الطوبجية يرقب نار بطاريته من احدى القرى المجاورة فهجم الالمان على تلك القرية بغتة واحتلوها وأسروا هذا الضابط واكرموه كثيراً ثم وضعوه في سرداب ليكون بمأمن من نار المدافع ووضعوا معه بعض الحراس ولكن الحلفاء عادوا فهجموا على تلك القرية وانتزعوها من يد الالمان وانقذوا الضابط من الاسر فعاد الى بطاريته يصحبه حرسه الالماني اسرى بيده بعد ما كان أسيراً بيدهم

٢٧ : يسمع الواحد منا بالمليون ولكنه قلما يدرك مقداره. وقد خطر لأحد الاحصائيين أن يسهل على الناس فهم المليون بقوله ان في السنة بطولها نصف مليون دقيقة أو أكثر قليلا. فاذا عرفت ذلك فقد تدرك عظمة الجيوش المتطاحنة في ميادين

القتال . وان كنت لاتدركه به فدونك هذا المثل :

قالوا ان الالمان عبأوا ثمانية ملايين جندي في أول الحرب . فلو عرضوا أمامك أيها القارئ ومروا بسرعة عشرين في الدقيقة أو واحد كل ثلاث ثوان وهي سرعة عظيمة لاقتضى مرورهم سنة كاملة ليل نهار

٣٨ حيلة المانية لم تجز على جنود الجوركا

كانت جنود الجوركا متربصة في الخنادق ليلا واذا بشبح ظهر في ضوء القمر متزيا بزيهم . فلما دنا من الخنادق ناداهم بصوت من اعتاد الأمر

— اخلوا الخنادق حالا لان فصيلة من اخوانكم قادمة لتحتلها بدلا منكم — فاستغرب قائد الفصيلة هذا الأمر وقال للطارق:

— من أنت ومن أرسلك

فقال الصوت عليكم باخلاء الخنادق حالا لتشغلها فصيلة الجوركا القادمة . فتردد القائد وبينما هو في حيرة من الائتمار بهذا الأمر خطر على باله خاطر فقال للطارق :

— أجبني حالا . اذا كنت انت من جنود الجوركا فما هو اسم الباخرة التي أتت بفرقتك الى فرنسا

فلم يستطع الطارق الجواب . لانه كان جندياً المانياً متنكر بزي الجوركا وفر هارباً بأسرع من لمح البصر غير ان رصاص الجوركا ادركه قبل أن يتوارى عن الأبصار .

ولولا سرعة خاطر قائدهم لكانت الجنود الالمانية المتربصة قريباً منهم قد فتكت بهم وهم خارجون من الخنادق.

٢٩ الحرب في الفضاء

كيف قتل الطيار بيجو ؟؟؟؟

الحرب الجوية من مبتدع الحرب العظمى وهي على حداثة عهدها وقلة استعداد المتحاربين لها لاتقل هولا عن أشدالحروب البرية والبحرية . وقد رأينا أن نصف احدى معاركها الأخيرة ليكون الناس على بينة من سيرها فاخترنا المعركة التي قتل فيها المسيو بيجو الطيار الفرنسي الشهير لأنها كانت أطول معركة جرت في الهواء

فقد نشرت الصحف الفرنسوية أيام هذه المعركة خلاصة تقارير الطيارين الالمانيين عن المعركة التي قتل فيها الطيار بيجو وزادت عليها أقوال أحد الضباط الفرنسويين الذين شهدوها فآثرنا اجمال ذلك فيما يلي :ـ

قال الضابط الالماني بيليتز : « ذهبت مع الطيار كاندلسكي لتصوير استحكامات العدو في بلفور. فقابلنا الحصون بنار حامية ثم رأينا نقطاً سوداء ترتفع عن الأرض وما مضى بضع ثوانحتى صار الطيار بيجو على مقربة منا . وكنا جميعنا واثقين بتفوق طيارتنا المصفحة والمسلحة بأحدث أنواع المتراليوز وعالمين ان العدو لايحجم عن الدنو منها لان منظرها الخارجي لايدل على

انها من الطيارات المتينة الصنع . فخففنا السير واعددنا معدات الدفاع . ولما وصل بيجو الى بعد خمسين متراً منا اصلانا ناراً حامية ورغب في الارتفاع فوقنا فصوبت مدفع المتراليوز نحوه وجعلت اطلق القنابل فوقه وتحته لأمنعه عن الحركة . ولكنه خرج بسرعة هائلة من منطقة النار وانقض علينا انقضاض الصاعقة وهو يطلق قنابل مدفعه الصغير من غير انقطاع فأصابت احدى قنابله غلاف المحرك والتصقت به فخفت أن يكون قد تعطل وأمرت كاندلسكي بالعودة حالا خوفاً من السقوط في خطوط الفرنسويين . فامتثل الأمر وقفل راجعاً بينما كنت اطلق القنابل على الطيار الذي حلق فوقنا

وكنت أتوقع انفجار البنزين في طيارتنا من ثانية الى ثانية فنسيت أمر العدو ولم اعد اكترث له . وقد وصلنا سالمين الى خطوطنا فقلنا ان المعركة كانت سجالا ولم نعلم عظم الفوز الذي أحرزناه الا من أنباء فرنسا . والظاهر ان القنبلة التي أصابت بيجو كانت القنبلة الاخيرة التي اطلقتها عليه بعد ما قفلنا عائدين

وفي اليوم التالي عدت مع صديقي كاندلسكي الى المكان الذي سقط فيه بيجو ورمينا اكليلا من الزهر اعترافاً منا بشجاعته وبسالته »

الفضل للطيارة لا للطيارين

وقال الطيار كاندلسكي في تقريره : « لقد انتصرنا على بيجو

الشهير ويكفينا ذلك فخراً . على ان الفضل كل الفضل لمنعة طيارتي المصفحة التي لاتؤثر فيها القنابل ولمدفعي المتراليوز اللذين تحملها . وقد اغتر بيجو بمنظرها الخارجي فظنها طيارة عادية ولم يحجم عن الدنو منها »

معركة ٢٥ دقيقة

وقال أحد الضباط الفرنسويين الذين شهدوا المعركة من حصون بلفور الخارجية :

« جاء كاندلسكي وبيليتز لرسم حصون بلفور . وكان الطيار بيجو دائماً على تمام الأهبة والاستعداد لمطاردة العدو فحلق في الفضاء بسرعة كلية واتجهت اليه الانظار وكلنا على ثقة بانتصاره الأكيد وهلاك الطيارين الالمانيين . وكان العدو على علو الفي متر ينتظر وصول طيارة بيجو برباطة جأش . وقد شهدنا جميعنا المعركة بدقائقها وكنا نتوقع سقوط طيارة العدو من ثانية الى ثانية لان بيجو اشتهر بفن الطيران كما اشتهر بحسن الرماية

ابتدأت المعركة وسمعنا دوي المتراليوز فخفقت قلوبنا لهول المنظر . وبعد خمس وعشرين دقيقة على هذا المنوال حلق بيجو فوق أعدائه فأيقنا بفوزه وقلنا ان كفته رجحت وان العدو بات في قبضة يده . وقد أصاب معظم قنابله طيارة العدو ولكنها لم تؤثر فيها لتخن درعها فحاول ان يلقي عليها مواد منفجرة من فوق ولكنه اصيب برصاصة كانت القاضية عليه فوقع على الأرض من علو الفي متر »

٣٠ : كان يشتغل مدفع ٧٥ الفرنسوي ثماني ساعات في النهار عادة ويقذف ٤٠٠ قذيفة على انه يستطيع ان يقذف ٢٠ قذيفة في الدقيقة ولكن لايستطيع مواصلة الاطلاق بمثل هذه السرعة مدة طويلة لانه يحمى وهو على كل حال لايصلح للعمل بعد اطلاقه ٦٠٠٠ قذيفة . وهو يكلف ٧٢٠ جنيهاً وبلغ قيمة ما ينفقه من الذخيرة نحو ٧٠٠ جنيه

٣١ : من النوادر التي وقعت في معركة المارن ان مدفعاً من مدافع ٧٥ حمي جداً فلم يبق في امكان الطوبجية مواصلة استعماله ولم يكن في جوارهم ماء لتبريده وكانت الضرورة تقضي بمواصلة الضرب فعمد أحدهم الى علب السردين وفتحها وصب مافيها من الزيت على المدفع فبرد

٣٢ : اذا شئت تعرفه نقل ماانفق من الذخيرة الى فردون في سبعة أشهر يقتضي لك قطار لايقل طوله عن ٥٠٠ ميل (٨٠٠ كيلو متر) وهي أربعة اضعاف المسافة بين مصر والاسكندرية بالسكة الحديد

٣٣ : بلغ عدد الحراس القضائيين على أموال الأعداء في دائرة باريس ١٧٣ حارساً وعدد المحلات التي يحرسونها ٨٠٠٠ محل وقد أصدرت المحاكم ٨٠ الف قرار في مايتعلق بتلك المحلات

٣٤ : بلغ ثمن مابيع من الأحذية من محلات الأعداء في باريس ٧ مليون فرنك وكان الالمان والنمسويون قد احتكروا هذه القاعة .

٣٥ : حسبت جريدة « الجورنال » الفرنسوية انها لو صدرت في صفحتين بدلا من صفحة واحدة اقتصدت ٣٠ الف فرنك في الأسبوع أي أكثر من ٦٠ الف جنيه في السنة ومع ذلك فهي لاتفعل.

٣٦ : كان في ميادين القتال قنابل كبيرة قذفتها المدافع ولم تنفجر فيخشى بعد الانتهاء من الحرب أن تنفجر عند ما يكون الفلاحون يعملون في الأرض فتقتلهم وقد اهتم أحد علماء الفرنسويين بهذاالأمر واستنبط آلة تكشف القنابل المطمورة وهي عبارة عن تلفون يقرع جرسه عندالتقاء كهربائيته بكهربائية المعادن الداخلة في القنابل

٣٧ : ينفق كل فيلق يومياً سبعة طنات من قذائف المترليوزات و٤ طن ونصف من قذائف بنادق ليبل و٣٥ طن ونصف من قذائف المدافع الضخمة

٣٨ : انفقت المانيا من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٢ في الاستعدادات الحربية ٢٠٥٤٠٠٠٠٠٠ فرنك ولم تنفق فرنسا في تلك المدة غير ٩٨٤ مليون فرنك

٣٩ : يقول الالمان ان أول زبلن انشأوه كلفهم ١٠٠ الف جنيه

٤٠ : بلغ عدد الذين اعفوا من الخدمة العسكرية في انجلترا لأسباب مختلفة ١٥٠٠٠٠٠ رجل

٤١ : الفتيان الابطال في الحرب

دفعت الوطنية كثيرين من الفتيان الصغار الى خوض غمار الحرب واشتهرت من بينهم فئة من الابطال امتازوا ببسالتهم وشجاعتهم وتضحيتهم أنفسهم فداء الوطن . كما اشتهر كثيرات من النساء والفتيات البواسل ملائكة الرحمة . وفتحت جريدة « موق جورنال » الفرنسوية في اعمدتها اكتتاباً عاماً لاقامة انصاب وتماثيل احياء لذكرى هؤلاء الابطال الصغار الذين قتلوا فدى الوطن تخليداً لاسمائهم المجيد في القرون المقبلة وها نحن نذكر بعضاً منهم رددت الجرائد ذكر اسمائهم وزينت اعمدتها برسومهم

فأحدهم الملقب بالصغير لابين من بلدة جيورماني في للثانية عشرة من عمره توفيت أمه وذهب ابوه الى الحرب وتركه في البيت وحيداً الى أن مرت يوماً ما الفرقه السابعة من الفرسان الفرنسويين في تلك البلدة ذاهبة الى ساحات القتال فبهرت عينا الفتى من نظامها ومنظرها وتبعها الى خارج المدينة يتفرج عليها الى أن اجتازت اربعة كيلوا مترات فالتفت وراءه فرأى بلدته غابت عن نظره وقد ارخى الليل سدوله فقال في نفسه : لماذا لا اتبع هؤلاء الجنود الى الحرب والحق بأبي وادافع عن وطني ثم اتبع الفرقة جارياً وراء الفرسان الى ان رآه احدضباطهم فتشفق عليه ولما تأكدمن عزمه تبناه واردفه وراءه على الحصان ثم أعطاه بندقية صغيرة ورداء وخرطوشا وسماه رجال الفرقة الارنب الصغير

فلما وصلت الى ساحة القتال و اشتبكت الجنود في الحرب انسل الفتى بينهم وكان يطلق الرصاص على كل من رآه من الالمان ثم رجع الى الصفوف من غير انتظام . ولما انتهت المعركة اراد الكولونيل قائد الفرقة أن يرجعه الى بلدته خوفاً عليه لصغر سنه فاجابه اني جندي فرنسوي ولا ارجع قط ما دام الاعداء في بلادي فتركوه وقد اصيب برصاصة في كتفه في احدي المعارك فنقلوه الى المستشفي

وفي الحرب غلام آخر يدعى بير مرسيه من مدينة انجين في الثالثة عشر من عمره اختفي يوماً ما فجأة عن بلدته وذهب وحده الى ساحة القتال ففتش والداه عنه ولم يجداه الا أنه وصلت اليهما الرسالة الآتية في اليوم الثامن من اختفائه وهذا مآلها

أبي وأمي وشقيقتي الاعزاء

« دخل الاعداء بلادنا فأقسمت أن ادافع عن وطني ولو كنت صغيراً . الاتدعوني الواجبات الوطنية لان احارب هؤلاء البرابرة الذين اجتاحوا فرنسا وفتكوا بأهلها فقد بررت بقسمي وجمعت مااقتصدته في صندوقي من الدراهم ولحقت بفرقة الجنود التي مرت بمدينتنا وانتظمت في فرقة الاستكشاف واعطيت دراجة فلا يقلق بالكم على ولا نبكوا لفراقي . اراني مسروراً جداً في خدمة بلادي واوكد لكم يا والديّ العزيزين انكما تفخران بأبن لكما يدافع عن وطنه تحت الراية الفرنسوية فتصبري يا امي العزيزة علي فراق يسير واما انت يا أختي سوسان فداومي على الذهاب الى

المدرسة وادرسي التاريخ والجغرافية وتأكدي ان خارطة فرنسا ستتغير بعد الحرب وتمتد حدودها الشرقية الى ماوراء نهر الرين اودعكم جميعاً . (حقق الله اماله)   بير مرسيه

وفي ساحة الحرب كثيرون من امثال هذا الغلام اختفوا من احضان والديهم وذهبوا الى ميدان القتال منهم البير كاروج من فرساليا وعمره اثنتا عشرة وهنري نينه من ليموج وعمره اربع عشرة سنه كتب الاول الى امه يقول لها : أني في ميدان القتال وتأكدي ياامي اني سأعود اليك وعلى صدري وسام الشرف

وكتب الثاني الى ابيه : اكتب اليك وانا فوق مركبة المدفعية فليطمئن بالك اني تحت رعاية ضابط الفرقة وقد اعطاني كسوة وسلاحا

واشتهر بين الفتيان الابطال في هذه الحرب غلام في الثالثة عشرة من عمره يدعي البير شوفرنكس وهو ابن حطاب في حراج رجون بين الفيسول ومونبليار . مرت فرقة من الفرسان يوماً في تلك الحراج وضلت طريقها فتقدم الفتى البير من الضابط وعرض نفسه كدليل للجنود الى أن أوصلهم الى ملهوز وهناك انتظم في سلك الفرقة وتبناه قائدها واعطاه بندقية وعهد اليه في مراقبة طيارات الاعداء حتى اذا لمح احداها في الجو — وكان حديد البصر يطلق عليها الرصاص ثم ترك تلك الفرقة وانتظم في سلك

الفرقة الثالثة من الفرسان وكان يتقدم الصفوف ويطلق النار على الالمان حتى قتل كثيرين منهم وهذا الغلام لايزال الى الآن فخر تلك الفرقة تتباهى به

وممن اشتهر أيضا من الغلمان الابطال اندره كيده في الثانية عشرة من عمره وقال عنه فرتد بجيران نائب مقاطعة كلفاروس في مجلس النواب أن هذا الغلام الصغير لما رأى فرقة المشاة مارة ببلدته وسائرة الى الحرب قال لامه (أريد ياأمي أن أذهب مع هؤلاء الجنود للدفاع عن وطني فأودعك والى الملتقى). ثم جري ركضا وراء الفرقة فلما رآه ضابطها جرفه سر بشجاعتــه ونخوته واخذه معه وتبناه فلبث اندره الى جانبه في ميدان القتال امام خط النار وفي اليوم الثالث اصيب الضابط جرفه برصاصة فخر جريحا ونقل الى المستشفي فاتبعه الغلام وقبل موته وهبه (الضابط) سيفه ومسدسه . ثم رجع الى فرقته وشهد معها معارك عديدة وكان يبرز وحده بشجاعة امام الصفوف ويطلق الرصاص على الالمان . اخذاً بثار جرفه

وفي ساحة الحرب الآن فتى آخر اسمه غستاف شابين تطوع مع الجنود وشهد معركة الآين الكبرى التي رد فيها الفرنسويون أعداءهم الى الوراء الى أن اصيب برصاصة في كتفه ونقل الى مستشفى باريس وهناك زاره أحد كتاب الجرائد وكان يقول للطبيب (أرجو منك أن تشفيني عاجلا لاعود الى فرقتي) ولما

جاء أبوه لياخذه لم يشأ الذهاب معه فاضطرت السلطة العسكرية ان تمنحه وسام الحرب فذهب الى بيته وقد اختفى يوما ورجع الى ساحة القتال

وكثيرون من الغلمان الابطال قتلوا في الحرب نذكر منهم ثلاثة اشتهروا ببسالتهم وضحوا نفوسهم عن الوطن وكان موتهم فخراً لفرنسا وخجلا وعاراً للجنود الالمانيه ودليلا حسيا على أعمالهم الفظيعة حسب اقرارهم انفسهم . وهذا ما كتبه جنرال بافاري في مذكرته التي عثر عليها معه بعدأسره (لما اجتزنا واديا طويلا دخلنا قرية اسمها بورغوند عند حدود الالزاس فتلقانا اهلها باطلاق الرصاص فقابلناهم بالمثل والقينا بعضهم صرعى وفر الباقون امامنا فدخلنا القرية والتقينا عند بيت منها بغلام فى الثانية عشرة من عمره يدعى تيوفيل جاكو فتقدمت اليه وسألته اذا كان احد من الاهلين مختبئا داخل البيت فقال لا ولما اجتزنا بضع خطوات خرج من ذلك البيت نفر من الرجال المسلحين واطلقوا علينا الرصاص غفلة فاضطررت أن آمر بحرق القرية وقتل كل من وجدناه من الاهلين ولما قبضنا على الغلام سألناه لماذا كذب علينا وهل كان يعلم أن في ذلك البيت رجالا مختبئين فقال بشجاعة نعم . فأخذناه وحكمنا عليه بالموت لانه غدر بنا وفي المساء اطلقت فصيلة من جنودنا النار عليه

وفي مكان آخر التقت فرقة من الجنود الالمانية بغلام فقبض

قائدها عليه وسأله هل في البلدة أو في جوارها جنود فرنسيون،
فقال لا أعلم . ولما ابتعدوا قليلا خرج من غابة قريبة بعض الاهالى
وأطلقوا الرصاص على تلك الفرقة ولاذوا بالفرار فقبضوا على
الفتى وسألوه ألم تكن عالما أن في الغابة أناسا كامنين فلم ينكر
فأخذوه وربطوه في عمود التلغراف وأطلقوا الرصاص عليه وهو
ينظر اليهم باسما ساخراً بهم

والشهيد الثالث من الغلمان هو ابن أحد عمال المعادن في
بلدة لورنس اسمه اميل ديبريه . دخل الالمان هذه القرية واحتلوها
وتفرق جنودهم وضباطهم في حاناتها يعاقرون الخمرة يصخبون
ويرقصون فرحين بخمرة الظفر وكان ضابط فرنسوي ملقى على
الارض في احدى الحانات وهو مصاب بجرح بالغ يئن من الألم
ولم يجسر أحد من الأهلين أن يدنو منه أو يؤاسيه الى أن دخلت
المرأة صاحبة الحانة ووضعت كؤوس الشراب أمام الضباط
الالمان فنهض أحدهم وضم المرأة اليه وكان يشتم قومها وهو
سكران سكراً شديداً فلم يستطع الضابط الجريح الصبر على هذه
الاهانة فرفع رأسه وجلس قليلا وأخذ مسدسه وأطلق الرصاص
على الضابط فجندله وفي الحال ضرب بالنفير واجتمع الجنود
وأخذوا الجريح الفرنسوى الى ساحة البلدة ليقتلوه على مشهد
من أهلها وهناك فتح الجريح عينيه ورأى أمامه الغلام أميل
ديبريه فقال له : «أسقني فاني عطشان» فأسرع هذا الى بيت

قريب واتاه بكوز ماء وسقاه فلما رأى الضابط الالمـاني ما فعل الغلام احتدم غيظا وقبض عليه بعنف وكاد يأمر جنوده أن يطلقوا الرصاص عليه

ولكن خطر له خاطر فجأة ذلك انه أخذ مسدسه من وسطه ودفعه للغلام وقال له « ان اطلقت الرصاص على هذا الجريح نجوت من الموت فهل تفعل قال نعم . ثم أخذ أميل المسدس وصوبه الى الضابط الالماني الواقف أمامه وأطلق عليه الرصاص فجندله قتيلا وفي اللحظة عينها صوبت الجنود الالمان البنادق نحو الغلام فزق الرصاص جسمه اربا اربا

وعلينا ان لا نغفل أسماء كثيرين من الغلمان الصغار من الانكليز والفرنسويين والبلجيكيين الذين تطوعوا في الحرب وبذلوا حياتهم فيها ومنهم فتى انكليزي فقأت حربة المانية احدى عينيه وخدشت وجهه في تيرلمون وقد ذكرته جريدة التيمس . وفتاة انكليزية في الثامنة من عمرها بتر الالمان يديها لانها وضعت يدها على انفها وسخرت بهم . ولا تنسوا ذلك الطفل البلجيكي وعمره سبع سنوات فانه لما رآهم صوب نحوهم بندقيته الخشبية التي يلعب بها فاصلوه وابلا من الرصاص مزق جسمه الغض النضير فلمثل هؤلاء الابطال الصغار ستقيم مدينة باريس انصابا وتماثيل في ساحاتها تخلد تاريخ ذكرهم المجيد

٤٢ : انا هو ذلك الطراد

مثل الربان فون مولر قومندان الطراد « امدن » دوراً عظيما في مأساة الحرب العظمى . فخلد له ذكراً يحسده عليه زعماء قرصان القرون الماضية . ومع ذلك لم يتعدَّ قوانين الحرب المعهودة ولا أتى عملا خسيساً يلام عليه ويشهر به

ابتدأ هذا الدور في ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٤ وانتهى في ١٠ نوفبر . فاغرق الربان فون مولر في غضون هذه المدة ١٦ باخرة تجارية والبارجة « كاماستامارو » اليابانية والطراد الروسي « جمشتولك » والغواصة الفرنسوية « موسكي » واستولى على ٣ بواخر وأسر ٣ بواخر اخرى ثم اطلق سبيلها ومجموع حمولة هذه البواخر ٩٧٦٨٤ طناعدا حمولة البارجة اليابانية التي لم يعرف مقدارها

اشتهر هذا البطل الشجاع بلطف الشمائل وحلاوة المعشر . وقد دعاه الناس « دي ويت البحار » تشبيها له بالقائد البويري كرستيان دي ويت زعيم العصاة في الثورة البويرية الاخيرة الذي اسر اخيراً وحبس في قلعة جوهنسبرج

اثنى المستر ويلسن مكاتب جريدة « الديلي ميل » على القبطان فون مولر فقال عنه : « ان الامة البريطانية ستظفر بالعدو الكريم وهي تحيي اليوم قومندان الطراد « امدن » باحترام لانه سلك سلوك الرجل الأبي النفس في محاربته التجارة البحرية وقاتل قتال

ةالأبطال يوم صرعه الطراد الاسترالي وأخذه أسيراً

عرف أهل لندن الرجل أيام كان مساعداً للملحق الحربي في سفارة المانيا (بلندن) وقد أقام في هـذه العاصمة مع زوجته فحظيا باكرام الناس لهما وميلهم اليهما »

وقالت عنه جريدة الديلي ميرور : « انه رجل ظريف يحسن اللغة الانجليزية ويعرف مواقع الموانئ الهندية الانجليزية وفرضها معرفته لقبضة يده

كان هذا الربان يستمين كثيراً بالتلغراف اللاسلكي في اثناء مطاردته البواخر التجارية والبوارج الحربيـة . يسترق منهـا الأخبار وينقضّ عليها انقضاض البازي على فريسته اذا آنس فيها الضعف ويفر من وجهها فرار الآبق اذا خاف قوتها

وقد روت عنه تلك الجريدة نكتة لطيفة من هـذا القبيل عنوانها (انا هو ذلك الطراد) فقالت :

بينما كان الربان فون مولر يجول يوما في عرض البحار وهو يترصد الآفاق باحثا عن فريسة يفترسها علم ان باخرة تجارية قريبة منه قبل وقوع نظره عليها . فسألها بالتلغراف اللاسلكي قائلا : أرأيت في سيرك طراداً من الطرادات الالمانية يضرب في البحار؛ فأجابت الباخرة : لم أر شيئا من ذلك . فأمر حينئذ مهندسي الطراد أن يجدوا في السير ولما دنا من الباخرة قال لها : أنا هو ذلك الطراد

٤٣ : التناهي في البغض

بلغ بغض الالمان للامة الانجليزية والامة الفرنسية مبلغا أدى بهم الى النفور من ذكر كلمتي « انجلترا » و« فرنسا » في حديثهم .

وقد اتفق ان مدير احدى المدارس في برلين لم يجد استاذين يحسنان اللغتين الانجليزية والفرنسية في مدرسته . فنشر اعلانا قال فيه : ان اللغة التي يتكلم بها سكان أميركا الشمالية ولغة أهالي المقاطعة الغربية من سويسرا ابطل تعليمهما الى أجل غير مسمى .

٤٤ : من ألطف وابدع مارواه موريس بارس الكاتب الفرنساوي المشهور الحديث الآتي قال :

علمت ان رجلا يخدم في احد مستشفيات باريس غاب عن عمله ٤٩ ساعة . ولما رجع اليه سألته الراهبة عن سبب تغيبه فقال لها لي ولد وحيد يخدم وطنه في الجيش وقد ابلغت انه قدم باريس جريحا وانه يوجد في المستشفى الفلاني فقصدته فيه . ولكني لما وصلت وجدت انه قد توفي على أثر جراحه ولما كنت سأعيش بعده وحيداً منقطعا رأيت ان أحسن ما أفعله هو ان اخلفه في تابوره فذهبت وتطوعت مكانه وأنا آت الآن لاودعكم جميعا . فتأثرت الراهبة من كلامه وشجعته بكلام رقيق . وهكذا انطلق هذا الشجاع الى الحرب متطوعاً يمزج دمه بدم وحيده في خدمة وطنه . لم يرو التاريخ أسمى من هذه المواطف وابلغ منها

٤٥ : دخل طبيب مستشفى لعيادة الجرحى فلما وصل الى سرير بنباشي مصاب بمدة جراح سأله بلطف قائلا:

— كم جرح بك

فأجابه البنباشي

— لم أعد جراحي ياحضرة الطبيب فسل الممرض يخبرك

٤٦ : في تقرير لجنة كلاب الصليب الأحمر انه كان بمددها ٢٥٠٠ كلب في ميدان القتال وان هذه الكلاب أنقذت ثمانية آلاف جريح

— كان عند الفرنسويين الذين يقاتلون على حدود بلجيكا كلب يدعى ماركي فقتل فدفنوه وأقاموا له أثراً. وكانوا يستخدمون ذلك الكلب لنقل الرسائل تحت نيران العدو.

— اشتهر كلب يدعى لوتز في فردون بما أبداه من البسالة واليقظة وقد ورد ذكره في الأوامر العسكرية على مايلي:—

« وقد أقمناه خفيراً في نقطة أمامية ليلة ٢١ فبراير فكان أول من نبهنا الى هجوم الالمان بكثرة نباحه »

٤٧ : نقص عدد الطلبة في انجلترا نحو ١٢ في المئة في سني الحرب العظمى والسبب في ذلك تراخي المراقبة على الأولاد بعد انخراط ذويهم في الجيش من جهة والاقبال على تشغيل الاولاد من جهة أخرى

٤٨ : كانت بعض المدن في المانيا تعاقب من يمشي في الشوارع حافياً أما الآن فقد أخذت تلك المدن تبطل تلك العقوبة وذلك لقلة الجلود في البلاد.

٤٩ : اتهم ثلاثة من باعة اللبن في لندن بانهم يبيعون لبنا مغشوشا فقالوا لا . ولكن البقر ذعرت عند رؤية مناطيد زبلن فأثر ذلك في لبنها فوافقت المحكمة على هذا التعليل

٥٠ : يتراوح وزن الخوذة الفولاذية التي كان يستعملها الفرنسويون في أيام الحرب بين ليبرة وربع وليبرة ونصف وهي تتركب من فيولاذ وجلد والومينيوم

٥١ : أرسلت جريدة الايكودي باري أحد محرريها الى الجنرال جوفر القائد العام يبلغه سلام قرائها وشكرهم على خدمه العظيمة . وقد صحب معه مصوراً ليأخذ صورة الجنرال . فقبل القائد العام أن يقف أمام المصور وقد استوقفه هذا زمنا غير قصير . ولما انتهى من مأموريته التفت الجنرال الى المصور وقال له ممازحا : « كانت ملكة بلجيكا آخر مصور أخذ صورتي ومع ذلك لم تأخذ مني مثل الوقت الذي أخذتموه »

٥٢ : قال أحد المهنئين للجنرال جوفر يوم أخذ المدالية العسكرية « نهنئك بنيل هذا النوط الذي يعرب لك عن ثقة الامة » فأجابه « لا يهمني نيل النوط العسكري بقدر ما يهمني نيل النتيجة »

٥٣ : نهم الالمان

وصف جندي من المتطوعين الالمان غنيمة باردة أصابتهـا اورطته في قرية هجرها أهلها وصفا يدل على شره الالماني وكيف انه يحب الأكل والشرب حبه للتخريب والتدمير قال الجندي :

« دخلنا بلدة مورسيد وقد هجرها أهلوها فألفينا منها الشيء الكثير من أصناف الخمور كونياك وشمبانيا وأنواعا كثيرة من السجاير والمناديل والقمصان كل شيء هنا كثير حتى صار الواحد منا حائراً في أمره لايعرف ماذا يختار . أما أنا فآثرت ان أمـلأ اناأي نوعا من المشروب يستخرجونه من القراصيـة وهو لذيذ الطعم على تعبئة جعبتي قصانا ومناديل

٥٤ : حلاقة غريبة

قال الاونباشي « مكان » من فرقة الرماحة الانجليز في رسالة له . حدث لي أمر صباح هـذا اليوم . ذهبت ورفيق لي ومعنا لحيتان طال عليها المدى حتى صارتا ابنتي أسبوع الى دكان حلاق لنتخلص منها فلمـا وصلنا الى الدكان ـ وكان في الحقيقة بيتا لأحد الأهلين . رأينا الحلاق غائبا وهنالك سيدة تنوب عنه . فاستلمت هذه السيدة وجه رفيقي ولحيته استلام المالك المستبد بملكه ووضعت تحتهما طشتاً وأشارت اليه أن يمسكه بيديه وبدأت تغرك وجهه بالمـاء ثم جاءت بالصابون فطلت به اللحية والخدين ن

ماتحت العينين وتنـاولت الموسى وشرعت بحلق الشعر . فكنت أرى رفيقي ينتفض انتفاض العصفور المذبوح نخفت عليه وسألته لما انتهت العملية كيف الحال ؟ فقال . على أحسن مايرام . وكانت هذه أول أكذوبة سمعتها منه في حياتي

أما أنا فكدت احجم عن وضع لحيتي ورقبتي تحت رحمـة تلك السيدة . ولـكن الحياء منعني . فتحملت آلام العملية بصبر جميل ابتسم الى السيدة تجملا تبسم المطمئن البال

ولما انتهت السيدة من العملية ونظرت الى وجهي في المرآة سررت لانه صار وجه جندي بريطاني لاسحنة متوحش خارج من غابات أفريقية

٥٥ : من أشجع ماروي في هذه الحرب الحـكاية الآتيه التي روتها جريدة التيمس قالت : أرسل القائدالفرنساوي ضابطاً فرنساويا الى صدر الجيش وأمره ان يحتل نقطة ارشده اليها ويمد الخط التلفوني اليه ويخبر قائد المدفعية عن أماكن وجودالمدفعية الالمانية لأحكام تصويب القنابل اليها . فذهب الضابط واحتل تحت وابل من القنابل النقطة المرتفعةالتيكانت لاتبعدالا عشرات الأمتار عن خنادق الالمانيين وأخـذ يقوم بمهمته ولم يمض زمن طويل عليه حتى ابلغ القائد العمومي هذه الجملة الآتيةفي التلفون قالها بكل برودة ورباطة جأش وكانت آخر كلامه ولم يسمع بعدها شيء عنه وهي « يصعد الالمان على سـلم غرفتي فلا تصدقو

مايبلغونكم اياه بعد . أما أنا فسأستخدم كل مايوجد في مسدسي من الرصاص »

٥٦ : تروي الصحف الغربيــة روايات جمة عن شجاعة الصربيين والتضحية التي قاموا بها فى الشهور الأربعة التي دامت فيها الحرب فقد فقدوا مائة الف رجل فيها بين قتيل وجريح وضائع واصيبت بلادهم بالمجـاعة لانهم لم يتمكنوا من زرع الأرض واستغلالها كما يجب بعد حرب البلقان . وفقدت عائلات منهم كل أولادهـا فى الحروب البلقانية والاوربية وأصبح الصربيون يقاتلون قتال انتقام واستماتة فى سبيل البقاء

٥٧ : جاء فى الصحف الغربية خبر لايقرأه امرؤ الا وينفطر قلبه حزنا وأسى وذلك ان سيدة تزوجت من فرنسوي فرزقت منه ابنين ثم مات زوجهـا فتزوجت من الماني ورزقت منه ابنين آخرين وشب الأربعة فلمـا نشبت الحرب انضم الأولان الى الجيش الفرنسوي والاخيران الى الجيش الالمـاني . وقد جاءت الأخبار لهذه الوالدة المسكينة بأن أبنائها الأربعة سقطوا فى حومة الوغى

٥٨ : حرب البراميل

سمع ذات يوم دوي مدافع الالمان الضخمة ولم يسمع للمدافع

الفرنسوية قصف فاشكل الأمر ولكن مكاتب احدى الجرائد الاوربية اكتشف السر فروى وهو صادق في روايته ان طياراً المانيا حلق في جوجلونجن للاستكشاف وعاد فأخبر الالمان بأن الفرنسويين نصبوا بطارية من بطارياتهم الضخمة على اكمة تشرف على بلدة كرس على طريق دنماري ٠ فأخذت البطاريات الالمانية الكبيرة تطلق قنابلها الجهنمية من الساعة الواحدة بعد الظهر حتى منتصف الليل على الأكمة التي أشار اليها الطيار الالماني وهم جذلون مسرورون

واتضح بعد ذلك ان البطارية الفرنسوية لم تكن الا برميلا كبير الحجم وضعه مزارع في أرضه . وقد اطلق الالمان عليه أكثر من مئتي قنبلة ٠ وقد اثنت الجنود الفرنسوية المرابطة في الفوج على الطيار الالماني لحذقه وبعد نظره وعلى رجال المدفعية الالمانية لحسن مرماهم ومهارتهم في ضرب البراميل

٥٩ : قبض الالمان على الكاهن لاهاش كاهن ابرشية فوافر وسألوه تحت يمين الاعتراف أن يرشدهم الى اماكن الجنود الفرنساوية في ابريشته والا قتلوه فاستأذنهم الى ان أدى صلاته الأخيرة ثم عرض صدره للرصاص قائلا لهم الموت ولا الخيانة ٠

٦٠ : نكتة في محلها

كتب الجنرال فون بيسينج الالماني منشوراً الى البلجيكيين وطلب من الكرديثال مرسييه ان يوقعه فقال له الكردينال بعد

ماطالعه بتدبر وانعام انه مستعد لاجابة طلبه بشرط ان يغير فيه كلمة واحدة وهي « الحقائق التي تجرح عواطف الالمان » بدلا من « الأكاذيب التي تجرح عواطف الالمان » فأبى الجنرال عليه ذلك وامتنع الكردينال عن التوقيع مفضلا الموت على الكذب والرياء

٦١ : أعادت روسيا بأمر القيصر علماً فرنساويا من أعلام سنة ١٨٧٠ التي كان الجيش الالماني غنمها من الجيش الفرنساوي في جهات الدوبس في السنة المذكورة • وقد وجدها الجيش الروسي في جهة بروسيا الشرقية في مكان اجتماع آلاي الدراجون البروسي الحادي عشر

٦٢ : وجدوا مع أسير الماني رسالة من أهله جاء فيها : (ان الجزم التي ارسلتها الى هرمان لم تصلح له لانها كبيرة اما الصحون ومواعين المطبخ فلا بأس بها وقد ارسل اخوانك الجنود الى أهلهم هنا اكثر مما ارسلت) تنشيطا له على التمادي في النهب والسلب

٦٣ : روت جريدة الفيغارو الحكاية الآتية المؤثرة قالت : „ جرى في شارع لافايت بباريس حادث مؤثر جداً فقد رأى الأهالي في ذلك الشارع بقرب المحطة الشمالية جنوبا جريحا يسير بكل تعب وهو يحمل امتعته ويقصد اخذ قطار اوسترليتز ليقصد بواتو حيث يوجد أهله وذووه • فاستوقفوه وسألوه عن المكان الذي يقصده • ولما كان لا يملك نقوداً جمعوا من الشارع بضعة فرنكات

ثم استوقفوا عربة لنقله الى المحطة بأمتعته حيث صحبه أحد الذين صادفوه • ولما أراد النزول من العربة أخذ يحسب القيمة التي يود ان يدفعها للحوزي فالتفت هذا اليه وقال له:

— أتعتقد انني اقبض منك الاجرة ؟ انك لمخطىء جداً • فلي ولدان بساحة القتال قتل أحدهما في جهة الالزاس والصغير لايزال حياً والى أين أنت ذاهب ؟

— الى بواتو

— لايسافر القطار قبل ثلاث ساعات والآن وقت الظهر • فتعال نتناول طعام الغداء على صحة ولدي الحي وارجعك الى المحطة • وان الله الذي ارجعني سنة السبعين من الحرب يرجعه أيضا

٦٤ : كان بين الاسرى في مونس ثلاثة ضباط من ضباط الطيران الالمانيين الذين اسروا بجوار باريس مع طياراتهم وكانت ثلة من المعسكر الانجليزي تخفرهم فلما وقف القطر طلب ضابط منهم من خفيره الانجليزي ان يعطيه زراً من ازرار كسوته ليحفظه تذكاراً فرفض بإباء وعزة نفس فقال الضابط الالماني يالك من عسكري متكبر كأنك فرنسوي فقال الانجليزي جميعنا هنا فرنسويون

٦٥ : كان ضابط وخمسة جنود من الجيش الالماني الذي يقوده الجنرال هندنبرج راكبين دراجات وسائرين في طريق بشرق بروسيا للاستطلاع فأبصروا اوتوموبيلا مقبلا الى جهتهم وكان فيه ضابطان روسيان فأمر الضابط الالماني سائق الاوتوموبيل

بأن يقف فلم يذعن فرماه الجنود بالرصاص وهجم الضابط الالماني بمسدسه ليأسر الضابطين الروسيين وقبل ان يدنو منهما انتحر أحدهما وهو قائد الفيلق الثالث عشر لكي لايقع أسيراً في يد العدو واما الآخر فأسر ونقلت جثة أولهما الى الجيش الالماني

وكان في شرق بروسيا كثيرات من النساء الالمانيات يحاربن مع الجنود الالمان وقد أسر الروس في طريق جريفا مئتي جندي وكان بينهم عدد كبير من النساء وكلهن بالسلاح الكامل

٦٦ : ومن نوادر هذه الحرب ان امرأة المانية عجوزاً في السبعين من عمرها قتل جميع أبنائها وأحفادها قتلت وجرحت خمسة عشر روسيا وما اكتفت بل ظلت تحارب حتى جرحت في ذراعها برمح جندي من القوزاق وأسرت فجعل الروسيون يعاملونها أحسن معاملة ولكنها مع ذلك لم تأكل مما قدم اليها ولم تفتر عن شتم آسريها

وكتبت جريدة الديلي نيوز ان بين الاسرى الالمانيين فتاة المانية في السابعة عشر من عمرها اسمها اوجستين برجير لحقت بالجيش الالماني في اثناء تقهقره فكانت تتسلق المرتفعات وتخبر الالمان بالرايات بحركات الجيش الروسي وقد أسرها القوازق وهي تقوم بهذا العمل

٦٧ : كان في أحد مستشفيات « كيف » جندي روسي من الطوبجية له قصة غريبة . ذلك انه كان يحارب في شرق بروسيا فحطم الالمان بطارية فرقته وصدر اليها الأمر بالرجوع ولما كانت الجنود راجعة القهقرى رأى ذلك الجندي طفلة في طريق المسكر

خارجة من منزل في القرية فاخترق الصفوف حتى وصل اليها ليحميها من القنابل التي كانت تنزل نزول المطر وما كاد يصل اليها حتى مرقت قنبلة من قنابل شرابنل فوق رأسه وكان قد انحنى على الطفلة ليكون درعاً يقيها ولكنه ماسار بالابنة قليلا حتى أصابته رصاصة في ظهره فوقع على الأرض واسرع اليه جنديان فعادا به وبالطفلة ثم نقل الجندي الجريح والطفلة معه الى المستشفى وقد انعم عليه وعلى الجنديين الآخرين بنشان القديس جورج جزاء ما أظهروه من الشجاعة

٦٨ : أرسل محافظ فينا يعزي الجنرال البارون فون هوهنزندروف قائد جيش النمسا العام عن فقد ابنه الذي قتل في الحرب فرد عليه قائلا « اننا نحارب لفخر النمسا وشرفها ولكن العدو قوي علينا كثيراً »

٦٩ : انشأت السيدات المطالبات بحقوق الانتخاب في بلاد الانجليز مستشفى لخدمة جرحى الحرب ينفقن عليه من مالهن الخصوصي ويخدمن فيه

٧٠ : اصيب شاويش في الحرب بثلاث جراح ارسل لاجلها الى المستشفى للمعالجة وقبل أن يتم شفاؤه رجع الى فرقته في لونجوي وهو في حال النقاهة فسر ضابطه به جداً وقال له اذهب الى أمير الاي الآلاي وقل له ان يعطيك شهادة بجراحك تنفعك

بعد الحرب لايجاد وظيفة في الحكومة . فالتفت اليه الشاويش وقال له : اشكرك على نصيحتك اما وظيفتي فباقية لي وسأعود اليها اني كاهن الابرشية الفلانية وسأعود الى وظيفتي

٧١ : يروى ان الالمان ضربوا غرامة حربية على مدينة ابرناي قدرها ١٧٥ الف فرنك وقد جرح منهم ضابط كبير لم يتمكن أحد من اطبائهم اجراء عملية له فاستدعوا طبيباً فرنسوياً شهيراً في القرية المذكورة ان يعمل له العملية فعملها ونجحت معه ولما سألوه كم يريد اجرته عليها قال لهم :

— أريد ١٧٥ الف فرنك ؟؟

وهي الغرامة التي أخذوها من القرية وفي مساء ذلك اليوم اعاد الالمان الغرامة التي أخذوها الى عمدة البلدة المذكورة

٧٢ : موسيقى المانية تسكت بالقتال

كتب ضابط انجليزى الى أهله عن المعارك التى حضرها والطيارات للتي رآها تحوم فوق الجيوش حومان الطيور وذكر نكتة لطيفة حدثت لفرقته فقال :

لما كنا في مقاطعة الاين وقعت لنا حادثة مضحكة . فقد بلغت الوقاحة من الالمان انهم أرادوا ليلة من الليالى وهم مبيتون في الخنادق اقلاق نومنا بصوت موسيقاهم وهي تضرب اغنية لهم تسمى « اوخت ام رين » وكان جنود الحرس الايرلندي مقيمين

في خنادق لاتبعد كثيراً عن خنادق الأعـداء . فقلقوا من تلك الاغنية المزعجة وطلبوا منا ان نسكتهـا . فأطلقنا المدافع على الالمان اربع مرات متوالية . ثم سمعنا صوتاً من خنادق الايرلنديين يقول : نشكركم شكراً جزيلا : فقد سكتت الموسيقي وتفرق جمع الأعداء بسرعة . ولم نعد نسمع في تلك الليلة صوت الموسيقي الالمانية

٧٣ : خدعة فرنسوية غريبة

في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ الماضي حاولت فرقة من الفرسان الفرنسويين طرد فرقة من الفرسان الالمانيين من قرية واقعـة في الجهة الشمالية الشرقية من بلدة ايبر فاستعانت بحيلة غريبة انالتها غرضها . وهي ان قائدهـا أرسل طليعة من الفرسان الى القرية فدخلتها فجأةً واختلطت بالجنود الالمانية اختلاط الحابل بالنابل . وكان رصاص الجنود الالمانية لايؤثر في أجسام الفرسان الفرنسيين بل يزيد هياج خيلهـا التي كانت تخبط خبط عشواء بين العدو فتذهب ذات اليمين وذات اليسار من غير انتظام والفرسان ثابتة فوقها لاتبدي حراكاً

وبينما الجنود الالمانية على تلك الحالة من الدهشة هاجمهم الفرسان الفرنسويون فاعملوا السيف فيهم ومزقوهم شر ممزق

وكانت تلك الطليعة تماثيل فرساناً محشوة بالتبن ومرتدية الرداء العسكري اركبها الفرنسويون الخيل وجعلوا وجهتها القرية ثم اطلقوا للخيل اعنتها

٧٤ : روت الصحف الفرنسوية أيام الحرب الخبر الآتي :

« تقدم الى مجلس القرعة رجل يبلغ الخمسين من العمر وطلب الرئيس قبوله متطوعاً في الحرب ثم قال : انني اشتراكي منذ أكثر من عشر سنين ولم ادخر وسعا في بث روح الاشتراكية ومبادئها بين رفاقي وفي أول يوم من التعبئة سافر ولداي الى الحدود الشرقية ولم أنصح لهما بالفرار اذ كانا يريدان الدفاع عن الوطن مثل رفاقهما

— وهل رجعت عن أفكارك ومبادئك الاشتراكية الآن

— لا بل لا ازال اشتراكيا وقد حدث اليوم ما غير افكاري وكان يجب أن اكره الحرب اكثر مما كنت اكرهها سابقا

— وما الذي حدث

— بلغني اليوم ان ولدي قتلا في ساحة الحرب

— وماذا تريد الآن ؟

— أريد ان اتطوع

— أتريد ان تنتقم لولديك ؟

— لا . لا اظن ذلك لانني لا أحب الانتقام ولكن قوة غريبة لايمكنني تعليلها تدفعني للتطوع وأرى انه من الضروري ان اذهب أيضاً الى ميدان القتال وما جاء المساء حتى ارتدى الرجل الملابس العسكرية وسافر الى ساحة الحرب

٧٥ : الضيف الثقيل

نزل ولي عهد المانيا ضيفاً غير كريم في قصر البارون دهباي في اثناء وقعة (مو) أو واقعة المرن الكبرى . والبيت المذكور من أقدم البيوت كما ان القصر من أقدم قصور الأشراف في فرنسا والظاهر ان الابن سر ابيه فقد فعل الولد في القصر المذكور مافعله الوالد في اثناء زيارته قصور الكبراء في أنشام فلم ير شيئاً تستحسنه عينه . ومن حمد الله انها تستحسن كل شيء الا أمر بجمعه . وقد كتبت البارونة كتاباً نشرته صحف فرنسا قالت فيه : « ان ولي العهد حطم زجاج ممشى يبلغ طوله ٤٥ متراً والزجاج اثري قديم العهد . ثم نهب جميع الأسلحة والمجوهرات والمداليات والأواني القديمة العهد والكؤوس الذهبية المنقوشة والهدايا التي قدمها قياصرة الروس للبارون اثناء سفره الى روسيا بمأمورية سياسية . وقد نهب من متحف سنة ١٨١٢ جميع الايقونات الروسية الثمينة والابسطة الحريرية البديعة . والخلاصة انه سرق كل ماخف حمله وغلت قيمته وكان الخدم الذين بقوا في القصر بعد هرب البارونة منه يرون هذا النهب ويبكرن على اخذ هذه الاشياء الغالية على قلوبهم

وقد ختمت البارونة كتابها بقولها ان ولي العهد اخذ صورتي القيصر والقيصرة وسحقهما تحت قدميه على عتبة ذلك المعبد

٧٦ : رأى جندي فرنساوي فلاح وهو يقاتل في تابوره ان الالمان خبأوا متراليوزاً في حرج الى جانب قرية فانسل الى القرية وخلع زيه العسكري ولبس زي فلاح وأخذ المتراليوز وكان تابوره قد تقهقر فوصل متأخراً بزي الفلاحين فعقد ضابطه مجلساً عسكرياً ليحاكمه محاكمة الفار من القتال فلما انعقد المجلس قال الجندي لضباطه ماذا تريدون مني مروني أفعل . فقد تأخرت لاحمل متراليوز الالمان فان شئتم أن اجيء بمتراليوز آخر فعلت فكانت النتيجة انهم أعطوه نشاناً وعرفوا انهم اخطأوا وأصاب وتسرعوا نخدم

٧٧ : للمسيو بوانكاري رئيس جمهورية فرنسا سابقاً منزل وحديقة حوله وبعض الاملاك في سامبيني بشمال فرنسا فلما تقهقر الالمان من نهر المارن شمالا ووصلوا الى مقربة من تلك البلدة في ٨ أكتوبر سنة ١٩١٤ صبوا جام غضبهم على منزل المسيو بوانكاري هناك فأطلقوا عليه ٤٨ قنبلة ودمروه كله

٧٨ : لما دخل الالمان مدينة كونديه في مقاطعة « اللورد » في فرنسا وجدوا في احدى الساحات العمومية تمثالا للقائد الفرنسي الشهير « بوالو دي سان ماري » فحاولوا ازال هذا التمثال عن قاعدته بواسطة حبل فانقطع الحبل ولما لم يفلحوا اصطف ٥٠ جندياً منهم واطلقوا مئات من الرصاص على التمثال وقد قرر المجلس البلدي في تلك المدينة ابقاء آثار الرصاص ظاهرة على ذلك التمثال.

٧٩ : لما مر الالمان بمدينة ريمس متقهقرين نحو الشمال قر

أهالي المدينة عبارة مكتوبة بالالمانية على العربات والاتوموبيلات حملتهم على الهزء والضحك فألهتهم حيناً عن مد إثبهم. أما العبارة فهي : غليوم الثاني امبراطور العالم

٨٠ : اعدم الالمان الكونت بونوكي أحد أعيان بولندا رمياً بالرصاص لانه احتج على السلطة العسكرية الالمانية عند ما استولت عنوة على بعض ممتلكاته

٨١ : فعل المدافع الالمانية

نقلت جريدة الطان بلاغاً لاسلكياً عن الصحافة الالمانية ذكر فيه ما يأتي :—

« تقول الصحافة الفرنسية ان فعل القنابل التي تطلقها المدافع الالمانية ضعيف وانفجارها نادر وذلك القول حق . على ان تلك القنابل ليست من مصنوعات المانيا . بل هي غنيمة حرب أخذناها من الفرنسويين والبلجيكيين ونحن لا نجهل رداءة صنعها ولكن لما كنا قد غنمنا مقداراً كبيراً منها رأينا ان نعطلها فأعدناها الى أصحابها من أفواه المدافع »

فكان جواب الصحافة الفرنسوية اللاسلكي على ذلك البلاغ :

« وصل الى جميع محطات التلغرافات اللاسلكية بلاغ رسمي الماني يقول ان القنابل التي تطلقها مدافع الالمان لا تنفجر الا نادراً ويقول ان تلك القنابل هي بعض الغنائم التي اخذت من الفرنسويين والبلجيكيين . « والظاهر ان الالمان الذين يشعرون كل يوم بفعل

المدافع الفرنسوية ويعرفون مزاياها أكثر من سواهم قد وجدوا لها مزية جديدة حميدة وهي ان المدافع الفرنسوية اذا اطلقها غير الفرنسويين لاتنفجر قنابلها »

٨٢ : اونباشي فرنسا الصغير

يلقب نبوليون بونبارت الشهير بالانباشي الصغير اما اليوم فلا ينفرد نبوليون بهذا اللقب ففي فرنسا انباشي صغير ينطبق عليه هذا الوصف من جميع الوجوه

وقد روى مكاتب شركة سنترال نيوز التلغرافية من باريس حكاية الانباشي الصغير فقال :—

عدت الآن من زيارة « انباشي فرنسا الصغير » وهو الآن بطل معروف في هذه العاصمة واسمه غستاف شاتان من الآلاي الثاني والتسعين من المشاة وقد قابلته في منزل قائده وهو يلعب بالدمى والالعاب ولما ابصرته لابساً البذلة العسكرية حسبته دمية صغيرة فلما حادثته ادركت انه رجل

وقد قص علي حكايته بعبارات بسيطة فقال انه بلغ الخامسة عشرة من عمره وهو ابن بستاني كان يعمل مع والده في بستانه في سنيلس فر الآلاي الثاني والتسعون بهما ولما رأى الولد الجنود رأى جنوده وتبعهم فاندس بينهم وغافل موظفي المحطة فدخل القطار الذي اقل الآلاي الى الحدود الشرقية وما افتتح

أمره اعجب رجال الآلاي به وتبنوه ثم خاطوا له بذلة عسكرية صغيرة فلبسها والفرح يكاد يطير لبه

واتفق وهو في فونتنوي انه التقى ببنت صغيرة استحوذ عليها الرعب فأخبرته ان بعض الجنود الالمان دخلوا بيت امها فعاد غستاف الى الآلاي وجاء ببندقية وحربة وكمية من الخرطوش وقال للبنت دليني على البيت

ولما وصلوا سأل الأولاد قائلاً أين الالمان فأجابوه وركبهم تصطك خوفاً انهم في الدور العالي يشربون كل ما في المنزل من الخمر فأسرع الى حيث دلوه وفتح الباب فوجد سبعة جنود المان وقد أخذت الخمرة تلعب برؤوسهم فصوب بندقيته اليهم وأمرهم ان يقفوا وينزلوا أيديهم الى أجنابهم ويمشوا امامه وتوعد من يخالفه بالموت فأطاعوا وبعد قليل ابصر جنود الآلاي غستاف عائداً وأمامه سبعة جنود المان منكسي الرؤوس وهو مستعد لهم ببندقيته

ولما درى قائد الآلاي بما فعل غستاف عينه جندياً في الآلاي . وخرج بعد ذلك بيومين مع فصيلة للاستكشاف فاصيب برصاصة في كتفه وارسل الى المستشفى في باريس . ولما التأم جرحه عاد الى مستودع الآلاي وقدم نفسه طالباً الرجوع الى ميدان الحرب فشفقوا على صباه وابوا عليه السفر ولكنه نسل الى قطار كان يستعد للسفر بفصائل الجنود الى الشمال فلم

يره أحـد لانه اختبأ في القش الذي كان في مركبات المواشي ولما وصل قدم نفسه الى الكولونل وشرح له حكايته فرثي الكولونل له ولم يشأ أن يرده خائباً فألحقه بأحد البلوكات

وبعد ذلك بثلاثة أيام أمر الآلاي بالنزول الى الخنادق فذهب غوستاف مع جنود بلوكه وكان يتمنى ان يصدر اليهم الأمر بالحملة على « البرابرة » ولم يطل الزمان حتى تحققت أمانيه فاذ الأمر صدر بالهجوم وكان غستاف في مقدمة الجنود غير مبال بالقنابل والرصاص ولا بالقتلى والجرحى الذين كانوا يسقطون في حومة الوغى حوله وظل هاجماً وهو يصيح « فلتحي فرنسا » حتى بلغ خنادق العدو وهو يطعن ذات اليمين وذات الشمال واحتل الفرنسيون خنادق الالمان ولكن غستاف اصيب برصاصة في صدره وانفجرت قنبلة بجانبه فقذفته في الجو وسقط فكسر بعض اضلاعه ولكن شجاعته لم تفارقه فقال للذين حملوه « هذا حسن وأنا سعيد جداً »

وزاره الكولونل تلك الليلة في المستشفى ورقاه الى رتبة انباشي قائلا انت الآن انباشي فرنسا الصغير الثاني (اشارة الى نبوليون الانباشي الصغير الأول) والجيش يفتخر بك

وشفي غستاف من جرحه وعاد الى آلايه وقبل ذهابه أخذه الجنرال جالييني قائد موقع باريس الى أحد المخازن الكبيرة حيث اشترى له صندوقاً من القطرات فان أحب شيء لغستاف بعد الحرب التلهي بتسيير القطرات

ولما سئل عن الجنود البريطانية مدحها وقال انه التقى ببعضها بجوار ايبر فأعطوه لحماً ومربى ودخاناً وسائر ماطلب وقال ان طعام الجنود الانجليزية افخر من طعام الجنود الفرنسوية

ومن الذين عرفهم غستاف وصافحهم ملك البلجيك والبرنس « أوف ويلس » ويقال انه سينعم عليه قريباً بالمدالية العسكرية اعترافاً ببسالته وحسن خدمته (ولا ريب انه يستحق ذلك)

٨٣ : ضابط روسي ينجو مرتين من الاعدام

أرسل هذا الضابط الى قرية « ملافا » في بروسيا الشرقية لاستطلاع قوة العدو وتقدير عدد جنوده . فتزيا بزي الفلاحين وقصد تلك القرية حيث تظاهر انه ولد من أولاد المزارعين الى ان اشتبه في أمره بائع فوشى به الى السلطة العسكرية وألقي القبض عليه ثم سيق الى المحاكمة أمام ملازم بروسي . وكان هذا الملازم صغير السن كبير النفس حسن البزة على عينه اليسرى زجاجة ينظر من ورائها نظرة المتغطرس المعجب بنفسه وبيده منديل تفوح منه الروائح الطيبة . فأمره ان يخبر عما يعلمه من أمر الجنود الروسية المرابطة في ضواحي البلد . ولما سمعه يقول انه لا يعلم شيئاً عنها حكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص في صباح اليوم التالي

الفرار الاول

ومن حسن طالع الضابط ان الجنود الالمان الذين تولوا أمر حراسته تغلب عليهم النوم في تلك الليلة فأستغرقوا في سبات ثقيل مكنه من الانسلال والهرب وهم لا يفيقون . وكان قد لبس رداء لواحد من الحراس وتسلح بمسدس . فخرج من القرية وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وقبل الابتعاد عنها لقي حصاناً فركبه وجدّ في السير طالباً المعسكر الروسي . غير ان طلوع الفجر ادركه قبل الوصول اليه . فرأى عن بعد فصيلة من الجنود الالمانية مقبلة عليه . حينئذ نزع عنه الرداء الالماني ورمى بالمسدس الى الأرض ثم تقدم الى الجنود الالمانية فقال لهم انه آت من مكان بعيد ليعود والده المريض المقيم بتلك النواحي فسكت قائد الفصيلة هنيهة ثم لطمه وقال له : كذبت أيها الخبيث . فما انت الا جاسوس وقد خانتك الجزمة التي في رجلك وهي من الجزم التي تلبسها الجنود الروسية . وكان الأمر كما قال القائد . فحكم على الضابط الروسي هذه المرة بالاعدام شنقاً

الفرار الثاني

على ان حسن الطالع لم يفارق الضابط الروسي . فتمكن من تسلق جدران البيت الذي قيد اليه ليقضي فيه آخر ليلة من ليالي عمره وخرج من نافذة كانت فيه ثم دب على يديه ورجليه دبيب ذوات الاربع متسللاً بين الحراس فأسرع في المشي وأخذ يعدو

الى ان وصل الى المعسكر الروسي ينقل الى أركان الجيش من الاخبار ماساعدهم على النجاح في أعمالهم الحربية .

٨٤ : ولي عهد بافاريا في شارلروى

في أول الحرب دخل الجيش البافاري مدينة شارلروى ظافراً منتصراً بقيادة الأمير ولي عهد بافاريا وضرب القائد على المدينة غرامة حربية مقدارها مليون فرنك . فاستكثرها رجال المجلس البلدي لاسيما وانه ليس لديهم في خزانتهم الا مايساوي ربع القيمة أو دون ذلك ولم يجدوا حيلة للخلاص من دفعها فقالوا نذهب الى المطران ونعرض عليه الأمر لعله يجد في قلب الأمير سبيلاً الى الشفقة . فأبلغوه الخبر فتردد أولاً خشية من انه لايلاقي الا الجفاء والرفض . ومن الغد أرسل حافظ سره الى القيادة العامة يستأذن له بمقابلة الأمير القائد

قال : ذهب الكاهن وهو يرعد خوفاً الا انه لما انتهى الى حيث معظم الجند جالسون تشجع وعاد اليه جأشه لما رأى الجند ينهضون احتراماً له ويحيونه بالسلام على طول الطريق الى ان بلغ مركز القيادة وطلب موعد مقابلة مخدومه للأمير فعين الموعد ورجع الكاهن مستبشراً خيراً واخبر المطران بما كان فسر وتشجع وفي الموعد المضروب مضى المطران فاستقبله الأمير ولي العهد وحده بكل بشاشة وايناس واستوعب مطالبه . ثم ان الأمير

استدعى اليه رئيس أركان حربه وكان بروسياً طويل القامة غليظ الجفنين بادي القسوة فهمس في اذنه ثم التفت الى المطران وقال له : قد اعفينا المـدينة من الضريبة . فخرج المطران من حضرة الأمير البافاري شاكراً يتحدث بلطفه وكرم خلاله

٨٥ : الالمان يحرقون قتلاهم بجوار استرناي

اسـترناي قرية فرنسوية قرب مدينة سيزان وعلى بعد تسعة أميال فقط من باريس . احتلها الالمان يوم السبت في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٤ وظلوا فيها الى يوم الاثنين في ١٤ منه وقنابل المدافع الفرنسوية تهطل عليهم كالمطر الهطال طول تلك المدة حتى اضطروا أن يخلوهـا بعد قتال يشيب الاطفال في معركة المارن الشهيرة . وقبل ان يرحلوا عنها جمعوا جثث قتلاهم ووضعوها على قطع كبيرة من الحطب قرب محل ينشر فيـه الحطب الواحاً من الخشب ثم افرغوا عليهـا (صفائح البنزين) واضرموا فيها النار فاحترقت احتراقاً هائلاً وتصاعدت روائح الشواء في الفضاء وكان بالقرب من لهيبها عدة بخارية من نوع اللوكوموبيل فاحترقت من حر نارها ولم تعد تصلح لعمل

٨٦ : أول رصاصة

في قلعة قديمة من قلاع النمسا ــ هي اليوم سجن للمجرمين رجل في مقتبل الشباب محكوم عليه بالحبس عشرين سنة يقضي

أيامه في حجرة يحرسها جندي واقف أمام بابها ليل نهار . وهو ينظر كل ثلاث دقائق من ثقب في الباب الى المسجون ويراقب حركاته وسكناته . وذلك المسجون مقيد الرجلين بقيد ضخم . يجلس على مقعد من خشب أمام منضدة حقيرة عليها فانوس ينير ظلام الليل بنوره الضئيل من المساء الى الصباح . وقد حرم عليه الكلام والكتابة والقراءة . ولا يسمح له بالخروج من حجرته الا بساعة من الزمان من الساعة التاسعة الى الساعة العاشرة صباحاً لتبديل الهواء في صحن البناء فيسير الهوينا سير المحمل عبئاً ثقيلا . تصطك حلقات القيد الذي في رجليه فيسمع لها رنين يدوي في هدوء ذلك المكان كأنهـا انين المتوجع . ويتبع في خطواته عن كثب حارس السجن شاهراً بندقيته

ذلك الشاب هو جافريو برنسيب قاتل الارشيدوق فرنز فردينند ومثير هذه الحرب الطاحنة بين خمس امبراطوريات وجمهورية وثلاث ممالك وسلطنة . عدد سكانها وسكان مستعمراتها ٦٠٠ مليون نفس وعدد جنودها التي كانت تخوض معامع القتال نحو ٢٠ مليون جندي

وقد قالت مجلة (الساتوردي افنينج بوست) الاميركية :—

« اننا لم نسمع من اليوم الذي حكم فيه بالحبس على جافريو برنسيب ان واحداً من أصحاب معامل الأسلحة بعث بخمسين سنتيماً لذلك المجرم اعترافاً له بالجميل . وهو الذي روج سوق بضاعتهم وملأ خزائنهم قناطير مقنطرة من الذهب الرنان . بل لم نسمع ان

ملكاً أو أميراً أو قائداً كبيراً كان يحلم بالحرب ابان السلم اتحف
ونسيب شروى نقير يوم حقق ذلك المجرم حلمه وبلغه مناه .
ولو كان الانصاف من شيم الناس لجعلوه أميراً او أقاموا له تمثالاً كبيراً

٨٧ : الغاء الامتيازات

بين أنور وجاويد

جاويد — قلت لك لا تعجل بالغاء الامتيازات الاجنبية فان
نصر المانيا غير مضمون

أنور — أنا لم أعلن الغاء الامتيازات بل لجنة الاتحاديين
وفي الوقت الذي كنت أنتظر فيه دخول الالمانيين باريس

جاويد — ولكن الحال تبدلت الآن وارتد الالمان على أعقابهم

أنور — وجلالة السلطان يعلن غداً ان شفقته مازالت تعم
الاجانب ولذلك أعاد امتيازاتهم لهم

جاويد — وماذا نفعل مع دول الوفاق ؟

أنور — لا نعجز من الاتفاق معهم على بعض مرافق البلاد !!!

٨٨ : بينما كان جندي انكليزي ينقل رسائل حربية على
دراجته الموتوسيكل ويسير بسرعة فائقة تحت وابل من القنابل
والمقذوفات في مقاطعة ايبر سقطت قنبلة شربنل في طريقه وانفجرت
فتحت ثغرة كبيرة في الارض فلم يتسن للجندي تحويل دراجته عن
خط سيرها فانحدرت بقوة في الهوة وكادت تتحطم على اذ زحمها
شديد دفع بركبها خارجاً فنجا بأعجوبة سموية بعد ان نظر
الموت بعينيه ولم يصب بمكروه ولم تصب الدراجة بعطل يذكر

٨٩ : القتال في الهواء وعلى وجه الارض

طار الكبتن جيرار في طيارة مستصحباً معه مهندس عدة الطيارة قاصدين استطلاع مواقع الالمان لاخبار الفرنسويين بها ثم نزلا الى الارض واتفق ان نزولهما كان بقرب طايعة من طلائع الالمان فأسرع فرسانها للاحداق بهما واسرهما في طيارتهما فما كان من المهندس الا ان أدار دفة الطيارة فطارت ولكنها لطمته في بطنه لطمة القته على الارض مكباً على وجهه . والعادة انه يتبع كل طيارة سيارة عسكرية تجري على وجه الارض حاملة عدة اخرى ودفات تستعملها الطيارة مكان مايتعطل فيها . فبادر الفرنسويون الذين فيها واصعدوا المهندس الى سيارتهم وهم يطلقون رصاصهم على الالمان وجعل الكبتن جيرار الطيار يحلق فوق رؤوس الالمان ويطلق مسدسه عليهم حتى حولوا نيرانهم اليه وشغلهم عن مهندسه وبذلك نجا الطيار والمهندس وسائر من في السيارة بعد ما جندلوا فارسين من الالمان على بساط الصحصحان .

٩٠ : كان طيار انجليزي يستطلع فوق معسكر الالمانيين في شمال فرانسا فشاهد اوتوموبيلا يروح ويجيء بسرعة فائقة فعلم ان ذلك الاوتوموبيل ينقل أوامر رئاسة أركان الحرب الالماني فتربص له في طيارته حتى اذا عاد من المعسكر قاصداً مركز الرئاسة ضبط سرعة الطيارة على سرعة السيارة ثم انقض عليها بطيارته وصوب بندقيه رشاشة نحوها وأخذ يصب رصاصها على من فيها فقتل منهم ثلاثة رجال ثم عاد من حيث اتى .

٩١ : وداد كلب

لما احتل الالمان قرية (فالي) في مقاطعة الآين بفرنسا امطروها ناراً من مدافعهم فتهدمت أكثر بيوتها وأصبح بعضها طعمة للنيران وحدث ان احد المنازل المتهدمة هجره أهله قبل قدوم الاعداء تاركين وراءهم كلبهم . فلم يطق الكلب فراق البيت واللحاق بهم بل وقف يحرس مابقي من انقاضه وهو ينبح نباحاً محزناً كأنه عالم بما آلت اليه حال تلك القرية

٩٢ : مهندس يستبسل

لما عبرت الجنود البريطانية نهر الاين في تقهقرها عبرت على جسر (كبري) على ذلك النهر ثم أمر القائد بنسف ذلك الجسر حتى لا يعبر الالمان عليه وراءهم فجعل المهندسون الملكيون يقتحمون الجسر ليولعوا فتيلة اللغم الذي ينسفه فتطيرهم قنابل مدافع الالمان أو ينوبهم رصاصهم وكلما قتل منهم واحد تلاه آخر حتى قتل منهم احد عشر مهندساً فما كان من الثاني عشر الا ان حمل حملة مستبسل مستقتل ورصاص الالمان يهطل عليه وقنابلهم تنصب حوله من كل جهة حتى وصل الى الفتيلة فأولعها وتفرقع اللغم فدك الجسر دكاً وقتل ذلك البطل مشوياً برصاص الالمان شياً

٩٣ : التحام الفرنسويين والالمان

كان في فرنسا قصر قديم يسمى " شاتو دومندمان " يبعد نحو اربعة أميال عن بلدة سيزان التي اشتهرت في معارك نهر المارن. ومن سوء حظ أصحاب هـذا القصر انه واقع في موقع حربي عظيم الشأن فلذلك التحم عليه الفرنسويون والالمان التحاماً قلما سبق له نظير في غابر الزمان فقد احتله الفرنسويون في بادئ الامر وجعلوا يقاتلون اعداءهم منه ثم حمل عليهم الالمان فأخرجوهم منه وحلوا محلهم فيه فسدد الفرنسويون مدافعهم اليه واصلوا الالمان ناراً حامية ثم حملوا عليهم حملة صادقة واخرجوهم منه بحد السيف ورؤوس الحراب . ولكنهم مالبثوا ان عادوا اليه وامتنعوا فيه حتى حمل عليهم الالمـان حملة منكـرة وطردوهم منه . ثم جمع الفرنسويون شملهم وهجموا عليـه مستقتلين فطردوا الالمان منه بعد قتال يشيب الولدان . فانتقل القصر في يوم واحـد اربع مرات من يد خصم الى آخر حتى ولىّ الالمان الادبار متقهقرين الى جبال ارجون جنوباً بشرق كما تقهقرت سائر جيوشهم في ذلك اليوم وهو آخر أيام القتال على نهر المارن وبات ذلك القصر الباذخ مخرقاً تخريقاً بكرات المدافع وردماً واطلالاً من أثر ماشب فيه من النيران

٩٤ : قالت احدى الصحف الاميركية مشيرة الى هدم الالمان الكنائس : يحسن ببناة الكنائس في اوربا بعد الذي جرى في هذه الحرب ان يدرعوها كما تدرع الحصون والبوارج الكبرى

٩٥ : بناء كبري (جسر)

تحت نيران المدافع

قصّ عسكري انجليزي القصة التالية قال: «وصلنا الى نهر الاين صبيحة أول سبتمبر سنة ١٩١٤ فوجدنا ان الكباري (الجسور) المبنية عليه قد نسفت كلها واحداً واحداً . فأسرع المهندسون منا الى تركيب كبري نقال من الخشب مكان واحد منها وكانت عساكر الالمان راصدة لنا في مكان يخفيها عنا فترانا منه ولا نراها. فكلما ركب المهندسون منا طوفاً اطارد الالمان بمدافعهم وقتلوهم بقنابلهم وحل مهندسون آخرون غيرهم محلهم ليتموا عملهم وهكذا حتى امتلأ النهر باشلاء القتلى وبالجرحى الذين كانوا يتخبطون بدمائهم وسط الماء ونتشلهم تحت النيران المهلكة ومازلنا كذلك حتى ركبنا الكبرى ست مرات والالمان ينسفونه و نجبراً فزنا بتركيبه وعبرنا عليه بعد ماصبر رجالنا على الكريهة صبراً عجيباً وأظهروا من الشجاعة مالا يوصف

٩٦ : فكاهات

رب عائلة — لقد زاد ثمن كل شيء زيادة هائلة

احصائي عسكري — لم يزد ثمن كل شيء . فقد دلّ الاحصاء ان قتل رجل في الحروب الماضية كان يكلف القاتلين ثلاثة آلاف جنيه . أما الآن فلا يكلف أكثر من ثلث هذا القدر

٩٧ : أرسل ضابط فرنساوي ستة عساكر للاستطلاع والاستكشاف في احدى القرى على الدراجات فلما وصلوا الى القرية سألوا أهلها عن الاعداء فأكدوا لهم انه لا يوجد الماني واحد في القرية وفي الجوار فتركوا دراجاتهم وقصدوا خمارة لتناول كاس من المشروب فلما دخلوا الخمارة وجدوا فيها ستة من الجنود الالمان وقد ملئت لهم كؤوس البيرة والقوا بنادقهم في زاوية الخمارة فهبوا عند رؤية الفرنسويين الى بنادقهم ولكن الفرنسويين صوبوا اليهم بنادقهم وامروهم بالوقوف فوقفوا ثم أخذ الفرنسويين بنادقهم وسلاحهم وجالسوهم الى ان اتموا شرب كؤوسهم وأخذوهم اسرى حرب

٩٨ : الحرب في الجو

طار الطيار ورنر الحربي الذي كان أول طيار الماني طار فوق باريس والقى القنابل عليها حلق في الجو ذات يوم حتى رأى الجيوش الانكليزية في اماكنها بفرنسا ورسمها رفيقه ورسم مواقعها وادارا طيارتهما ذات السطح الواحد ليرجعا بها فلم يشعرا الا وطيارة بريطانية ذات سطحين تحلق فوقهما على علو الف قدم منهما . انقضت انقضاض النسر الخاطف حتى لم يبق بينهما وبين العدو غير ٥٠٠ قدم وكانت طيارة العدو بجانبها كالعصفور بجانب الباشق . وترامى الفريقان برصاص المسدسات وللحال ادركتهما

طيـارة من طرز بلاريو وحمي وطيس القتال في الجو واسرعت جنود الالمان على الارض لاغاثة طيارتهم وجعلوا يطلقون بنادقهم على الطيارتين الانكليزية والفرنسوية حتى كان الرصاص يدوي بجانبهما من كل جانب فارتفعتا في الجو حتى غابتا عن البصر ولم تصابا بضرر

٩٩ : كان بعض من الفرسـان الانكليز مرابطين في عزبة واقعة وراء الخطوط البريطانية في فرنسا فدنا فارس على غير انتباه من كومة كبيرة من التبن كان أهل العزبة قد كوموه اكواماً كما يفعل الفلاحون هنا — فتناول جواد الفارس باسنانه حفنة من التبن واذا تحت التبن حاجز من العيدان سقط وظهر رجل مختبىء في فرضة كبيرة في جوف الكومة ومعه جهاز تليفون كان يخاطب به مركز قيادته — فقبض الانكليز عليه واعدموه رمياً بالرصاص جزاء خيانته

١٠٠ : صوروا امبراطور المانيا وامبراطور النمسا وقد ركبا دباً عثل روسيا ظناً منهما انه في سبات عميق لايستفيق منه فطال جلوسهما على ظهره . اما امبراطور المانيا فانه لا يزال يخشى جانب الدب وقد التفت الى زميله ودار بينهما الحديث الآتي :

ولهلم — استرحت الآن من هذا الوحش الهائل ولكني متأهب للقضاء عليه اذا عاد يتحرك

كارل — اخشى ان تعود اليه الحيـاة فيلقينا عن ظهره ثم يداعبنا ويحاول افتراسنا

١٠١ : كانت احدى الطيارات الانكليزية التي تراقب مواقع مدافع الاعداء وترشد رجال المدفعية الانكليز اليها . كانت ذات يوم تقوم بعملها واذا بست طيارات معادية قد هاجتها فأبى قائدها ان يفر منهن وقاتلهن حتى قنص واحدة منهن فهبطت بين الصفوف الانكليزية . ثم انجدتها طيارة رأتها تقاتل الطيارات الالمانية الخمس فهزمتهن وعادت الطيارة المنجدة الى ميدان الطيران لأخذ مايلزمها من الذخيرة . أما الاولى فرئيت في اليوم التالي في حقل بعيد وقائدها والمراقب ميتان . وتبين انهما قتلا والطيارة محلقة بهما فظلت طائرة من تلقاء نفسها ساعات ثم هبطت في الحقل المشار اليه

١٠٢ : خوذ الفولاذ للجنود

قالت جريدة « الانترانسجان » انه كان عند الحكومة الفرنسوية ٣٠٠ الف خوذة من الفولاذ للجنود الذين كانوا يحاربون في الميدان وهي كانت تصنع من هـذه الخوذة ٢٥ الفاً كل يوم وانها تشبه الخوذة التي كان يلبسها الجنود القدماء وقد جعل لونها رمادياً فلا ترى عن بعـد وقد جيء الى باريس ببعض الخوذ التي أصابها رصاص البندقيات في القتال ولو أصاب هذا الرصاص برانيط الجنود العادية لقتل لابسيها

وقد جعل على خوذ كل سلاح علامة تميزها عن خوذ سائر الاسلحة فرسم على خوذ المشاة قنبلة يد وعلى خوذ الشاسور قرن صياد وعلى خوذ مشاة المستعمرات مرساة وعلى خوذ رجال المدفعية مدفعان متقاطعان

١٠٣ كانت تخاطب باريس بعدة الحرب فرسوفيا الروسية بالتلغراف اللاسلكي من رأس برج ايفل فكانت تمر الرسائل من فوق رؤوس الالمان وهم لا يعلمون منها شيئاً

١٠٤ : الطوربيد

الطوربيد عبارة عن قنبلة من الفولاذ الصلب مستطيلة الشكل دقيقة الرأس في مؤخرها لولب كالرقاص يدور بسرعة عظيمة فيدفع الطوربيد الى الامام . ويطلق الطوربيد من ماسورة مثل ماسورة المدفع وتستعمله الغواصات والطرادات والبوارج على اختلافها وهو يجري تحت سطح المياه أو فوقها ويندفع من الماسورة بقوة الهواء المضغوط ثم يستعين في اثناء سيره بدوران لولبه الذي في مؤخره فاذا اصطدم بجسم غريب انفجر انفجاراً عظيماً ونسفه . ومن غريب الطوربيد نوع ينفجر من غير ان يصطدم بجسم غريب وذلك يتم باحراق فتيل في داخله قبل اطلاقه ويعير طول الفتيل بحسب المسافة التي يراد انفجار الطوربيد فيها فاذا اجتازها وصلت النار الى جوف البارود وتم الانفجار

١٠٥ : اسر الجنود الاسترالية في شبه جزيرة غليبولي جندي عثماني وقد لف حول وسطه أوراق الاشجار واغصانها ولم يظهر منه الا رأسه وقدميه وقد تنكر بهذا اللباس العجيب حيلة وخدعة ليقترب من الجيش الانكليزي للتجسس بحيث يرى ولا يرى نخاب ظنه واقتنص وجيء به الى المعسكر الانكليزي من دون ان تنزع عنه الأوراق والاغصان

١٠٦ : فتك الغازات الخانقة السامة بالمتحاربين

قال شاهد عيان« جعل الانكليز يصبون نارهم على استحكامات الالمان وما هي الا بضع دقائق حتى ابصرنا غيمة صغيرة بيضاء اللون انطلقت من خنادق العدو فحملها الريح الينا وما كدنا نستنشق الهواء حتى سقطنا لا نعي على شيء » وقد وضع أحدهم كمامة فوق منافسه فتمكن من الاستمرار على اطلاق بندقيته وهذه الغازات تضر بالرئة فيختنق من يتنفسها ويموت خنقاً ويقاسي الجنود الآلام التي تتسبب عنها

١٠٧ : صنعت قنبلة المدفع الالماني الضخم الذي يبلغ قطر فوهته ٤٢ سنتمتراً لاهلاك البشر ولكن جزارين من الالمان حولوا بعضها لشبع الانسان . فصنعوا قنبلة منها ملأها جزاران لحماً طيباً واهدياها الى الجنود الالمانية المحاربة لتأكلها وتتلذذ بها وقد فعل غيرهم مثلهم فأهدوا ٧٠ الف كيلو من اللحم على هذه الصورة الى الجنود الالمانية

١٠٨ : الصحافة السرية اثناء الاحتلال الالماني في شمال فرنسا

شجاعة نادرة حملت المسيو جوزف فيلو وهو صيدلي في روبه احدى مدن فرنسا الشمالية واستاذ الصيدلية في جامعة « ليل » الكاثوليكية على انشاء جريدة « الصبر » في تلك المدينة . على الرغم من يقظة الالمان وقسوتهم وذلك انه لم ينخرط في سلك الجندية لانه القي اليه أن يكون مساعداً في جمعية الصليب الاحمر ولما دخل الالمان مدينة ليل في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٤ ابعد هو ورجال الصليب الاحمر الى مدينته فخطر على باله ان يشدد عزائم مواطنيه باطلاعهم على الاخبار الفرنسوية الصحيحة . وكان الأب بانت الاستاذ في المعهد الفني في « روبه » يتلقى الاخبار كلها بدقة بواسطة محطة التلغراف اللاسلكي التي انشأها هو سراً على رغم المسئولية الكبرى والاخطار الجسيمة التي كانت تتهدده — من محطة برج ايفل بباريس ومن محطة بولدو الانكليزيه اللتين كانتا تذيعان أنباء الحرب والقتال ليل نهار

فكان الاب بانت اذا حرّر هذه الاخبار اللاسلكية دفعها في الحال الى زمرة من أنصار المسيو فيلو فينشروها في المدينة ويحملها هو بذاته الى مدينة ليل وكان يتستر كثيراً في كتمانه وكانت مكتوبة بالآلة الكاتبة .

وبعد ذلك تطوع المسيو فيرمن دوبار أحد تجار « روبه » للتعليق على البلاغات الرسمية التي يذيعها مكتب أركان حرب الجيش الفرنسوي وتوسعوا في النشر حتى انه في أواخر سبتمبر سنة ١٩١٤ اصدروا « جورنال المحتلين » . مجلة نصف شهرية ثم أسبوعية وزعوها في روبه وتركوان وليل

ورغب المسيو فيلو ان يوسع دائرة النشر لتعم كل الطبقات ففي ١٦ فبراير سنة ١٩١٥ وجد بعض أعيان ليل على مكاتبهم العــدد الاول من مجلة اسمها " الصبر " فيها نحو اربعين صفحة بقطع الربع مطبوعة على الجلاتين فلم يعرفوا من جاءهم بها ولم يطبع منها الا ٢٥٠ نسخة في بادئ الامر

وفي شهر مارس سنة ١٩١٥ تمكن المسيو فيلو ان يأتي بمطبعة اعاره اياها صاحب جريدة « جورنال روبه » فبدأ يطبع عليها « الصبر » تحت طي الكتمان الشديد . وفي شهر فبراير سنة ١٩١٦ أصبحت مجلة يومية يطبع منها الى سبع مئة نسخة

وفي هذه الاثناء توفق المسيو فيلو الى طبع مؤلف له علمي جليل سماه « دليل معامل جوزف فيلو الطبي »

وكان موزع المجلة كاتبها ومحررها وصحبها وهو المسيو فيلو ولما رأى في عمله رواجاً ونجاحاً وفائدة رغب فيها غيّر اسم المجلة فسماها في أوائل يناير سنة ١٩١٦ « عصفور فرنسا »

وتوسل الى ايهام الالمان ان هذه الجريدة ترميها المناطيد والطيارات الفرنسية فقد الصق على كل ورقة طابع بريد يمثل طائراً مكتوباً عليه « البريد الهوائي الفرنسوي » وجعل نشره وطبعه « المطبعة الاهلية — فرع الحرب —مصلحة الطيران »

الا ان كثرة انتشار هذه الجريدة وتداولها بين الايدي اوقع الظنون في قلوب الالمان فبثوا العيون لجلوا ماغمض من الاسرار فأخذوا القائمون بهذه الاعمال وعوملوا اسوأ معاملة

وذلك ان جاسوساً المانياً اندسّ في مصلحة الجاسوسية الفرنسوية تعرف الى الاب بانت فخادعه وخدعه فأوحى اليه ببعض لاسرار عن مصدر المعلومات التي تنتهي الى « عصفور فرنسا » وعلى اثرها اوقف عدد من الرجال المنسوبين اليه . وبينما كان الاب بانت في أحد سجون بروكسل تقرب اليه جاسوس الماني متنكر بزي ضابط بلجيكي فاطلع منه على أسرار جديدة وبذلك قضي على أعمال الصحافة السرية الفرنسوية في البلاد المحتلة

وكان المسيو فيلو قد احس بدخائل الامر فأصدر في ١٨ دسمبر سنة ١٩١٦ عدد الوداع سماه « صوت الوطن » امتدح فيه شجاعة رفاقه الشجعان وجرأتهم الشريفة وفي ١٩ دسمبر القي القبض عليهم جميعاً فاودعوا السجون يقاسون فيها أشد العذاب والآلام واسوأ المعاملات . الى ان حاكموهم في ١٠ ابريل سنة ١٩١٧ فحكم على زعماء العمل وهم المسيو فيلو والأب بانت والمسيو دوبار بالسجن والاشغال الشاقة عشر سنوات ونقلوا الى قلعة رنباخ .

قضوا في القلعة تسعة عشر شهراً ثم كانت الهدنة فافرج عنهم

١٠٩ : مصانع كروب

يدعى مصنع كروب مخزن جيوش الدول واساطيلها وهو أعظم مصنع حربي في الدنيا ويتألف من ستين مصنعاً كبيراً يصل بعضها ببعض سكك حديد عريضة مجموع اطوالها ٤٠ ميلاً عدا ٣٠ ميلا اخرى من سكك الحديد الضيقة في المصانع عينها . وعدد عمال مصانع كروب اربعون الفاً وعدد الموظفين فيها اربعة آلاف . ولهذه المصانع أيضاً عدا ماتقدم عشرة آلاف معدن يستخرجون الفحم من مناجم كروب وخمسة عشر الف عامل يعملون في مصانع الحديد وأنفولاذ وسبعة آلاف في دار صنعة كروب بكيال وخمسة آلاف معدن يعملون في مناجم اسبانيا وجملة ذلك ٨١٠٠٠ عامل . وهذه المصانع هي في مدينة « اسن » بالمانيا والذي يقترب منها برى لأول وهلة غاباً من المداخن العالية وعشرات من المصانع الكبيرة المرتفعة وقد قامت حول المدينة كأنها حصون تحدق بها لحمايتها

١١٠ : كتب أحد الجنود الى خطيبته يقول لها انني لفرط حبي لك أكلت ورقة طابع البريد التي كانت ملصقة على غلاف رسالتك لعلمي انك الصقتيها بريق فمك العذب فأجابته أشكرك على شعائر حبك ولكن من الاسف ان بواب بيتنا العجوز هو الذي الصق الطابع بريقه حينما أخذ الرسالة الى البوسطة

١١١ : الحمام يساعد على انهاء الحرب

اذا قلنا ان الحمام يساعد على انهاء الحرب فالقول حق لاغبار عليه لان هذا الطير الجميل الذي يريد شعراؤنا وأصحاب العواطف ان يخصوه « بالنواح » ونقل مناجاة المحبين كان يقوم هذا الطير بوظيفة مهمة بين مراكز المتحاربين فينقل لهم رسائلهم على متون الرياح هازئاً بالمدافع والقنابل والطيارات . وفي نقل الحمام الزاجل للرسائل الحربية مافيه من الشأن فرب كلمة واحدة ترشد الى كمين بجيش جرار فتنقذ مئات من الارواح . والحمام الزاجل أو بالاحرى استخدام الحمام لنقل الرسائل قديم العهد . كان اليونانيون يعرفونه ويمارسونه ويقال انهم اقتبسوا ذلك من العجم فكانوا في مسابقات اولمبيا يطيرون الحمام وبأرجله أسماء الفائزين في السبق فيعلم سكان المدن اليونانية نتائج المسابقات ويقيمون المهرجانات . وكان الماليون وأصحاب المتاجر قبل اختراع التلغراف يستخدمون الحمام الزاجل لنقل أخبار أسعار المحاصيل والبضائع والعمولات الخ كما يفعلون الآن تلغرافياً . وفي أوائل القرن التاسع عشر استخدمت الحكومة الهولندية الحمام لنقل الأخبار الحربيه وغيرها في جاوا وسومترا . وفي الحرب السبعينية استخدم الفرنسويون الحمام لنقل الأخبار من باريس واليها ولا سيما في اثناء حصارها وبعد تلك الحرب أخذت الحكومات والشركات والجمعيات

كل منها تنظم فرقاً كبيرة من الحمام الزاجل لنقل الاخبار وتمرنه على اتقان الطيران والسرعة ولم تستعر نار الحرب العظمى الا كان لدى كل دولة مصلحة لنقل الاخبار بواسطة الحمام منظمة أحسن نظام ومدربة للأعمال السريعة . وقد بالغت الحكومات في اتقان كتابة الرسائل التي تربط الى رجل الحمامة الصغيرة وهي تنقل غالبا بالفوتوغرافيا على ورق شفاف يكاد يكون ميكروسكوبيا لشدة صغره بحيث يمكن وضع أكثر من ١٥٠ كلمة في مساحة لاتزيد عن مساحة طابع البوستة ثم يلف هذا الرق ويوضع في أنبوب من معدن الاولومينيوم الخفيف ويربط الأنبوب الى رجل الحمامة وهو لا يزن أكثر من بضع قمحات . وحينما تصل الحمامة برسالتها الى محطتها المرسلة اليها يأخذون الرسالة ويكبرونها بالفوتوغرافيا كما يفعلون بصور الفانوس السحري فيحصلون على الكتابة ظاهرة واضحة . وفي الأخبار الحربية السرية تكتب الرسائل بعبارات مجهولة أو بأرقام مختلفة يتفق عليها بين الفريقين أو يكون لها مفتاح خاص في شكل قاموس وذلك منعا للاعداء من حل رموزها ومعرفة أسرارها اذا وقعت الحمامه والرسالة في يدهم . وازداد استخدام الحمام في هذه الحرب في نقل الرسائل ولا سيما بين النقط التي ليس فيها محطات تلغراف لاسلكية أو غير مجهزة بالآلات اللاسلكية كما في كثير من الطيارات والسفن الصغيرة والبواخر التي تحرس الشواطئ وقد عنيت البحرية الانكليزية عناية فائقة بحمامها الزاجل

أما كيفية تمرين الحمام الزاجل فتحتاج الى خبرة وطول اناة . ويلخص وصفها في انهم يعنون بتوليد الحمام في أماكن ملائمة لتناسلها ومتى صار عمر الحمامة ثلاثة أشهر يشرعون في تدريبها فيطيرون سرباً من الحمام المتدرب القديم ويطيرون معه حمامتين أو أكثر من الحمام الصغير الحديث ليتعلم كيفية الطيران بالسرعة اللازمة والطريق المطلوب . وللحمام الزاجل حاسة يستطيع بها الاهتداء الى المكان الأصلي الذي فيه قفصه فاذا ابتعدوا به عدة أميال عاد اليه حالما يطلقون له عقاله ويتركون له حرية الطيران ولو طال مكثه بعيداً عن مكانه الأصلي . فتمرين صغار الحمام يتم بابعادها عن « أوطانها » ثم اطلاقها أسراباً كما سبق القول . وكأن السليقة الحيوانية ترشد هاته الطيور الى الاخلاص في عملها لأصحابها اخلاصاً قد لا يصدقه العقل . ومن ذلك ان حمامة في خدمة الجيش البريطاني كانت طائرة فوق خطوط الأعداء الذين عرفوا انها طائرة برسالة ذات شأن فصوبوا نحوها بنادقهم وأخذوا يطاردونها وأصابت احدى رصاصاتهم جناح الحمامة فانكسرت ضلوعها وسال دمها ولكن الحمامة تجلدت على ألمها رغم جرحها البالغ وتمكنت من الوصول الى محطتها وهي في حال محزنة فتناول ضباط المحطة الرسالة واستفادوا منها الفائدة المطلوبة لانها وصلت في وقتها وعنوا بالحمامة وبجرحها ولكنها لم تشف لكثرة ماسال من دمها وهي طائرة فماتت بعد دقائق قليلة من وصولها برسالتها فتأمل

وقد نشرت صورتها الصحائف المصورة العربية ومعظم الصحف الانكليزية مظهرة شجاعة هذا الطير وتفانيه في الخدمة والاخلاص

١١٢ : جلست عائلة في باريس مدة الحرب الى المائدة لتناول طعام العشاء وكان رب العائلة يوزع الطعام عليها فنسي ابنه الصغير البالغ خمس سنوات ولم يعطه نصيبه وتكرر النسيان فالتفت الطفل الى والده وقال انت كوابور الاكسبريس لا تقف على المحطات الصغيرة

١١٣ : أرسل الالمانيين ضابطا يحمل راية بيضاء الى الجنرال ليمان القائد البلجيكي ليطلب منه تسليم لياج قبل سقوطها فأبى الجنرال تسليمها فقال الضابط الالمانى « وكيف تأبى التسليم وقد قابلني أهل المدينة بالهتاف اسأل هذا الضابط » وأشار الى الضابط البلجيكي الذي أوصله الى لياج فأجاب الضابط البلجيكي « نعم لقد هتف الناس ولكنهم لم يهتفوا لك بل هتفوا لي ظنا منهم انني جئت بك أسيراً »

١١٤ : تقدم شاب انكليزي الى أحد مكاتب التطوع في لندن فسأله الضابط الذي فيه عن غرضه فأجابه : جئت متطوعا لخدمة وطني عملا بوصية والدتي فقد قالت لي اليوم صباحا : « اذا بقيت في البيت ولم تذهب الى الحرب فلست ابني » واني وحيدها ولكنها لاتسمح لي بالبقاء في البيت

قالت الديلي مايل وما يقال في هذه الوالدة يصدق على جميع الامهات في انكلترا فانهن يرسلن أبناءهن الى الجيش كما كانت تفعل نساء سبارطة في عصور قدماء اليونان

١١٥ : بسالة الفرنساويات

كتب جندي انكليزي يحارب في فرنسا الى ذويه في انكلترا عما شاهد في المعارك التي شهدها ووصف فيه بسالة الفرنساويات ان خير علاج لجروح الشرابنل والرصاص زجاجة خمر و بيضة نيئة وفي معركة يوم الاربعاء جاءت النساء الى الخنادق وخطوط النار حاملات البطاطس المطبوخ وهو لايزال سخنا والخبز الجديد ليطعمن الجنود المقاتلة وأؤكد لكم انهن اشجع نساء عرفتهن أو سمعت بهن

١١٦ : تزوجه ابنتها وتطلب المهر

وكتب جندي انكليزي آخر الى ذويه يقول : قابلتني امرأة فرنسوية اليوم وقالت لي : اذا قتلت امبراطور المانيا ازوجك ابنتي

١١٧ : أصغر المتطوعين الفرنسويين سنا فتى اسمه بول لفيفه عمره ١٧ سنة و٢٧ يوما وهو في الآلاي السادس والعشرين من رماة فنتان وفي ميدان القتال الآن عشرة من المتطوعين يتراوح أعمارهم بين ١٧و١٨ سنة وأكبر المتطوعين الفرنسويين سنا القائمقام رويال عمره سبعون سنة وقد تطوع كنفر عسكري بسيط

١١٨ : كان في جملة الاسرى الذين وقعوا في أيدي الحلفاء في معركة ايبرولد لايزيد عمره عن ثلاث عشر سنة فلما رأى نفسه بين الاعداء استولى عليه الذعر وأخذ يبكي

١١٩ : لتحيي فرنسا

لما انزل الاسرى الالمان الذي جيء بهم من الالزاس في غنت كان بينهم جندي الماني يرتدي ثوباً المانياً وعلى رأسه قبعة جندي فرنسوي وعلى صدره رايات فرنسوية فجعل يصيح « لتحيي فرنسا » فبهت السامعون وتبين لهم بعد ذلك انه الزاسي ثم نزع عنه ثوب الجندي الالماني وارتدى ثوب الجندي الفرنسي وطلب ان يؤذن له في محاربة الالمانيين فأطروه وأطلقوه

١٢٠ : قال أحد الفرنسيين لضابط هندي ستخبر قومك غداً بكل مارأيته هنا فضحك الضابط وأجابه بقوله لو قلت لهم ربع مارأيته لقبضوا علي وأرسلوني الى دار المجانين

١٢١ : قال أحد الضباط الانكليز في الجيش الهندي اننا حينما كنا نحدث الجنود الهندية عن الطيارات والمناطيد كانوا يظنون اننا نضحك منهم فلما شاهدوها في الحرب اعجبوا بها جداً ولكنها لم تلفت نظرهم الا مرة واحدة فقط

١٢٢ : التمثيل بمنطقة القتال

اعدّ مسرح للتمثيل في احدى قرى فرنسا بمنطقة القتال تسلية للجنود ولهواً في أوقات فراغهم وهم حاملون بنادقهم على أكتافهم فما اغرب هذا النوع من التيارات

١٢٣ : كلام شرف

مما يروى عن رباطة جأش الانكليز ان قطاراً كان يقل تابوراً منهم الى ساحة الحرب فوقف في محطة خمس دقائق فأخذ جنديان اغتنام هذه الفرصة للحلاقة وأخذ كل منهما موسه وبدأ يحلق شعر ذقنه وبعد مرور ٣ دقائق على ذلك سألهما ناظر المحطة احتياطاً لركوب القطر فقال له أحدهما

— كم دقيقة مضى على وقوفنا

— ٣ دقائق

— وكم دقيقة بقي لنا من المدة

— دقيقتان

— اذن في الوقت اللازم نكون في مكاننا — وهكذا كان

١٢٤ : فتاة مرسى مطروح

بينما كانت دورية راكبة تطوف الصحراء عثرت على جثة فتاة صغيرة عارية فظنوها بلا حياة لو لم ينتبه فارس الى نبض خفيف فيها وكان أهلها قد تركوها في الفلاة الى رحمة الله لانه لم يكن معهم مايسدون به رمقها وينجونها من الموت جوعاً فاردفها أحد الفرسان وراءه على حصانه وجاؤا بها الى مرسى مطروح حيث أخذ الطبيب والممرضات يعالجنها ويعتنين بها وقد استردت قوتها وصحتها بعد سبعة أيام . وقد أطلقوا عليها اسم « فتاة مطروح » وقد صارت موضوع اكرامهم وعنايتهم

١٢٥ : القبطان هيوغز

القبطان هيوغز الذي خاطر بحياته لتدمير كبري السكه الحديد قرب ساحل مرمرة في صيف سنة ١٩١٥ . وتحرير الخبر ان الغواصة الانكليزية التي كان يخدم فيها القبطان هيوغز اجتازت بوغاز الدردنيل ودخلت بحر مرمرة واقتربت من الساحل مريدة نسف كبري تمر عليه السكة الحديد فتعذر عليه الدنو من الكبري لان لا فرضة في الشاطئ فتطوع الفتى هيوغز لنسف الكبري وانتظر حتى خيم الظلام ثم شد برميل الديناميت والمواد المفرقعة الى طوافة جهزت رشد الابطار شنطة) فيها بعض ملابسه وضبنجة وفانوس كهربائي وصنارة ووثب الى الماء وجعل يعوم دافعاً الطوافة أمامه ومازال بها حتى بلغت حافة الشاطئ فصعد الى البر وربط الطوافة الى صخر ولبس ملابسه وأخذ فانوسه وضبنجته وسار بهدوء وسكينة نحو الكبري فلم يكد يدنو منه حتى سمع الحراس العثمانيين المعسكرين لحراسته يلغطون ووجد ان لا سبيل الى نسف الكبري ورأى أن يكتفي بنسف الخط الحديدي فعاد الى الشاطئ وحمل برميل الديناميت واسرع به الى الخط ومازال يدنو من الحراس حتى صار على بعد بضعة أمتار منهم فحفر حفرة تحت الخط طمر فيها اللغم ومد الفتيل مسافة واشعل طرفه ثم ركض مسرعاً نحو البحر والقى نفسه في الماء ولم يكد يمضي دقيقة حتى

سمع دوي الانفجار الشديد وتطايرت الانقاض في الفضاء وسقطت حوله وفي الماء فهب من بقي حياً من الجنود واسرعوا الى شاطئ البحر يبحثون عن أسباب الانفجار وكان نور الصباح قد بزغ فشاهدوا هيوغز يسبح في عرض البحر فادركوا حيلته وأخذوا يرمونه برصاص بنادقهم على غير جــدوى وكان هيوغز يصفر بصفارته فسمعه الذين في الغواصة وكانت راسية في سفح شاهق فأسرعوا الى انقاذه ورفعوه من الماء في أشد مايكون من الضعف والاعياء فأنعشوه ولما عاد الى نفسه قص عليهم ما جرى له

١٢٦ : يستعملون في الحرب ليــلاً قنابل تطلقها المدافع كما تطلق قنابل القتال ولـكنهــا لاتحتوي مواد مفرقعة بل في داخلهـا شمسية من نوع الـ« برشوت » فاذا انطلقت قنبلة من تلك القنابل وارتفعت في الفضاء خرج منها بقوة الزخم في الهواء مظلة من القماش قد ربط في أسفلها مصباح كهربائي نوره شديد ساطع فيضيء المصباح الظلام الذي حوله ويستطيع رجال المدافع رؤية مايكون مجاوراً لمكان نزول تلك الشمسية

١٢٧ : الفيل أكثر الحيوانات فهماً وذكاء والفة وأعظمها قوة على جر الأثقال ورفعها بخرطومه . وكان في أيام الحرب يستخدمونه في كلــكتا عاصمة الهند لجر الاثقال لمصانع الذخيرة والمهمات . وهــذا المنظر مألوف هنالك كما هو مألوف هنا منظر الجمال في شوارع مصر

١٢٨ : الجنرال دوباي

الجنرال دوباي من أقدر القواد الفرنسويين واطولهم باعاً في الفنون الحربية وهو معدود في منزلة كاستلنو وفوك وقد عهد اليه الجنرال جوفر في قيادةالفيلق الأول المرابط في الالزاس في اثناء انهما كه (أي الجنرال جوفر)بجمع قوته كلها بين فردون وباريس وضربه الالمان تلك الضربة المعهودة في معركة المارن .

هذا وبعد موقعة المارن عهد الى دوباي في قيادة الجيش المرابط بين كومبيان و بلفورت فقام باعباء مهمته أحسن قيام وانعم عليه رئيس الجمهورية بالمدالية الحربية

والجنرال دوباي كسائر القواد الفرنسيين الكبار اشترك في الحرب السبعينية وكان حينئذ ملازما ورقي بعد الحرب الى رتبة يوزباشي وعين مدرسا للفنون العسكرية في المدارس الحربية ثم قلد قيادة القوات العسكرية وتنظيمها في الجزائر والمستعمرات وظل كذلك عشر سنين وعاد الى فرنسا فتولى رئاسة الجيش الجبلي الالبي ثم عين قومندانا لمدرسةسان سير الحربيةالمشهورة فقائداً للفرقة الرابعة عشر حتى نشبت الحرب العظمى

١٢٩ : تستطيع قنبلة المدفع الذي قطر فوهته اثنتاعشرة بوصة ان تخترق درعا من الفولاذ الصلب ثخنه خمسون بوصة اذا اطلقت عن بعد ميل واحد

١٣٠ : غرائب الاتفاق

في سير الدول والملوك

نشرت جريدة « الديلي مايل » رسالة لأديب انكليزي ضمنها بعض غرائب الانفاق في سير الدول والملوك فقال :—

أسس قورش بن قبيز الدولة الفارسية وكان خرابها على يد قورش بن داريوس وأعاد داريوس بن هستاسبز الملك فثل داريوس ابن اساميس عرشه

وعظم فيلبس بن امنتاس (والد الاسكندر) مملكة مكدونية واضاعها فيلبس بن انتيغوتوس

وكان « اغسطس » أول امبراطرة رومية وكان اغسطس الأصغر المعروف باغسطلوس آخرهم

وكان قسطنطين أول امبراطرة القسطنطينية وقسطنطين آخرهم

وكان جمس الاول رأس آل ستوارت في انكلترا وجمس الثاني الملك الذي سار بهذه الاسرة الى المنفى

وأسس نبوليون الأول الامبراطورية في فرنسا فقضى نبوليون الثالث عليها

وأسس وليم الأول الامبراطورية الالمانية فهل يعيد التاريخ نفسه ويكون خرابها على وليم الثاني . اهـ

وأنا أقول رأيت في السنوات الأخيرة ان الدهر ناء بكلكله على الملوك الذي ينعت اسم الواحد منهم بالثاني فقد خلع عبد الحميد الثاني والقيصر نقولا الثاني والخديوي عباس الثاني وغليوم الثاني امبراطور الالمان

١٣١ : أعدم الالمان الكبتن فريات الانجليزي لانه حاول ن يصدم بمقدم باخرته احدى الغواصات الالمانية التي تصدت هـ لينجو من شرها . ولقد أثار اعدامه سخط جميع الممالك المحايدة و لمحانقة وأقام الانجليز وأقعدهم فأبدوا ما لا مزيد عليه من الحنق . وكانت الحكومة البريطانية قد اهتمت بالأمر وسعت في انقاذ لكبتن فريات من الموت بواسطة سفير أميركا في برلين اذ طلب يه الفيكونت جراي أن يدافع عن فريات لان ما فعله مشروع تماماً فهو عمل دفاعي يشبه استعمال المدافع في البواخر المسلحة في مقاومة من يريد اسرها وهذا أمر اعترفت أميركا وبريطانيا العظمى بانه حق شرعي . ولكن توسط أميركا لم يمنع الالمان من فعل ما صمموا على فعله بغضاً وانتقاماً فعينوا ضابطاً برتبة ماجور للدفاع عن فريت ولم يرضوا ان يؤجلوا المحاكمة حسب طلب السفير . وحكموا على الرجل بالاعدام ونفذوا الحكم ولم يكد الخبر ينتشر في العالم حتى ضجت الصحف والمجالس من فظاعة الالمان وتحاملهم واستفظعت البلدان المحايدة الجريمة وتظاهرت الجماهير في مدينة روتردام الهولندية باستهجانها الأمر فهجمت على القنصلية الالمانية في تلك المدينة وحطمت نوافذها واعربت عن سخطها الشديد وقامت الصحف الانجليزية والفرنسوية تندد بالالمان وتصرح بان مقتل فريات يفوق في فظاعته مقتل مس كافل التي اعدمها الالمان من قبل ولاسيما لان فيه خرقاً للقانون البحري الالماني

وقد ترك الكبتن فريات أرملة وسبعة أيتام وكان يلقب بآفة القرصان لما أبدى من المهارة في التملص من الغواصات. وقد أشار المستر اسكويت الى مقتله في مجلس النواب البريطاني وقال « ومتى حان الزمان فانا مضمون على محاكمة الجناة ايا كانوا ومهما كانت مرتبتهم »

١٣٢ : من لطيف ما يروى عن مكارم اخلاق الالمانيين انهم طلبوا أخذ الرسوم الجمركية على الملابس التي أرسلها بعض الفرنسويين لأهلهم الموجودين اسرى في بلاد الالمان

ولما كان هؤلاء الاسرى لايملكون ١٠ ماركات رسم الجمرك اعادت حكومة المانيا الامتعة الى بوستة جنيف (بسويسرا) حتى أرسلتها واعادتها هذه البوستة الى مرسليها في فرنسا وقد قابلت فرنسا هذا العمل بان اجازت دخول الأشياء الواردة لاسرى الالمان بلا أخذ رسوم جمركية عليها

١٣٣ : مما يؤثر عن الجنرال كستلنو انه لم نشبت الحرب العظمى كان له تسعة أبناء يحاربون في صفوف الجيش الفرنسوي وقد قتل ثلاثة منهم . ورأى كستلنو ابنه الاخير وهو يحتضر فانحنى فوقه قائلا « ستموت يا جيرالد موتاً شريفا في خدمة بلادك وهذا ما أتمناه لك وسأثأر لك ولأخويك من الاعداء »

١٣٤ : يستغرق بلون تسيلين سنة كاملة وتستغرق مدة تجريبه اربعة شهور

١٢٥ المجاملة بين الأعداء

لما احتلت الجنود الروسية مدينة لمبرج النمسوية دعا الكونت يروبنسكي الروسي الذي عين محافظا على تلك المدينة لمستشار بيزلنسكي نائب رئيس المحكمة وقال له :

« ان الاحكام ستصدر في المستقبل باسم القيصر . فبهت المستشار وقال للمحافظ انك يا حضرة الكونت تعرضني للتهلكة لان الله وحده يعلم بما يأتيه الغد . فأنا لا ازال من رعايا دولة النمسا ولو كنت الآن تابعا للادارة الروسية . فاذا اضعت أمرك خاطرت بنفسي . فحليق بي في هذه الحال ان استعفي من وظيفتي

فتبسم المحافظ الاول وقال له متلطفا : اني ادلك على طريقة تتخلص بها من مركزك الحرج . فأنا لي امبراطور وأنت لك امبراطور آخر . فاذا اصدرت الأحكام فقل فيها « باسم الامبراطور » ولا تذكر اسم ذلك الامبراطور

فطاب خاطر المستشار النمسوي وخرج من عند المحافظ الروسي مطمئن البال مسروراً

١٣٦ : كان رصاص البنادق في حروب نبوليون لا يصيب عن مدى أبعد من ٢٠٠ يرد أما في الحرب العظمى فالبنادق كانت ترمي رصاصها الى مدى من الف يرد الى الفي يرد

١٣٧ خمسة المان بانكليزي واحد

كانت نتيجة المساعي التي بذلت مع المانيا لمبادلة الاسرى ان امبراطور المانيا قبل تلك المبادلة مشترطاً ان يطلق الانكليز خمسة اسرى من الالمان كلما اطلق الالمان أسيراً من الانكليز. قال الكاتب وهو انكليزي ونحن نرى اننا نربح بذلك كثيراً ولو انصف الامبراطور لاشترط أن يكون كل عشرة اسرى من الالمان مقابل أسير واحد من الانكليز لان الجندي الانكليزي الواحد يقدر بعشرة جنود من الالمان ثم النسبة بين اسرانا واسراهم هي أكثر من نسبة واحد منا الى عشرة منهم

١٣٨ : اشتهر الانكليز بولعهم في تربية الكلاب ومحافظتهم عليها الا ان هذه الحرب التي غيرت كل العادات غيرت هذه العادة أيضاً وقد جاء في صحفهم ان كثيرين تبرعوا بكلابهم الى جمعية الصليب الاحمر فلما اجتمع لها مئة منها باعتها بالمزاد العلني فاجتمع لها من ثمنها مبلغ كبير وضعته في صندوقها

١٣٩ : يبلغ طول المدفع الذي قطر فوهته اثنتا عشرة بوصة خمسين قدماً ونفقة صنعه عشرة آلاف جنيه ونفقة صنع الخمسة من قنابله مئة جنيه

١٤٠ : يطير الحمام الزاجل اربعمئة ميل من غير أن يقف ويقطع اربعين ميلاً في الساعة

١٤١ الروسيات في الحرب ايضاً

ذاع وشاع أيام الحرب ان كثيرات من النساء الروسيات قاتلن مع أولادهن وأزواجهن ووالديهم في الجيش الروسي . وقد روت احدى الصحف الانكليزية ان عدداً كبيراً منهن رقين الى رتبة ضباط في الجيش وزينت صدورهن بالأوسمة . ... عنهن ما يلي مثالا لما يأتينه من جلائل الأعمال قالت:—

انتظمت الفتاة « كيرا باسكيروف » في سلك الجيش وعمرها ثماني عشرة سنة وسمت نفسها نيقولاوس بوبين . كانت يوما تحارب وتقاتل فجلدت رجلاها فما بالت وظلت تقاتل حتى جرحت ونقلت الى المستشفى حيث اكتشف أمرها

وحاربت السيدة الكسندرا كوكو فتسانا مع زوجها في فرقة القوزاق بعد ما انتحلت اسم رجل وكانت قد حاربت من قبل في الحرب الروسية اليابانية

وقد جرحت هذه السيدة في محاربتها البروسيين مرتين ونحكي شجاعتها ووطنيتها ابتا عليها الا ان تعود الى القتال بعد ماشفيت جروحها

ولما رأت القيادة العامة ماقامت به من ضروب البسالة والمهارة رقتها الى رتبة كولونل مع ان القيادة العامة كانت قد علمت انها امرأة . وقد خاضت المعامع مع الجنود الذين تقودهم ببأس شديد

وجنودها يكادون يعبدونها لما يرونه من فروسيتهاوحسن قيادتها ويطيعونها طاعة عمياء . قال فيها أحد واصفيها انها متى استوت على متن جوادها خلتها واياه قطعة واحدة وقد تركب عدة ساعات من دون ان تشكو نصباً

ولدت هـذه المرأة الباسلة في قرية بجبال اورال واعتادت ركوب الخيل منذ الصغر واشتهرت بسداد رمايتها وقوتها البدنية وجرأتها على اصطياد وحش الفلاة

١٤٢ : جوينمار الطيار الفرنسوي المشهور كان جاويش في فرقة الطيران ويعد أقدر طيار فرنسوي . وكان عمره لما نشبت الحرب العظمى ١٩ سنة وكان يستعد في ذلك الحين لدخول المدرسة العالية فلما نشبت الحرب استفزته الحمية والغيرة فتطوع للخدمة في فرقة الطيران وما عتم ان اتقن فن الطيران انقاناً أدهش معارفه . وفي اوائل شهر دسمبر سنة١٩١٥ انبرى لأربع طيارات المانية فقاتلها جميعها وانزلها الى الارض واقتنص مؤخراً طيارة خامسة وقد انعمت عليه رئاسة الجيش بالأوسمة الكثيرة ورقي في منصبه ثلاث مرات منذ اندمج في سلك فرقة الطيارين

١٤٣ : كانت توضع الرسائل التى يحملها الحمام الزاجل في قصبة ريشة اوز تربط في ذيل الحمامة

١٤٤ : الطراد الفرنسوي الاميرال شارنر

في ١٧ فبراير سنة ١٩١٦ غادر الطراد « الاميرال شارنر » مياه جزيرة ارواد يوم الاثنين ٨ فبراير قاصداً فرنسا بطريق بيروت وبورسعيد فوصل الى مياه بيروت بعد تخيم الظلام وما كاد يستقر فيها قبالة المدينة حتى فاجأته غواصة للعدو واطلقت طربيدها عليه فأصابه الطربيد واغرقه في الحال مع بحارته الذين لم يكونوا يتوقعون مثل هذه النكبة ليحتاطوا لها

« واتفق انه كان في جزيرة ارواد طراد فرنسوي آخر فراسل « الاميرال شارنر » لأمر ما بالتلغراف اللاسلكي فلم يجب فكرر مفاوضته له غير مرة ولكن بلا جدوى فأوجس قائد هذا الطراد خيفة على « الاميرال شارنر » وخاف أن يكون قد المت به مهمة واخبر سائر الطرادات الفرنسوية في المياه السورية بما وقع فسار الطراد في الحال ليستطلع الأمر وأخذ يجول في المياه السورية من جزيرة ارواد جنوباً حتى بلغ مياه بيروت وهناك عثر على ١٣ بحاراً من بحارة « الاميرال شارنر » وفي جملتهم قائد الطراد أيضاً فانتشل جثثهم وأتى بها الى بورسعيد »

وفي ١٩ فبراير قالت الصحف « لما اصيب الطراد « الاميرال شارنر » بطربيد الغواصة هرع بحارته الى الزوارق ودلوها الى الماء ثم ركبوا فيها وكان عددهم كلهم ٤٥٠ بحاراً فلما رأتهم الغواصة يدلون الزوارق وينزلون اليها أصلتهم ناراً حامية جداً من مدافعها

واطلق بحارتها رصاص البندقيات عليهم فلم ينج منهم الا بحار واحد أمسك بقطعة من الخشب ثم ركب عليها وظل خمسة أيام في البحر تتقاذفه الأمواج ويبرأ جسمه البرد القارس حتى عثر عليه الطراد الذي غادر مياه بور سعيد فالتقطه وهو بين حي وميت وعاد به الى بورسعيد وادخل مستشفاها وهو الذي قص ماجرى للطراد المغرق » . وقد احتفلت الحكومة بدفن قائد ذلك الطراد ورجاله في بورت سعيد احتفالاً رسمياً مهيباً

١٤٥ : دافدسن سائق احدى مركبات الذخيرة في الطبجية الانكليزية في الميدان الغربي وقد لقي منيته بينما كان يقود خيل مركبته من مكان الى مكان اذ انفجرت قنبلة شرنبل بالقرب منه فأصابته منها شظية أودت بحياته وقد عثروا في جيب هذا الجندي على صورة المرحوم اللورد كتشنر وقد اطارت شظية القنبلة جانباً منها ومما يجدر ذكره ان دافدسن هذا كان بقص الخرطوم لما كان صبياً وقد سافر منها مع أحد اقربائه الى فشودة وتناول الطعام في الحديقة التي كان الجنرال مرشان قد أقامها في تلك البلدة السودانية المشهورة

١٤٦ : اتصف الانكليز بعدم المبالاة وأخذهم كل أمر « على روَاق » من قلق بال أو اضطراب فان جندياً انكليزياً مضى عليه زمن لاينام الا على التراب في الخنادق . فلما هجم مع رجال فرقته واستولوا على مواقع الالمان غنموا في احد الاكواخ

سريراً عليه « مرتبة » فأبصرها الجندي وكان الالمان قد أخلو الكوخ بعد مدمروه فما اكترث الجندي لقذارة المكان وما حوله من الانقاض بل تمدد على الفراش ونام نوماً عميقاً رغم صوت الدوي العظيم من انفجار القنابل واطلاق المدافع

١٤٧ : رأى أحد الجنود الانكليز امرأة جالسة الى مكنة خياطة في قبو تحت الارض في بيتها بمدينة فردون بفرنسا وهي منهمكة بالخياطة تعمل بجد ونشاط لانجاز ماهو مطلوب منها غير مبالية بالاخطار المحدقة بها وببيتها من كل جانب . فالدنيا في الخارج قائمة قاعدة وأصوات انفجار القنابل ورصاص البندق تدوي فتصم الآذان وتهدد البيت كل دقيقة وهي لاتعبأ بشيء بل تدرز على المكنة كأن لاحرب ولا قنابل تسقط أو كأنها في أمن من بوائق الايام . على انها في الواقع في خطر من الموت فقد تسقط قنبلة على بيتها فتدكه الى الحضيض دكاً وتردم تحت انقاضه ولعلها كانت عالمة بما ينتظرها القدر لها ولكن ... استهرن بالخوف والعزم الثابت الساكن والصمت فهن يرضخن لأحكام القضاء صابرات متجلدات ويكلن امورهن ساعات المحن والمصائب الى الله . وكثيرات منهن يصدقن بالقضاء والقدر ويعتقدن ان يد الانسان لاتدفع مقدوراً ولا تمنع محذوراً

١٤٨ : خرجت من الاسر لتأسر القلوب

الراقصة الممثلة الشهيرة مدام ستيبانوف احدى الراقصات اللواتي يرقصن في الاوبرا الكبيرة في بتروغراد والاوبرا الكبيرة في موسكو . فلما نشبت الحرب العظمى كانت في المانيا فمنعتها السلطة العسكرية الالمانية من مغادرة البلاد رغم كونها امرأة لادخل لها في السياسة . واعتقلتها مع من اعتقلت من رجال ونساء ولم تطلق سراحها الا بعد اللتيا والتي

فسافرت الى لندن وعادت الى مسرح الرقص والتمثيل وجاء الناس من كل حدب وصوب للتمتع برؤية رقصها البديع وقد زادها خروجها من معتقلها في بلاد الأعداء وانها روسية الجنس رائعة الجمال شهرة وبعد صيت فتحدثوا بها في كل مكان وأقبلوا على رؤية تمثيلها ايما اقبال حتى كانت دار التياترو تضيق عن ان تسع المتفرجين

وكانت تذاكر الدخول تباع وتنفذ قبل ليالي التمثيل بأيام وكان لهذه الراقصة شقيقة ترقص معها وتعاونها وكلاهما على جانب عظيم من اللطف والجمال ترقصان رقصاً روسياً مبتكراً يأخذ بمجامع القلوب . والناس من غربيين وشرقيين فيهم ميل فطري قديم الى اجتلاء محاسن الرقص ورؤية الراقصات وهذا أمر مألوف معروف ولاسيما في هذه البلاد حيث لراقصاتنا الوطنيات شأن يذكر في الملاهي والحفلات والاعراس الكبرى

١٤٩ : التاريخ يعيد نفسه

في ١١ديسمبر سنة ١٨٧٠ ابلغ غمبتا ناظر الحربية والداخلية يومئذ زملائه في فرنسا انه يجب ترك باريس والسفر حالاً الى بوردو لان الالمانيين يضيقون الحصار على العاصمة الفرنساوية . وبعد ٤٤ سنة يوماً بيوم . أي في ١١ دسمبر سنة ١٩١٤ رأس المسيو بوانكاره أول اجتماع عقده وزراء فرنسا بعد عودتهم من بوردو في هذه الحرب فما أبعد الفرق بين التاريخين في الحربين

١٥٠ : جاء في صحف الغرب ان الحكومة الالمانية لم تقترح على الدولة العثمانية توقيع معاهدة حربية معها ولم تعدها باشراكها في خمس الغرامة الحربية التي ستقبضها من الحلفاء الا في أوائل شهر دسمبر سنة ١٩١٤ . أي بعد مرور اربعة شهور على حربها وشهرين على الحرب التركية . فكأن المانيا لما وثقت بفشلها وبأنها سوف لاتقبض شيئاً اشركت تركيا معها . فاشبهت بعملها ذلك الشاعر الذي اشرك رفيقاً له في هبة كان يشك في أخذها من الأمير صلة على قصيدة . فلما دخل على الأمير وتلا قصيدته على مسامعه أمر بجلده ٥٠ جلدة فلما وصل الى نصف هذا العدد أمر الشاعر الضارب بالوقوف وقال له لي شريك في الباس بنصف القيمة فنفذوا فيه عهد الشركة

١٥١ : من لطيف ماروته سيدة فرنسوية هربت من دوي ان الحكومة الالمانية منعت أفراد الجنود من المبيت في المنازل وخصصت هذه المنحة بالضباط فقط وسبب ذلك ان بعض السكان كانوا يغتنمون فرصة نوم الجنود عندهم فينهضون ليلاً ويرتدون ملابسهم العسكرية ويلجأون الى الفرار تاركين الدار تنعي من بناها . فكانت نتيجة ذلك ان منعت الهيئة العسكرية الجنود المبيت في غير التكنات

١٥٢ ، من الممازحات المستكرهة الممازحة الآتية : فقد روت الصحف ان جوزف كمف القصاب في بلدة فريت من أعمال بلاد الالزاس خاطب بعض اخوانه ممازحاً قائلاً لهم « بعد ثلاثة أشهر سننتقل الى الجمهورية أو ستنتقل الجمهورية الينا » وفي ذات اليوم الذي فاه به بهذه الممازحة القى البوليس الالماني القبض عليه وحكم عليه عرفياً بالسجن ثلاثة شهور مقابل شهوره الثلاثة التي ضربها لموعد الانتقال

١٥٣ : ويلسن والالمان

اصبح الدكتور ويلسن في هذه الحرب اشهر من نار على علم والذي زاد في شهرته وضعه للأربعة عشر بنداً اساساً للمبدء الذي رغب في تشييده لقيام الممالك بعد الحرب ومعروف ما كان من امرها . وقد تفنن الهزليون في تمثيل ويلسن غير ان من

أحسن هـذه الصور الهزلية ما وضعته احدى الجرائد الالمانية ممثلة ويلسن مائلاً امام عرش الرب فسأله الرب : ياويلسن ماذا صنعت ببنودك الاربعة عشر فأجاب ويلسن : لاتحاسبني يارب لئلا يطول الحساب . اننا لم نحفل بوصاياك العشر فكيف يحفل الناس ببنودي

١٥٤ : كليمنسو والجزويت

بعد عقد الهدنة انفرد المسيو كليمنسو الى دار له في باريس للاستراحة من متاعب السياسة وكانت داره محاذية لدير للآباء اليسوعيين والى جانب الدير شجرة باسقة الاغصان مترامية الاطراف تفيء على دار المسيو كليمنسو فتمنع عنها أشعة الشمس فرأى كليمنسو ان يطلب من رئيس الدير قطع الاغصان المتطرفة فذهب اليه يوماً وقال له ممازحاً :

يا حضرة الرئيس : ارى ان اغصان الشجرة هذه تمنعني من رؤية وجه السماء فاذا قطعتموها تبينتها

فأجابه الرئيس قائلاً : اما القطع فلا بأس منه لكن ان تتبينوا وجه السماء فهذا مالا اكفله

فابتسم المتكلمان وانصرف كليمنسو الى داره فاذا الاغصان التي كانت تضايقه قد قطعت من اصولها

١٥٥ : اتفق الالمان والانكليز في بعض الجهات من خط القتال على هدنة يوم عيد الميلاد ثم خرج الفريقان ولعب بالكرة

وجرت بعض الزيارات بين ضباطهما ، ولما انتهى يوم العيد عاد القتال أشد مما كان

١٥٦ : لويد جورج وبريان

على أثر عقد الهدنة جاء المستر لويد جورج الى باريس فقابل المسيو بريان ثم ذهبا معاً الى تناول الغداء في احد المطاعم ولما انتهيا مرا بميدان قائم فيه تمثال ستراسبورج فالتفت لويدجورج الى بريان وأشار له الى التمثال وقال :

مساكين الالمان فاني اذا ذهبت يوماً الى برلين ورأيت الالمان قد نصبوا تمثالا لستراسبورج وغطوه بالسواد فلا أتمالك من الحزن على ماصاروا اليه

فقال له بريان : وانا اذا ذهبت يوماً الى برلين ورأيتهم قد اقاموا تمثالا يرمز الى المستعمرات الخصبة التي أخذتموها لايسعني الا ان اذرف على حالتهم بدل الدمع دماً

١٥٧ : اهدت الحكومة الفرنسوية الى جندي من جيش مقدونيا صليب الحرب واهدت هذا الصليب ذاته الى الجنرال بايو القائد الثاني لذلك الجيش بعد الجنرال سرايل فعرض الجنرال بايو الجنس وسلم الصليب للجندي ولما لم يكن هناك واحد من الحزانية يعلق على صدر الجنرال بايو الصليب المهدي اليه دعا ذلك الجندي ذاته وقال له ياصاحبي انا متساويان فتفضل بتعليق هذا

النشان على صدري كما انا علقت النشان على صدرك فأكبر الجيش كله هذا العمل من الجنرال

١٥٨ : روح الجندى الفرنساوي

بينما كان جماعة من أهل اركاشون يروحون النفس التقوا بخمسة عشر جنديا فرنساويا من الجرحى المتماثلين للشفاء فسألهم أهل تلك المدينة (أين جرحتم) فقالوا في معركة المارن فقال الاهلون (انتم ورفاقكم انقذتم مدينتنا) فقالوا كلا ان الجنرال جوفر هو الذي انقذها ونحن لم نعمل الا بأمره حين قال لنا (ابقوا في مكانكم حتى الموت فبقينا ...)

١٥٩ : داء البول السكرى والحرب

جاء في مجلة العلم الطبي ان الوفيات بالبول السكري أو الديابيطس في اوربا في السنوات السابقة للحرب كانت ثابتة من سنة الى سنة لايكاد يبدو فيها تغيير . ولكنها أخذت تقل شيئا فشيئا في السنوات الاربع ١٩١٦ الى ١٩١٩ من ٤٤٤ في الالف الى ٢٠٢ وذكرت ان مثل ذلك جرى مدة حصار باريس سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ واحتلال الالمان لمدينة ليل في الحرب الماضية وان كثيرين من المصابين بالداء وكانت اصابتهم خفيفة تحسنوا أو شفوا ورجحت ان سبب ذلك قلة الطعام

١٦٠ : خسارة النفوس فى الحرب

بحثت احدى الجمعيات العلمية الدنمركية في خسارة النفوس في الحرب العظمى فقسمت هذه الخسارة الى ثلاثة أقسام اكبرها الخسارة في الاولاد الذين لم يولدوا ولكنهم كانوا يولدون لولا الحرب . ثانيها خسارة الذين ماتوا من الجوع أو من سوء التغذية خارج ميادين القتال . وثالثها خسارة النفوس في الميادين . وقد قدرت الخسارة الاولى بمبلغ ٢٠٢١٠٠٠٠ والثانية بمبلغ ١٥١٣٠٠٠٠ والثالثة بعشرة ملايين وبعبارة اخرى ان سكان الدنيا اقل بخمسة واربعين مليونا مما كانوا يكونون لولا تلك الحرب الطاحنة

١٦١ : الخسائر البحرية

كانت البحار المحيطة بالجزر البريطانية مدفن ٤١٦٠٠٠ بحار منذ بدء الحرب حتى شهر دسمبر من سنة ١٩١٨ وبلغ عدد السفن التي غرقت من سفن الامبراطورية البريطانية وحدها ٤٦٩٦ ومجموع حمولتها تسعة ملايين ونصف مليون طن وقد نشأ عن عمل العدو فقد ٣٧٨١ باخرة منها فبلغ حمولتها ٨ ملايين ونصف مليون طن

١٦٢ : ارتفاع الاثمان بسبب الحرب

انتهت الحرب ولكن العالم يقوم ويقعد لارتفاع ثمن المأكولات وغلاء أسباب المعيشة — فأهالي نيويورك يتذمرون

من ارتفاع اجور المساكن واهالي لندن من غلاء الطعام واهالي باريس من تصاعد أثمان الملبوسات — وكل تذمراتهم لاتقاس بالنسبة الى تذمرات أهالي افريقيا لارتفاع أثمان العرائس

كانت العروس عند الافريقي تشترى باربعة رؤوس من البقر أو تبدل برأس خيل أو حمار اما الآن فقد ارتفع ثمنها مع ارتفاع ثمن غيرها من ضروريات المعيشة . فصار شيخ القبيلة لايقدر ان يتزوج أكثر من عروسين مع ان جده كان يحصل على اربعة أو خمسة

١٦٣ : في ساعة الوداع

واقعة حال لطيفة

اخبرنا احد الذين حضروا توديع الشبان الايطاليين الذين سافروا من مصر للدفاع عن وطنهم انه رأى في احدى مركبات القطر الذي أقلهم فتى يبكي وينظر الى فتاة تبكي مثله فكان أول مابدر الى ذهنه ان تلك الفتاة هي أخت الفتى على أنه مالبث ان رأى كهلاً أبيض الرأس ثقيل الخطى يتقدم الى الفتى ويسأله على مسمع من بعض الحاضرين « مابالك تبكي وتنظر الى ابنتي » فقال الشاب اني احبها منذ مدة طويلة ولم اتمالك الآن عن أن أخفي هذا الحب « فتركه وذهب الى ابنته فسألها » هل تحبين ابن فلان قالت « نعم ولما كان الفتى معروفاً وسليل عائلة محترمة تقدم الاب اليه وأمسك بيده ثم أخذ يد ابنته ووضعها في يده قائلا « انما

خطيبان من الآن واسأل الله ان يمكنني من عقد قرانكم، بعد الحرب »

وما قال الرجل تلك الكلمات حتى ابرقت أسرة الشابين ومسحا دموعهما وظلا يتحدثان الى ان حان موعد سفر القطر فسار بالخطيب والخطيبة تلوح بمنديلها وتتبعه بنظراتها حتى غاب فحل القلب محل النظر والحب في القلب فوق الحب بالبصر

١٦٤ : شجاعة الفتاة اميليان مورو
في معركة لوس

ان هذه الفتاة الفرنسوية ذاعت شهرتها بما اتته من فعال الابطال وتحرير الخبر انه لما حمل الانكليز حملتهم الصادقة على الالمان في مدينة لوس ودحروهم فيها كانت صاحبة هذه السيرة واقفة على سطح منزلها تومىء اليهم باشارات عرفوها فكانت اشارتها سبباً في اصابة طبجيتهم للمرمى ولما دخل الانكليز المدينة نزلت عن سطح منزلها شاهرة مسدساً بيدها وكان الجرحى في الطريق اكواماً فجعلت تساعد الجرحى الانكليز وتنقل بعضهم الى منزلها وتعتني بهم اعتناء الام الحنون وابصرت جنديين المانيين كانا مختبئين في مكان وهما يصوبان بندقيتهما الى العساكر الانكليز فرمتهما بالرصاص فاردتهما وابصرت ثلاثة جنود المان مختبئين في قبو فانقضت عليهم بقذائف اليد فجرحتهم جروحاً بالغة :

وقد نوهت الجريدة الفرنسية الرسمية بذكرها ومحضتها ثناء كثيراً ومما يذكر في هذا المقام ايضاً ان الجنود الانكليز لما دخلوا المدينة ظافرين كانت هي قبلة انظارهم فتألبوا حولها وانشدوا اغنية « الله يحفظ الملك » فردت عليهم بانشادها المرسيليز فأخذت الحماسة منهم وسكروا بنشوة الفوز والظفر وجعلوها موضع ثنائهم واعجابهم

١٦٥ : ذهب جنديان فرنساويان للاستقاء من عين في واد فلما قربا من العين رأيا امامهما جنديين المانيين فتوارى الاربعة وراء الصخور وأخذوا يتخاطبون واتفقوا على ان يأخذوا جميعاً الماء دون ان يغدر فريق منهم بالآخر فاستقوا وعادوا إلى معسكراتهم بالخبر فأمر القواد بألا ينزل أحد الى الوادي

١٦٦ : حكاية عن الملك البرت

صممت زوجة جندي فرنسوي من فرقة المدفعية تزوجت به حديثاً ان تزوره حيث هو في خط القتال الامامي في فلاندر وكان قد شهد معركتي المارن والاين فغادرت باريس لي دنكرك وجعلت تسعى جهدها لتعطي جوازاً باجتياز منطقة الحرب فنالت مصائب جمة دونها ولكنها لم تأل جهداً في تذليلها حتى بلغت معسكرات البلجيكيين في مركبة من المركبات التي يستعملها الفلاحون هنالك . وقصدت مركز الرئاسة وواجهت كبير ضباط

الجيش وقصت عليه أمرها وطلبت منه ان يسمح لها بالوصول الى زوجها فاستقبلها الضابط بالاكرام ولكنه اعتذر اليها وافهمها ان ماتطلبه لايسعه اجابتها اليه فجعلت تجادله وكان ضابط طويل القامة واقفاً يسمع مادار بينهما ولكنه كان مكبا على درس خريطة أمامه فالتفت الى المرأة وقال لها « انتظري قليلا تري زوجك » ثم تناول سماعة التلفون وجعل يتكلم . فارتمت المرأة على يديه تقبلهما وعيناها تذرفان الدمع فرحاً وابتهاجا . ولم تمض ساعتان حتى اقبل زوجها فكان اللقاء من اعظم ماوقعت عين عليه وقد طفح قلبا الزوجين سروراً وفرحا . قال الجندي لزوجته ولقد جعلت أضرب اخماسا لاسداس لما صدرت الي الاوامر بمغادرة صفوف القتال فقد كنت في الخنادق ووطيس القتال حاميا فلم اعلم السبب في استقدامي . فقصت عليه زوجته ما كان ووصفت له ذلك الضابط الشهم الذي مهد لها سبيل المقابلة . فصرخ زوجها « بالله لقد كان هو الملك البرت بنفسه »

١٦٧ : الملكة مرغريتا

هي ام ملك ايطاليا . قالوا ان امبراطور المانيا كتب اليها (قبل دخول ايطاليا الحرب) يلتمس منها أن تستعمل مالها من نفوذ وسلطة على ابنها لتظل ايطاليا على الحياد فردت عليه قائلة : « ليس لبيت سافوي الاحاكم واحد » وقد تناقلت الصحف الاوربية هذا الخبر والرد المفحم عليه مطربة الملكة وقائلة فيها كل كلمة حسناء

١٦٨ : شهيد الشهامة والانسانية

نروي هنا حادثة جرت فعلا في ميدان الحرب . وهي تشهد بانسانية وشهامة وانكار نفس لم يسمع بها من قبل — وتحرير الخبر ان فرقة المانية هجمت على الانكليز في خنادقهم في فرنسا يريدون الاستيلاء عليها عنوة فثبت لهم هؤلاء وصدوهم واضطروهم الى الجلاء والرجوع القهقرى الى مخابئهم بعد ان حملوهم خسارة عظيمة . وبينما هم يتقهقرون أخذوا معهم من سقط من جرحاهم ونسوا جنديا لم ينتبهوا اليه الا بعد ان اجتازوا مسافة فعاد رفيق له يريد رفعه واخذه فانهال عليه رصاص الانكليز فخر صريعا وشاهد ذلك ضابط الفرقة الانكليزية فرقّ قلبه للجريح وأمر جنوده بالكف عن اطلاق الرصاص ثم ترك الخندق واسرع الى الجريح عدوه فرفعه على كتفه وسار به نحو خنادق الالمان فلم يصل الى منتصف الطريق حتى انهال عليه رصاص الالمان الذين ظنوا ان في الأمر حيلة ولكن الانكليزي لم ينثن عزمه بل بلغ استحكامات أعدائه وادى التحية العسكرية وسلم اليهم رفيقهم واراد ان يقفل راجعا فأوقفه الضابط الالماني وأمر رجاله بأداء التحية العسكرية له ثم نزع من صدره وسام الصليب الحديدي وعلقه على صدر الضابط الانكليزي وسمح له بالرجوع — على ان الضابط الانكليزي لم يقو على احتمال جراحه فسقط واسلم الروح قبل ان يجتاز نصف المسافة بين الخندقين فراح شهيد انسانيته وانكار نفسه .

١٦٩ : روت جريدة «زحلة الفتاة» اللبنانية واقعة حال غريبة في بابها قالت :—

في سنة ١٩١٦ كان أحد ضباط الاتراك في زحلة وهو شاب لم يبلغ الخامسة والعشرين من العمر يمرن فرقته لمقاومة العدو وكان بين انفار تلك الفرقة نفر تجاوز الخمسين من عمره لا يعلم كيف يجري التمرينات العسكرية فكان الضابط يضربه ضربا مؤلما كلما اخطأ . وكان الكهل يذرف الدموع السخية ويقول لضابطه ارأف بي وبضعفي يامولاي فليس في استطاعتي ان اجري ماتأمرني باجرائه وانا اتجاوز الخمسين من سني وزد على ذلك فان اضطراب بالي يمنعني من الانتباه لكل ما تأمر به ولو كنت مكاني لما امكنك ان تكون على غير ما انا عليه فانني رجل بائس اناخ علي الدهر بكلكله فلقد كان لي ولد وحيد سلخته عن قلبي الدولة العثمانية منذ عشر سنوات وادخلته في سلك جنديتها ومنذ ذلك الحين لم اقف له على اثر . ولقد اضطررت الى ترك املاكي عرضة للسلب والنهب وكذلك امرأتي العجوز فقد ابقيتها وحدها بلا معين وأخذ الكهل يجهش بالبكاء فرثى الضابط المملم لحاله وسأله : ما اسمك فقال له فلان فقال وما اسم ابنك الذي سلخته عن قلبك الدولة فقال: فلان فقال: وما اسم القرية التي تنتسب اليها فقال له هي قرية في غوطة الشام . فارتمى الضابط الشاب على يدي النفر الكهل وأخذ يقبلها ويبكي قائلا : انت ابي وانا ابنك وفي الحال اسرع واستأذن لوالده من القائد في العودة الى بيته فأذن له

١٧٠ : المرشال فوش وهجوم الانتصار

نكتب فيما يلي حادثة واقعية ننقلها عن اوثق المصادر تنويراً للاذهان واعجاباً بعناية الله الذي يؤتي النصر لمن يشاء ويبعده عمن يشاء :

تناقلت الالسن في فرنسا بل في اوروبا جمعاء في اثناء الحرب الكلام عن تكريس الجيوش الفرنسوية لقلب يسوع الاقدس وذهبوا في تأويله مذاهب مختلفة فأثبته البعض مصدقين وانكره البعض هازئين غير ان الواقع خلاف ماينكرون ونحن مثبتونه هنا كما جرى :

منذ ٢ يونيو سنة ١٩١٨ الى ١٧ اكتوبر كان مقر اركان حرب المرشال فوش في قصر « بومبون » على مقربة من مرمدن بمقاطعة « السين والمارن » وفي هذا القصر القيت الى فوش عصا المرشالية في ٧ اغسطس من تلك السنة

في هذا القصر اعدت آخر خطط مواقع المارن الاخيرة التي كانت فاتحة الفوز العظيم . وعلى مسيرة بضع مئات من الامتار كانت قرية بومبون الصغيرة فكان القائد الكبير عند ما يسمع صوت جرس الكنيسة يوم الاحد يدق مستدعياً المؤمنين الى الصلاة يترك القصر قاصداً الى الكنيسة على رجليه فيحضر القداس بين جماعة المؤمنين لايميزهم عنه سوى خشوعه العميق ومتى انتهى

القداس خرج وأخذ يتحدث مع اولئك الرجال ومافيهم الا كل مسن كثير الايام فيسائلهم عن أحوالهم وشؤونهم ثم يعود الى مقره . واذا كانت الاشغال عليه ماسة ركب اوتومبيله الى الكنيسة

قال الواقف على هذه الاخبار ومن عجيب مايذكر ان الالمان مافاتهم قط معرفة مراكز أركان الحرب ولذلك كانوا يمطرونها صباح مساء وابل القنابل ويرسلون اليها اسراب الطيارات توقع عليها القذائف المتنوعة الاشكال . الا انه لم يحدث قط ان طيارة حامت فوق بومبون فازعجت أو ارعبت أو القت قنبلة في غضون اقامة المرشال فوش فيها وكانت المدة اربعة اشهر ونصفاً

هذا هو المعروف والمأثور عن تدين المرشال فوش وتقواه .

ففي صباح ٨ يوليو استيقظ خوري رعية بومبون وقد خطر على باله خاطر لم يتردد في ابرازه الى حيز العمل فنهض الى مكتبه وخطّ الى المرشال فوش يقول :

عنه بومبون في ٨ يوليو سنة ١٩١٨

أيها القائد العام العزيز

قبل ان تبرح رعيتي وربما كان ذلك في القريب العاجل اسألك ان تجثو أمام تمثال قلب يسوع الاقدس ملك فرنسا وتكرس له باتضاع عميق وثقة عظيمة جميع جيوشك الفرنسوية . واسأله متوسلاً اليه ظفراً قريباً حاسماً وان تظل فرنسا منصورة ان كان في مناهداتها أو فوزها الباهر . ان تقدمتك ستكافأ عاجلاً .

لعلك تحسبني ساذجاً ! لا ان ايمانك الحي ونظرك في فنون الحرب والقتال بصدانك عن ان تقطع هذا الحكم فتتنازل أيها القائد العام الى قبول أصدق عوطف خادمك الامين

بول دي نواير
خوري بومبون

قال الكاتب : وانفذ هذا الكتاب الى فوش بواسطة فلان... وما كدت ادفعه الى .... حتى اسفت لاني نسيت بعض كلمات . فقد نسيت ان اضيف ... «موجيوش الحلفاء»

كان الكتاب بين يدي المرشال في ٨ يوليو وفي ٩ منه رأى عدة أشخاص المرشال داخلا الكنيسة ومعه ضابط أو ضابطان.

وفي ١٦ يوليو في نحو الساعة الثانية بعد الظهر جاء القائد العام الى الخوري فزاره زيارة « قصيرة » . وما كاد يدخل الى القاعة حتى امسك يد الكاهن وشد عليها وقال له على الفور :

« يا حضرة الخوري . أتيت اشكرك . قد صنعت جميع ما سألتنيه وزيادة »

ولاحظ الكاهن ويلاحظ كل من يطلع على الرسالة وعلى مانسي الكاهن ان يذكره في رسالته أن المقصود بكلمة« وزيادة » هو ان المرشال فوش قد كرس جميع الجيوش التي كانت تحت قيادته لقلب يسوع

*
* *

وفي صباح ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٨ —وفي هذا ليوم تقر

مركز القيادة العليا من بومبون — ذهب فوش الى الخوري يودعه فدار بينهما حديث وفي اثنائه سأله الخوري عن بعض امور ثم قال له :

لما كرست الجيوش لقلب يسوع هل كنت وحدك ؟

فقال له فوش : لا . بل اظن اننا كنا اثنين أو ثلاثة

قال الخوري : أين فعلت التكريس أمام تمثال قلب يسوع الصغير القائم على شمال الداخل أم أمام التمثال الكبير القائم الى جانب المذبح الكبير

قال : صنعته أمام التمثال الكبير القائم على اليمين بقرب المذبح الكبير .

* * *

اختصرنا هذه المحادثة الهامة اطلاعاً لذوي الالباب على ما يكون قد فاتهم من امور عظيمة المكانة كهذه ولا نحسب المرشال فوش ينسى هذا العمل العظيم فيدونه في مذكراته التي يتشوق الناس الى مطالعتها لما يكون فيها من جلائل الامور والحوادث

ومعروف ان الهجوم الاخير على الالمان لم يذكر له مثيل من حيث سرعة التقدم والاستيلاء على المواقع الحصينة والحصون المنيعة فضلا عن انه قيل ان الحلفاء في هجومهم على قوات الالمان لم يضطروا الى التقهقر قيد شبر عن الاماكن التي كانوا يستولون عليها فسبحان القوي العزيز

١٧١ : نساء الصرب

ثأرت امرأة صربية لنفسها من أعدائها وتفصيل ذلك ان هذه المرأه واسمها « ينكوفيك » من أهل نيش هجرت بيتها في نيش مع أولادها الستة قاصدة مناستير مع من هرب من وجه البلغاريين من سكان نيش . على ان أولادها الستة لم يحتملوا مضض الجوع والتعب فرضوا وماتو الواحد بعد الآخر. واستولى اليأس والحزن والغم على الام فأقسمت ان تثأر لنفسها من اعدائها فجعلت تبحث عن زوجها الذي كان يقاتل في الخنادق فعثرت عليه وأخذت بندقيته ووقفت على حافة الخندق ترمي البلغاريين بالرصاص . ثم القت البندقية وجعلت تقذف القذائف الصغيرة على مواقع البلغاريين تشفياً وانتقاماً ومازالت كذلك حتى اصابتها رصاصة اودت بحياتها

١٧٢ : من اثار الحرب

من التقاليد المتبعة في بريطانيا العظمى في عيد الملوك المجوس ان الملك ينفذ في هذا اليوم اثنين من أهل بيته يضعان باسمه على مذبح الكنيسة الملكية في قصر سان جمس هدايا من الذهب والمر والبخور تذكاراً للهدايا التي حملها ملوك المجوس الى المسيح في مغارة بيت لحم

وفي هذا العام قام الملك جورج الخامس كعادته وعادة سلفه بهذا التقليد فأرسل بين هدايا المر والبخور هدايا من الذهب بضعة جنيهات حديثة العهد جداً بالضرب فوضعت على المذبح بمقتضى العادة المرعية . وما كادت الحفلة تنتهي حتى استبدلت بأوراق بنك نوت جديدة ايضاً تلك الجنيهات الذهبية لتعاد الى خزانة بنك انجلترا الذي كان قد اعارها للملك ليتمم تقليداً متورثاً لكنه جميل . وهذه ايضاً من حسنات هذه الحرب !

١٧٣ : من ظريف ماوقع لفلاحي الروس على أثر اعلان الثورة الروسية وخلع القيصر ان زعماء الثورة اندسوا في انحاء البلاد يبشرون بالحرية ويوهمون الشعب ان عهداً جديداً طلع عليهم وأصبحوا من الآن احراراً ومن جملة اقوالهم لهم ان « الكونستيتيسيون » أي الدستور قد تم في بتروغراد فعجب اولئك الفلاحون السذج وأخذوا يتساءلون فيما بينهم كيف ان القيصر طلق الامبراطورة مع كونه كان شديد الشغف بها وتزوج « الكونستيتيسيون » لاشك ان هذه المرأة هي رافعة الجمال قد افتتن بها قلب القيصر . قالوا ذلك وهم يحسبون ان الدستور هو امرأة جميلة

فما اطيب سريرة اولئك القوم وما اجدرهم ان يظلوا على سذاجة قلوبهم يتنعمون في هذه الحياة فلا يقلق بالهم لينين واتباعه بالكلام الفارغ....

١٧٤ : الروس في المنفى

مليونان من الروس تركوا وطنهم وأموالهم وارزاقهم فراراً من روع البلشفيك وفظائعهم وبينهم الغني والفقير و الامير الوضيع . ومن هؤلاء الكونت اغناتيف وامرأته وكان هذا من حرس الشرف في بلاط روسيا ومن خيرة الضباط الروس يقيم الآن في احدى ضواحي باريس في عزبة يربي البقر الحلوب استدراراً لقوت يومه كل صباح ينهض في الساعة الرابعة فيحلب بقراته وفي الساعة السادسة تنهض الكونتس امرأته فتزن الحليب ليوزع على الزبائن وعنده الآن ثلاثون بقرة ولا يطول عليه الزمن حتى تصير خمسين . وهكذا الدنيا دواليك:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

١٧٥ : في احدى ليالي يناير سنة ١٩١٨ دخل جندي اميركي الى مكتبة في باريس فسرق بعض دوات وأوان تهدى في الاعياد والمواسم ومضى في سبيله . فرفع صاحب المكتبة أمره الى السلطة الاميركية فلم تنفذ أمراً . وبعد سنتين من هذا الحادث ورد على الكتبي من معرف في بوسطن بالولايات المتحدة هذه الرسالة :

„ في شهر يناير سنة ١٩١٨ دخل جندي أميركي مجنون الى مكتبتك بغير ان يفكر جيداً في ما يفعله ويرغب الآن ان يعوضك مما اصابك من الخسارة . والشاب آسف جداً على ما فرط منه

واحسب ان رسالتي تبلغك ؟ خادمك

عن الشاب شارل ارنولد »

وارسل الكتاب مطوياً على حوالة بقيمة المسروق من صاحب المكتبة ! نعم المحكمة محكمة الضمير !

١٧٦ : التاريخ يعيد نفسه ايضاً

في هذه الحرب هاجمت الطيارات الالمانية مدينة « بولون سورمر » الفرانسوية والقت عليها القنابل فهدمت منها منازل وبيوتاً . وكانت الهدنة وكانت معاهدة فرسايل وقدرت الخسائر التي اوقعها الالمان ومازال الناس يتوقعون تعويضاً . وحدث ان احد الذين هدم منزله شكا من انه لم يتناول بعض التعويض الواجب الموعود به فقال له احد مواطنيه تصبر ولا تهلك أسى وتجلد

في ليالي ٨و٩ و١٠ اكتوبر من عام ١٨٠٦ هاجم الاسطول الانجليزي مدينة بولون واطلق عليها الحراقات فالتهمت النيران بضعة عشر منزلاً

وكان محافظ المدينة المسيو دلبورت يتذكر ان الحكومة قد اصدرت قبل سنتين أمراً فيه ان الحكومة تعوض الذين لحقتهم الاضرار من خزانتها فأسرع في تعيين خبراء لتقدير الخسائر . وبعد ثلاثة أشهر وضع الخبراء قرارهم الرسمي واذا الخسائر تساوي ٧٢٠و٨٧ فرنكاً . وعملاً بالاصول المرعية في ذلك العهد رفع القرار الى مواطئ اقدام العرش الامبراطوري وحسب القوم انهم

في الغد نائلون التعويض . وطال عليهم الانتظار حتى انه بعد خمسة أشهر اعلن الامبراطور ان هـذه التعويضات تدفع من عوائد المكوس التي تجبوها المدينة . فاسترحمت مدينة بولون من هذه الضريبة التي لم يكن لها بها قبل فلم تلق جواباً ومن قابل عاودت الحكومة في هذا الأمر فكان جواب الحكومة سكوتاً ثم اندثرت الامبراطورية

ولما كان عام ١٨١٨ رفعت المدينة الى مجلس النواب عريضة بهذا الشأن فردّ المجلس يقول : ليس لدى الحكومة أموال قط تدفعها عن اضرار مسببة من زمن « بعيد العهد كهذا »

والحوا في الاسترحام وخابوا . وفي ١٨٢٥ نزلت دوقة بيري مدينة بولون فقدمت لها عريضة فأجابت عنها بعد سنة كاملة : ان المدينة قد استفادت كثيراً من وجود الجيش فيها فيسعها والحالة هذه ان تتحمل اضرار القنابل

ولكن الدهر جار على اولئك المساكين والتعويض لم يأت . فما اولى قول من قال :

ان اختفى ما في الزمان الآتي فقس على الماضي من الاوقات

١٧٧ : شجاعة الصبيان في الحرب

يريدون بالصبيان من كان دون الثامنة عشرة من العمر . وهؤلاء يشتركون مع الجيش أو الاسطول للقيام بأشغال خفيفة سهلة ولا

يطلب منهم حمل السلاح والقتال لانهم دون السن المفروضة لهم في المسكرية. وكان فتى انكليزي بحري في السادسة عشرة من العمر شهد معركة جوتلاند البحرية وكان في احدى البوارج الانكليزية التي اشتركت في قتال الاسطول الالماني وقد أمر الغلام قبل نشوب المعركة بالوقوف في مكان معين على ظهر البارجة لاستلام الاشارات التي ترسل الى البارجة فدارت رحي المعركة البحرية ونسي رؤساء الغلام امره اذ شغلتهم بوارج الالمان عن الالتفات اليه فظل واقفاً في مكانه معرضاً للموت في كل دقيقه ولما انتهت المعركة وجدوه حيث امر بالوقوف ملقي جريحاً وحوله بقايا الحبال المقطعة و لخشب المتناثر الذي طيرته القنابل وقد اعجب الاميرال بيتي بشجاعة هذا الفتى وبسالته وذكر امانته في تقاريره عن تلك المعركة واسف كثيراً لانه توفي على اثر جروحه البالغة

١٧٨ : شجاعة فتى

يروى عن فتى فرنسوي جندي في فرقة البورجية انه اظهر شجاعة فائقة وصبراً عجيباً على المكاره والشدائد فقد شهد أهوال المعارك الدموية التي دارت في تومبوز احدى الاستحكامات في ميدان فردون حيث اشتبك الالمان والفرنسويون في قتال يشيب منه الاطفال وجرت الدماء انهاراً وان القلم ليعجز عن وصف شدته وهوله فكانت تومبوز تارة بيد الالمان وتارة بيد

الفرنسويين واستقتل الفرنسويون ايما استقتال فأبيدت اورطة عن آخرها ولم يبق منها مخبر سوى الفتى البورجي وكانت قد أصابت رأسه شظية قنبلة فجرحته جرحاً بالغاً ولكنه احتمل الم جرحه وجعل ينفخ في نفيره طالباً الامداد ومازال كذلك حتى بدت طلائع النجدة آتية وكانت قواه قد خانته فسقط على الارض معياً ونقل الى المستشفى بين حي وميت من عظم مانزف من دمه.

١٧٩ : تطوع الفتى « دواير » الانكليزي من بلدة فوهام في بلاد الانكليز وانتظم في سلك المحاربين من الجنود البريطانيين في فرنسا وما تم ان سنحت له الأحوال بالقيام بمهمة أظهر فيها بسالة واقداماً عجيبين فانه انقذ عدداً من اخوانه الجنود من الوقوع في كمين للالمان وانفرد بنفسه لمقاتلة رجال الكمين متعرضاً للخطر فقتل ثلاثة منهم واضطر الباقين الى التسليم فأسرهم وقادهم الى معسكره . فانعم عليه بنشان فكتوريا الذي ينعم به على الذين يتعرضون للخطر ويأتون عملاً باسلاً يستحق الذكر . وقد سمحت السلطة العسكرية لدواير باجازة قصيرة ليعود الى بلدته ويشاهد أهله وخلانه فلما وصل به القطار ونزل منه أحاطت به نسوة القرية ومعهن مئات من الرايات والبيارق وهن يزغردن ويطربن وحملنه على ايديهن من محطة السكة الحديد حتى بيته بين صراخ الفرح والابتهاج والافتخار وقد نشرت صورة ذلك المشهد صحف الاخبار .

١٨٠ : عنترة زمانه

تحدثت دوائر بتروغراد بشجاعة وفروسـية نادرتي المثال أبداها فارس من فرسان القوزاق اقتحم صفوف الالمان وحده وامعن في رجالهم طعناً وضرباً فجندل احدعشر رجلاً . وتحرير الخبر انه بينما كان المدعو « كيريانوف » من فرسان فرقة القوزاق السادسة يؤدي وظيفته (يستكشف) ابصر من بعـد ستة من الالمـان مختبئين في خندق وهم يعدون لغماً لينسفوا به الجيش الروسي الزاحف . فما كان منه الا ان اعمـل المهماز في خاصرتي جواده وأخذهم على غرة فتصدى له أول الماني فطعنه برمحه طعنة نجـلاء وهجم عليه الثاني فتلقاه بطعنة اخرى القته صريعاً على الارض واذ شاهد الأربعة الباقون ذلك خارت عزائمهم فأطلقوا ارجلهم للريح فاقتفى أثرهم وجعل يطاردهم فيجندل هذا ويصرع ذاك ومازال بهم حتى قتلهم جميعاً وعددهم ستة . وواصل مسيره فاعترض له خمسة من رجال الدورية الالمـان وهم حاملون بنادقهم فابتدر أولهم بضربة قضت عليه واعمل رمحه في ثانيهم فاتبعه بالاول فبهت الباقون وفروا ولـكنه ادركهم فقتلهم الواحد بعد الآخر .

١٨١ : جرأة جندي وثبات جنانه واقدامه

اعتاد قراء أخبار الحرب سماع أفعال صناديد الرجال الذين يغشون غمرات الموت فيفعلون أفعالا تعجز عنها الابالسة والشياطين

ويخرجون منها سالمين ويحرزون أعظم أوسمة الفخار والمباهاة واليك أيها القارئ حادثة الاونباشي « جوزف تومبس » من فرقة ليفربول الملكية التي نال من أجلها وسام فكتوريا كروس المشهور وهو وسام الابطال الذي يتشوق كل انكليزي الى احرازه . فكان الاونباشي المذكور الذي خرج من موقفه في الخندق يزحف على يديه كالحيوان لكي لايراه العدو وقد ربط حول كتفه سيراً من الجلد الذي تربط اليه البندقية وهو يجر رفيقاً له سقط جريحاً في اثناء هجومه على العدو ولايزال فيه رمق الحياة فنجاه من مخالب الموت . وقد انقذ تومبس المذكور اربعة من اخوانه الجرحى الآخرين بهذه الطريقة الغريبة وكانت عين الله ترعاه وتصونه من كرات القنابل المتفجرة حوله فسلم في كل مرة وكأنه سلم بأعجوبة سموية

١٨٢ : رباطة جأش وشجاعة فارس قوقاسي

انتدب فارس قوقاسي شجاع ليحمل رسالة الى مركز رئاسة الجيش الروسي فسار في طريق خطر وبلغ وادياً بين جبلين لم يتمكن من اجتيازه الا بالعبور على كبري ضيق وهو عبارة عن شجرة اقتلعتها الرياح والقتها من جانب الجبل الواحد الى جانب الجبل الآخر ولم يكد يعبر عليه حتى انقضت الذئاب عليه من مكامنها فجفل حصان الفارس وارتد الى الوراء وحدث ان جنود النمسويين ابصروه فجعلوا يطلقون بنادقهم عليه فرداد الحصان

اجفالاً وكاد يهوي براكبه الى أسفل الوادي ولكن الفارس تمكن من قتل بضعة ذئاب وهو في تلك الحال واحسن قيادة جواده فسار به خطوة خطوة حتى بلغ الجانب الآخر سالماً رغم رصاص أعدائه الذي كان ينهال عليه كالمطر الهطال

١٨٣ : في احدى المعارك التي دارت رحاها بين الانكليز والالمان في المستعمرات الالمانية في نيغيريا غربي افريقيا تعطلت احدى قوائم مدفع مكسيم انكليزي ولم يتسن ترميمها بسرعة كافية فما كان من أحد الجنود السودانيين الوطنيين الا انه تقدم ووضع المدفع على ركبته ولم يبال بحرارته فتمكن الطوبجي بهذه الواسطة من صب نيران المدفع على الاعداء حتى افنى عدداً كبيراً منهم واضطر من بقي الى التسليم

١٨٤ : عدو جديد

وهاك ما وقع لطليعة فرقة من الجيش البريطاني في مستعمرة الكمرون بغرب افريقيا . قال ضابط « خرجت طليعة فرقتنا وهم سودانيون وطنيون للاستكشاف فاجتازوا غابة كثيفة ثم بلغوا حرجة من انبوص العالي وسمعوا حركة غير اعتيادية فأيقنوا ان رجال العدو يستكشفون أيضاً بطلائعهم . وبينما هم متربصون لايبدون حراكا اذا فيل انقض عليهم انقضاض الصاعقة فما كان منهم الا ان ولوا الادبار وكثيراً مابلغت الفيلة معسكرات العدو

والجأت رجالها الى الفرار

ما كل ذي أرصوصة طياراً أو كل شاك بهمة مغواراً
قد يجفل الضرغام من ديك كما قد يتقي في الظلمة الأنوار

١٨٥ : كان جنديان بريطانيان في مستعمرة أفريقية الشرقية يتقدمان فرقتهما تحت جنح انظلام مستطلعين واذا اسد شرس قد وثب عليهما يريد افتراسهما . وكان هذان الجنديان على مقربة من مواقع الالمان فخشيا ان يطلقا نارهما على الاسد فينتبه العدو الى وجودهما ودنو البريطانيين فعمدا الى قتل الاسد طعناً بحراب بنادقهما ولكن الاسد فاز على احدهما فصرعه وقضى عليه ولم يستطع الجندي الآخر قتل الاسد الا بعد ما جرح جروحاً بالغة وفي الصباح عثر رجال الفرقة على الجندي المقتول وجثة الاسد والجندي الجريح في حالة النزع

١٨٦ : وهذه حادثة حصلت اثناء هجوم الجنود البريطانيين على خنادق العثمانيين بقرب عشي بابا في غليبولي فقد كان جنود الاعداء متيقظين لكل حركة تبدو فخطر لضابط من فرقة نيوزيلاند خاطر فأخذ نفراً ونحو عشر قنابل يد ووقف على أعلى الخندق معرضاً نفسه لخطر عظيم مستهدفاً لنار العدو وأخذ يرمي تلك القنابل على خنادق العثمانيين فانصب عليه الرصاص وتحولت اليه أفواه البنادق وفي اثناء ذلك تسنى للجنود البريطانيين مباغتة العثمانيين اعدائهم والاستيلاء على خنادقهم واسرهم جميعا

١٨٧ : بسالة ملازم انكليزي

حدث ان الملازم سمث ورفيقه الهندي السيخ لال سنغ خاطرا بحياتهما مستبسلين غير مبالين بالموت الزؤام . وتحرير الخبر ان فرقة من فرق السيخ الهندية تقدمت وحلت محل فرقة بريطانية في جهة من جهات احد الخنادق التي كانوا قد استولوا عليها عنوة وانتزعوهـا من الالمان في فرم بواه بفرنسا . وكان في الطرف الآخر من هذا الخندق قوة كبيرة من العدو لاتزال كامنة تتربص الفرص لاسترجاع مافقدته . ففي صباح اليوم الثاني لاحتلال الهنود للخندق اذا الالمان قد وصل اليهم في اثناء الليل مدد كبير فدارت رحى القتال باطلاق البنادق والقاء القذائف ولم ينتصف النهار حتى كانت ذخيرة الهنود قد نقصت ولم يستطع من في الخنادق الخلفية امدادهم لان الاعداء صوبوا مدافعهم السريعة على طول خط الرجعة فجعلت تحصد كل من يجيء بالمدد والذخيرة الى الهنود فتكدست الارض بالاشلاء وكان البعد بين الخندق الامامي والخندق الخلفي ٢٥٠ يرداً فرأى ضابط الفرقة ان يعيد ارسال النجدات وفاوض رجاله في الامر فتقدم عشرة من الهنود السيخ متطوعين لانجاد رفاقهم وتطوع الفتى سمث الملازم لمرافقتهم وخرجوا من الخندق زاحفين على بطونهم وجارين صندوقاً كبيراً فيه ذخيرة . ولكن الالمان احسوا بهم فأصلوهم ناراً حامية

وامطروهم وابلاً من رصاصهم فقتلوا تسعة منهم وبقي الملازم سمث والجندي الهندي فرفعا صندوق الذخيرة على كتفيهما غير مبالين بالخطر المحدق بهما وكانت شظايا القنابل ورصاص البنادق تتساقط حولهما . وعبرا في طريقهما نهراً صغيراً وبلغا خندق رفقائهما سالمين . ولكن الهندي سقط صريعاً برصاصة اصابته في الخندق عند وصوله اما سمث فقد انعم عليه بنشان فكتوريا جزاء بسالته واقدامه

١٨٨ : تاريخ عسكري مجيد حارب خمسين سنة

• نعت صحف اوربا على اختلاف لغاتها وتباين مشاربها ضابطاً فرنسوياً كان خامل الذكر قبل هذه الحرب فصار اسمه يردد الآن بكل شفة ولسان لتاريخه العسكري المجيد . أصابته شظية قنبلة في فخذه اليسرى في احدى معارك السوم الاخيرة فرقته وبينما كان اربعة من رجاله ينقلونه الى المؤخرة أصابته رصاصة في جبهته وقتلته

اسم هذا الضابط الكبيتان ايزادور دوماس وقد تعلم في الجيش الفرنسوي سنة ١٨٦٧ لما ارسلت فرنسا جيشاً الى رومية لاعادتها الى السلطة البابوية وكان عمره ١٩ سنة والتحق بفرقة الزواف وجرح لأول مرة في معركة منتانا وشهد حرب سنة ١٨٧٠ وكان ملازماً في الفرسان في الفرقة التي اغارت اغارتها المشهورة

في معركة ريتشوفن فجرح فيها واسر ولكنه تمكن من التملص من الأسر وعاد فالتحق بجيشه وظل يحارب فيه الى نهاية تلك الحرب . وحارب بعد سنة ١٨٧١ في كل مكان بأفريقية كالجزائر وتونس والكونغو الفرنسوي والسنيغال وغينيا الفرنسوية ومستعمرة شاطئ العاج وشاطئ الذهب والسودان الفرنسوي ومدغسكر والمغرب الاقصى فقضى خمسين سنة وهو يحارب بلا انقطاع في سبيل بلاده واعلاء منارها وتوسيع أملاكها

ولما نشبت الحرب الحاضرة رام الدخول في الجيش كجندي بسيط فرفض طلبه لانه كان قد جاز السادسة والستين فطلب الالتحاق بالجيش البلجيكي وقبل فيه واسره الالمان في أول الحرب ولكنه تملص من اسرهم كما فعل منذ ٤٣ سنة وعاد الى فرنسا وطلب الدخول في الجيش الفرنسوي فقبل فيه هذه المرة والحق بالآلاي الافريقي قبل معركة المارن قليلا وشهد هذه المعركة وجرح فيها ست مرات . ولما برأت جروحه ارسل الى الدردنيل فشهد حرب غليبولي من اولها الى آخرها ثم نقل منها الى سلانيك وسار مع القوة الفرنسوية التي ارسلت لمعونة سربيا لما غزاها الجرمان والبلغاريون وأصابته شظية قنبلة في احدى المعارك التي دارت بين الفرنسويين والبلغاريين في وادي نهر الوردار فجرحته جرحاً بالغا . ولما شفي من جروحه عاد الى فرنسا ورقي الى رتبة كبيتان في الآلاي الرابع والاربعين من المشاة .

وشهد معارك فردون الاولى فجرح فيها وفقئت احدى عينيه وبرأ جرحه حالاً فعاد الى صف القتال وشهد معارك السوم كلها وقتل في احداها في ١٢ اغسطس سنة ١٩١٦

١٨٩ : الجندي المتطوع

لاحكاية لهذا الجندي سوى انه بولوني متطوع في الجيش الفرنسوي دفع الى التطوع بعامل الحب لفرنسا والكره لالمانيا فاصيب بجروح بالغة في اثناء معركة فنقل الى قبو بيت على مقربة من المكان الذي وقعت فيه تلك المعركة ريثما يأتي رجال الاسعاف لاسعافه ولكنه اسلم الروح قبل ان يدركوه فلما وصلوا اليه الفوه جثة لاحراك بها . وقد رفعت يده الى جدار القبو ملطخة بالدم الذي كان يغمس فيه انامله وقد كتب بدمه على الجدار « لتحي فرنسا وبولونيا » قبل ان يخرج نفسه الاخير . وقد نشرت صورته على تلك الحال في الصحف

١٩٠ : بينما كان جنديان فرنسويان يحفران نفقاً يمتد من الخنادق الفرنسوية الى ماتحت الخنادق الالمانية في متاخمة رتوى نسف الالمان جانباً من ذلك النفق وقطعوا على الجنديين خط الرجعة فكادا يدفنان حيين ولكنهما لم ييأسا بل شرعا في حفر منفذ للنجاة ولقد ظلا في جوف الارض محبوسين حيث لا ماء ولا نور ولا هواء ولا اكل الا انهما جدا في الحفر بما اوتياه من قوة ومهارة يومين كاملين حتى ملا وكلا وقطع الرجاء من

الحياة وبينما هما كذلك ابصرا دودة تنساب في التراب فوق رأسيهما فعلما ان سطح الارض غير بعيد عنهما فتشددا واستمدا من الضعف قوة ومازالا يحفران حتى فتحا ثغرة في سطح الارض فاستنشقا الهواء النقي وانتعشا ولكنهما ماعتما ان خالجهما السرور والابتهاج حتى انقلب فرحهما ترحا اذ سمعا جنوداً يتكلمون باللغة الالمانية فقالا انهما واقعان في قبضة الاعداء اذا خرجا الى سطح الارض فآثرا الموت جوعاً وتعباً على التسليم وعزما ان يعودا الى حفر منفذ آخر في جهة مقابلة مع انه كان قد نفذ ما معهما من أكل وماء فجعلا يحفران وقبلتهما المواقع الفرنسوية . وان القلم ليعجز عن وصف ما لقياه من صنوف العذاب الاليم والجوع والعطش والتعب فكانا يقتاتان بجذور الاشجار والنبات التي يريانهما ويعملان ساعة ويستريحان ساعة ومافتئا على هذه الحال حتى فتحا ثغرة في مكان قريب من المواقع الفرنسوية بعد مامضى عليهما يومان وثلاث ليال في جوف الارض . فصعد احدهما الى سطح الارض وتوجه الى الحارس (الديدبان الفرنسوي) وهو ينهب الارض نهباً وصرخ فيه قائلا لا تطلق النار علي فأنا فرنسوي وقص عليه حكايته فأخذه الحارس الى قومندان الفرقة واستجوبه فقص عليه ماجرى له فامر بهذا وارسل من انجد الجندي الآخر وكان لايزال في النفق على آخر رمق واتوا بالاثنين معاً الى مركز الرئاسة وهما في حالة يرثى لها من الضنك والضعف والجوع فأكبر القائد عملهما واثنى على بسالتهما وانعم عليهما بالمدالية الحربية

« جزاء امانتهما وبسالتهما وايثارهما المخاطرة بحياتهما والبقاء تحت سطح الارض احدى وستين ساعة على التسليم الى العدو والوقوع في الاسر »

١٩١ : فعال الطيارات الفرنسوية

اذا كان الالمان يرسلون مناطيدهم الى جو انكلترا لإلقاء القنابل على الاطفال والنساء والناس الآمنين فان طيارات الحلفاء تحلق فوق المعامل المسكرية الالمانية لتدمرها وتبيد ذخائرها . وقد القت هذه الطيارات اربعة اطنان من القنابل على معامل « موزر » وقد نشرت الصحف تفصيل ضرب الطيارين بوشان ودوكور الفرنسويين لمعامل اسن الالمانية فان تلك المعامل التي يشتغل فيها ٨٠ الف عامل بصنع المدافع والتي أخذت منذ ٤٥ عاما تشتغل لتحقيق أمنية الامبراطور غليوم الى ١٩١٤ بالسيادة على العالم كانوا يظنون انها بمنجاة من كل خطر ولكن الطيارين الباسلين دوكور وبوشان صرفا مدة في درس الهجوم عليها وبنيت لهما طيارتان خصيصتان لهذا الغرض جربتا كل التجربة وصنعت لارشادهما الخرائط الدقيقة وتمكن الطياران من كتمان الأمر حتى ان رفاقهما دهشوا عند تلاوة البلاغ عن رحلتهما الجوية اذ صرف الطياران ساعة كاملة في الارتفاع الى الجو وكانا قد اتفقا على السير معا وعلى ان يلقيا القنابل على المحطة المسكرية في كولونيا اذ

عجزاً عن ضرب معامل اسن . ولكنهما وصلا الى جو تلك المعامل المظلم بالدخان المتصاعد من مداخنه بعد ان اجتاز ٣٥٠ كيلو متراً في ساعة و٤٥ دقيقة . وكانا على ارتفاع ٤ آلاف متر ولكي يكون ضربها المعامل محكما تقدم بوشان رفيقه سائراً فوق الشارع الكبير في مدينة اسن حتى صارا فوق غابة المداخن فألقى قنابله الست الضخمة وأخذ صورة انقادها وارتفع عمود الدخان والنار ثم اتجه غربا تاركا لرفيقه المكان لاتمام مهمه ففعل فعله وعاد الاثنان الى فرنسا في جو محاذ لسويسرا ولما وصلا الى حظيرة الطيارات أخذ بوشان يلعب العابه الجريه دليلاً على فرحه بانجاز مهمته

١٥٢ : بينما كان طيار فرنسوي في طيارته ومعه مراقب يستكشفان مواقع الالمان في مقاطعة الوافر برت بهما طيارة المانيه من طرز افياتيك فاطلقت عليهما النار ولكن الطيارة الفرنسويه تمكنت من الارتفاع فوق الطيارة الالمانية فخاف الطيار الالماني من العاقبة وادار دفة طيارته وولى الادبار وحدث ان محرك الطيارة الفرنسوية احمل بغتة فاضطر صاحبها الى النزول في المنطقة الالمانية لاصلاحها فشاهده الطيار الالماني عن بعد فظن ان الطيار الفرنسوي اصيب بعيارات النارية عند ما اطلقها عليه ولم يعد قادراً على الطيران وان طيارته أصبحت غنيمة في يده فعاد بطيارته نحوه وهبط بقربه فلم يبد الفرنسوي ورفيقه حركة ما بل تظاهر

بالموت فترجل الطيار الالماني من طيارته ودنا من الطيارة الفرنسوية يريد اسرها فما كان من الطيار الفرنسوي الا ان صوب مسدسه نحو الالماني واطلقه في الحال فألقاه صريعاً ثم وثب من طيارته واسرع نحو الطيارة الالمانيـة فاطلق الرصاص على المراقب الذي فيها فقتله واخرجه منها وصعد اليها وادارها وطار بهـا وصرخ في رفيقه المراقب ان اتبعني فادار هذا طيارته وتبعه وتم لهما اسر الطيارة الالمانية بهذه الحالة — والحرب خدعة

١٩٣ : حسن الجواب

كان أحد القرويين يسوق حماراً له في احدى قرى البلجيك وذلك بعد انسحاب الجنود الالمانية منهـا فالتقى بضابط الماني فأراد هذا ان يمزح معه ويهزأ منه فقال له :

— ان حمارك ياصاح جميل لاشك انك تلقبه البرت . فأجابه القروي لاياسيدي فاني احترم مليكي جداً فلا اعطي الحمار اسمه

— اذن تلقبه بغليوم

— لاياسيدي فاني احترم حماري ولا اريد ان احتقره فخجل الضابط وسار في طريقه وهو يكاد يتميز من الغضب

١٩٤ : الطيار البطل

جاء في ٩ يونيو سنة ١٩١٥ خبر تدمير الطيار وانفورد بلون الماني مسير فقد تعقب الطيار المذكور (وهو من طياري

الاسطول البريطاني) البلون المسير بين غنت وبروكسل وهاجمه في الساعة الثالثة صباحاً في ٧ يونيو على ارتفاع ستة آلاف قدم عن سطح الارض فحلق الطيار بطيارته فوق البلون وقذف ست قنابل اصابته كلها فانفجر انفجاراً هائلاً واضطرمت النار فيه فهوى الى الارض وهو يحترق وظل يحترق مدة طويلة وانقلبت الطيارة بالطيار رأساً على عقب من تأثير الانفجار ولكن الطيار تمكن من اعادة توازنها وكان البنزين قد انكب من خزانة الطيارة بانقلابها فاضطر الى النزول الى الارض في بلاد العدو ولكنه تمكن من تسيير المدة فطار ثانية ونجا من الوقوع في الاسر ورجع الى معسكره سالماً ولما علم ملك الانكليز ببسالته هذه انعم عليه بنشان فكتوريا الذي يمنح لمن يأتي بشجاعة فائقة هذا وقد انبأتنا الاخبار الاخيرة انه لقي حتفه وراح شهيد الطيران.

١٩٥ : بسالة جندي ايطالي مولود في مصر

ذكرت بعض الصحف الايطاليــة في ١٨ يوليو سنة ١٩١٥ التي تطبع في ولاية برشيا من أعمال ايطاليا ان شاباً من مصر اسمه اسكندر برجبزانو في الثالثة والعشرين من العمر ابوه ايطالي مولود في مصر وامه سورية تطوع في الجيش الايطالي فانتخب وحده دون سواه من المتجندين القادمين من مصر للانتظام في سلك سلاح البرسيلياري والحق بالاورطة السابعة منه

واقيمت حفلة هنالك تنافس فيها المتنافسون في الشجاعة والاقدام فاحرز قصب السبق و نال الجائزة الاولى واعطي المدالية الدالة على ذلك

وقد حدث له بعد ذلك انه امر بحراسة علم ساتتا اوقيميا التي تبعد نحو خمسة كيلو مترات عن برشيا فصدع للامر وبينما هو واقف وحده فوق ذلك الجبل الاخضر في الساعة الثالثة بعد نصف الليل وقد طلع القمر واضاء بنوره تلك الهضاب الشاهقة شاهد خيالا على بعد دله على قدوم رجال فناداهم بالنداء المصطلح عليه بين الجنود الايطالية فلم يكن جوابهم الا اطلاق الرصاص فقابلهم بالمثل فجرح ثلاثة منهم ثم صاح بالفاظ أوهمتهم انه معسكر هنالك مع اورطة كاملة من الجنود الايطالية فخافوا العاقبة وولوا الادبار ولكن الحراس الايطاليين الذين سمعوا اطلاق النار حضروا في الحال وقبضوا على الفارين فاتضح انهم سبعة من الاسرى النمسويين الذين اسرتهم الجنود الايطالية وانهم غافلوا حراسهم وفروا هاربين تحت جنح الظلام

ولما علمت القيادة العامة بخبر هؤلاء الاسرى ذكرت اسم هذا المتطوع في عداد الجنود الذين امتازوا بشجاعتهم وبسالتهم وانعمت عليه بنشان الشجاعة

١٩٦ : صورت الصحف الملك عمانوئيل ملك ايطاليا في اوتوموبيله يتفقد رجال جيشه في ميادين القتال صورة تدل على

اقدامه وتمثل ماحــدث له فعلاً في ميدان القتال وذلك انه كان قد عبر الملك باتوموبيله كبرياً فوق الزوارق منصوباً على نهر اسونزو جنوبي جبل نارو وكان ذلك بعد مغيب الشمس فتقدم من الاوتومبيل ضابط وحيـا التحية العسكرية ثم خاطب الملك قائلا « مولاي صاحب الجلالة — ان العدو سيباغتنا في هذا الليل ونحن مستمدون للطوارئ وقد أرسلت من قبل الرئاسة لاتشرف بابلاغكم ان في وجودكم على الضفة الشمالية من النهر خطراً على جلالتكم » فأجابه الملك على الفور « ان كان في هذا المكان خطر على جنودي فهو مكاني أيضاً ولن ابرح هذا المكان هذه الليلة » قال هذا وقرن قوله بالفعل وقضى ليلته كلها متفقداً الجنود في مواقعهم متنقلا من مكان الى مكان حتى الفجر

١٩٧ : من جميل الصور الهزلية التي رأيناها هي أن جريدة المانية تصدر في برلين صورت رجلا المانياً مسناً يحمل على ظهره كيساً فيه عشرة ملايين متوجهاً نحو فرنسا ليدفعها من أصـل الغرامة فلما انتهى الى مستلم الخزينة الفرنسوية رأى الفرنسوي الملائكة ينفخون بالبوق ينادون الموتى الى القيامة الاخيرة ويوم الحشر . فرفع الفرنسوي يده الى الملائكة يستصرخهم ويستمهلهم ان يؤجلوا يوم النشور الى يوم يدفع الالمان جميع ماعليهم من الغرم الى الحلفاء ولاسيا الى فرنسا

فهيهات ! !

١٩٨ : ضحية الشرف

من أغرب الحوادث التى روتها الصحف عن المعاملات الوحشية التي جرت عليها ضباط وعساكر الالمان الحادث الآتي :

بينما كانت سيارة المانية مارة في احدى القرى المحتلة في شمالي فرنسا صدف مرورها قرب بيت كانت تسرح امامه اربع دجاجات فدهست واحدة منها عن غير قصد . وكانت صاحبة البيت وهي امرأة في مقتبل العمر جميلة جالسة بالقرب من الباب فلما رأت دجاجتها تتضرج بدمها تحت دواليب السيارة هطلت الدموع من عينيها فأوقف الضابط السيارة ثم نزل منها واقترب من المرأة الحزينة وقال لها بلطف وبشاشة . اني حزين ياسيدتي لاني قتلت دجاجتك فأؤكد لك ان ذلك كان عن غير قصد . فأجابته المرأة وقد اغرورقت عيناها بالدموع : أنا عارفة ان الذنب ليس ذنبك فسألها . لماذا تبكين؟ اجابته ان عساكركم أخذت كل ما كنت املكه ولم تترك لي سوى هذه الدجاجات الاربع والتي قتلت الآن هي الوحيدة التي تبيض كل يوم بيضة

تفرس الضابط في وجهها فرأى فيه ملامح الجمال فداخله شيطان الغرور ومد يده الى جيبه واخرج ورقة مالية تساوي خمسة ريالات ووضعها في يدها بعد ان ضغط باصابعه على اناملها النحيفة ففهمت المرأة قصده السيء ورمت بالورقة من يدها —

فلما رأى منها ذلك ضحك ضحكة استهزاء وأخذ الدجاجة المقتولة وانصرف

وفي اليوم التالي بين كانت هذه المرأة المسكينة واقفة أمام بيتها تندب دجاجتها اقبل عليها جندي الماني وبيده أوراق وتعليمات فتقدم اليها وقال بخشونة :

لدي تعليمات بالقاء القبض عليك لاننا وجدنا بعد البحث والتنقيب انك لم تصدقي في تقريرك الأخير الذي فيه قلت انه لا يوجد عندك شعير وقد وجدنا الامر بخلاف ذلك فأجابته المرأة : اني لم أقل سوى الحقيقة فان عساكركم أتت من مدة وأخذت كل ما كان عندي فلم تبقي ولم تذر

فأجابها بخشونة أكثر من الاول : أنت كاذبة فيما تقولين فقد أتى اليك البارحة ضابط واشترى من عندك دجاجة ودفع لك ثمنها ولما ذبحها وجد في حوصلتها شعيراً . فالدجاجة دجاجتك والشعير من عندك . فأقسمت له ان لا شعير عندها ومن المحتمل ان تكون الدجاجة التقطت حب الشعير من الحقل فلم يصدقها بل جرها مرغمة الى المعسكر وهناك حكموا عليها بالسجن ثلاث سنوات

فما ذنب تلك المسكينة اذا أكلت دجاجتها حب الشعير ؟

١٩٩ : رجع رجل من حرب فأخذ يقص على جماعة من من اصحابه أحوال الحرب وأهوالها فسأله أحد الحاضرين هل

قتلت أحداً في كل هذه المدة (لانه يعرفه جباناً) أجابه كيف لا فاني حضرت واقعة وخضت معركة دموية استمرت أكثر من ثلاث ساعات حتى صارت جثث القتلى ركاماً فجردت سيفي وتقدمت نحو رجل من الاعداء وضربته ضربة قطعت يده واحضرتهامعي افتخاراً وتذكاراً لتلك الموقعة.فأجابه كان الاحسن ان تقطع رأسه لايده . أجاب اني كنت اقصد ذلك ولكن كانت رأسه مقطوعة

٢٠٠ : سأل استاذ تلميذاً له عن مشكلة حسابية قال : على ابيك عشرة آلاف قرش ديناً وقد قضي عليه ان يدفعها عشرة أقساط في كل شهر قسط فكم يدفع في الشهر الواحد
فقال له الولد : لايدفع شيئاً

فأعاد الاستاذ على تلميذه السؤال وهو يحسبه لايفهمه فأعاد عليه التلميذ نفس الجواب

فقال له الاستاذ متعجباً مالي لا اراك لاتفهمني ولا تعرف من الحساب شيئاً

فأجاب التلميذ : لقد فهمتك واني عارف باصول الحساب واعرف ابي اما انت فتعرف الحساب ولكنك لاتعرف أبي

هذه من اللطائف التي اوردها أحد الظرفاء عن الالمان وعنادهم في دفع ماعليهم للحلفاء من الغرم

٢٠١ : صورت الصحف امبراطور المانيا يحادث ملك ايطاليا في اجتماعهما الرسمي الاخير وكان ملك ايطاليا قد حول وجهه عن الامبراطور مما حمل بعض أهل النكتة من الانكليز أن يقولوا ان الملك يفكر في الآية الانجيلية القائلة « اذهب عني . . . » ولو لم ينطق بها

٢٠٢ : لما عين اللورد كتشنر وزيراً للحربيـة الانـكليزية رحّب به أحد كبار الوزراء في خطبة القيت في هوايتهول . قال الوزير في ترحيبه : « ونحن نشكر لك كل مشورة تلقيها علينا» فقال اللورد : « اما أنا فلم اعتد سوى اعطاء الأوامر »

٢٠٣ : بين انكليزيين — هل بلغك أمر الورشة التي تصنع خرطوش الرصاص في برمنغهام لأجل الجيش الالماني

— يا للخيانة . . . كيف يستطيعون إيصال هذه الخراطيش للالمان

— ان جنودنا ترسل هذا الرصاص الى الالمان من أفواه بنادقها

٢٠٤ : قال امبراطور الالمان لجندي فقير وقف أمامه للانعام عليه بنشان : خيرت انك في فقر مدقع وانك العائل الوحيد لأبويك . فاختر لنفسك أحد أمرين فاما نشان الصليب الحديدي واما مئة مارك

البطل — وما ثمن النشان ؟

الامبراطور — ثمنه قليل قد لا يزيد على ماركين ولكن الشرف الذي فيه هو الذي يجعله ذا قيمة عظيمة

البطل — اذاً اعطني يا مولاي النشان و٩٨ ماركا

٢٠٥ : ادعى الالمان ان عدداً من جنودهم دخلوا مدينة ايبر بعد معركة عنيفة . فكتبت جريدة فرنسوية تقول لقد صدق الالمان في دعواهم لان عدداً كبيراً من جنودهم دخلوا تلك المدينة ولكنهم دخلوها مأسورين

٢٠٦ : يروى ان بعض الاميركيين المثرين عرض على الكاتب الشاعر الانكليزي المشهور رديارد كبلنغ (وقد كان يكتب مقالات رنانة في جريدة الديلي تلغراف في لندن عن الحرب) أن يسافر الى نيويورك على نفقة المثري المذكور فيدفع له الف جنيه اجرة تلاوة بعض قصائده الشائقة في حفلة خصوصية فرفض الشاعر قائلاً « اني مشغول الآن في مساعدة أبناء وطني المنهمكين في الحرب»

٢٠٧ : عرف الناس ان المانيا في أيام الحرب كانت في أشد حاجة الى النحاس . وقد بينت احدى المجلات هذه الحاجة بشكل لطيف فصورت في معسكر الالمان بعض الاسرى الهنود — بلونهم الاصفر « النحاسي » المعروف — وصورت أمامهم ضابطاً المانياً وهو يقول لأحد اتباعه : يجب أن تضعوا هؤلاء الاسرى على النار وتحللوا أجسامهم فقد يستخرج منها شيء من النحاس يفي ببعض حاجتنا الى هذا المعدن..! »

٢٠٨ : كان يقود الجنود الالمانية في بروسيا الشرقية الجنرال مورجن ومعنى الكلمة « صباحاً » أي غداً وكان هذا القائد يصدر الاوامر والمنشورات الى جنوده كل يوم ويختمها

يهــذه العبارة « ان النصر سيكون لنا » ثم يعضيها باسمه . وقد علمت ان معنى اسمه « صباحاً » فكان كذلك !!

٢٠٩ : دعا ضابط من الهوسار الانكايز بلوكه لوليمة صنعها قبل سفرهم الى فرنسا وقال لهم : اصنعوا بالوان الطعام ماتصنعون بجنود الأعداء فلبوا الامر طائعين فلم يبقوا ولم يذروا . ولما انتهت المأدبة شوهد جندي وهو يضع زجاجات شمبانيا في جرابه. فسأله الضابط حانقاً ! ما انت صـانع ؟ قال انا انفذ امر رئيسي ؟ قال : وكيف ذلك ؛ قال : امرتنا ان نعامل الطعام معاملتنا للاعداء ونحن اذا قابلنا أعداءنا امعنا فيهم طعناً وقتلا ومن لم نقتله نأسره!!

٢١٠ : استولى قائد على قلعة واسر عساكرها ولكنه أراد قتلهم فكان يأمرهم بان يلقوا بأنفسهم تباعاً من أعلى القلعة متهدداً من يتأخر منهم بقذفه كرهاً . وقد جاء الدور على عسكري فركض حتى اذ بلغ حافة الجـدار وقف ثم عاد وركض ووقف كالاول . فقـال له القائد . اما يكفيك ان تترد عن السقوط مرتين فأجاب الاسير . كن مكاني وانا اتركك تتردد عشر مرات لأرى ماذا تفعل . فضحك القائد وعفا عنه وعن بقية زملائه

٢١١ : قتل أحد الضباط في معركة وبعد انتهائها أمر القائد ان يصنع له تابوت يدفن فيه لبسالته وان يكتب على الصندوق اسمه وعمره وكان النجار الذي تولى عمله قروياً أمياً لايحسن كتابة الارقام ولايعرف منها سوى رقم ٧ فلما أراد ان يكتب

سن الضابط المقتول ٢٨ سنة وضع رقم ٧ اربع مرات هكذا ٧٧٧٧ قائلاً ان مجموع الاربع سبعات ٢٨ وهذا كاف . وعند الدفن وقف كاهن القرية ليؤبن الضابط فقال : اعلموا أيها السادة ان هذا الضابط الباسل قتل في الدفاع عن الوطن وسنه لا يتجاوز ... (ثم اقترب من الصندوق ليقرأ الرقم فقال . مع ان سنه لم يبلغ سبعة آلاف وسبعماية وسبعين سنة فقط ...

٢١٢ : كان في روسيا مشير جيش يميل الى محادثة الجنود والضباط والصغار ومباسطتهم لاكتساب مودتهم ومعرفة ماهم عليه من الفهم والذكاء فاتفق ذات يوم انه التقى بضابط شاب في سن ٢٥ سنة برتبة يوزباشي وجعل يحدثه وقال له مازحاً :

— اتعلم يا بني مقدار السمك في البحر

— في البحر من السمك ياصاحب الدولة المقدار الذي لم يستخرج الى الآن

— أحسنت . أتعلم ما المسافة بيننا وبين القمر ؟

— مسافة شوط واحد من زحفة جيشك اذا لم تأمرهم بالوقوف

— عافاك الله . اخبرني بأي كلام تستحث همة جنود فرقتك اذا هموا بالهزيمة في احدى المعارك

— أقول لهم ويحكم أيها الأغبياء ان وراء معسكر العدو مؤونة وافرة من المشروبات الفاخرة فيعدلون عن الاحجام

— هذه حيلة لا بأس فيها . اخبرني الآن أي فرق تجد بيني وبين رئيسك الاميرالاي

— الفرق الذى اجده يا مولاي هو انك تستطيع بكلمة واحدة ان ترقيني من رتبة يوزباشى الى رتبة قائمقام عسكرية وأما هو فلا يستطيع ذلك

فضحك القائد واعجب بنباهة محدثه وخفة روحه ورقاه كما طلب الى رتبة قائمقام ...

٢١٣ : نشرت الصحف صورة الجنرال جوفر يقلد جندياً فرنسوياً بسيطاً نشان « الصليب الحربي » الجديد في ميدان الحرب وهو يهز يد الجندي مصافحه ويخاطبه قائلاً « انعم بك من بطل صغير شجاع » (مون براف بتيت سولداه) ووراءهما العلم الفرنسوي مرفوعاً . ومما لامشاحة فيه ان الجندي مهما عظمت رتبته في الجيش فلا شيء اشهى الى قلبه من تقليده نشان الافتخار الذي يرمز الى شجاعته وبسالته في ساحة الحرب ويبقى ذخراً له ولعائلته من بعده وهو دليل على صدق عزيمة حامله وتفانيه في خدمة امته ووطنه

٢١٤ : بين معلم وتلميذ

أخذ أحد المعلمين باحدى مدارس فرنسا يشرح لتلاميذه معنى كلمة « نادر » وبعد ان فسرها لهم طلب من أحدهم أن يذكر لهم الشيء الاكثر ندورة فأجاب التلميذ ، الآباء ، لانهم قتلوا في الحرب

٢١٥ : قنبلة تكمل دور موسيقي

لما استولى الالمان على احدى مدن الارجون رأى قائدهم أن يوهم سكان المدينة بعظمة الالمان فأمر الموسيقي ان تصدح بانغامها الالمانية في ساحة البلدة ومازالت الموسيقي تصدح حتى أتت على آخر البروجرام وبينما هي تعزف بالسلام الامبراطوري اذا بقنبلة سقطت عليهم من طيارة فرنسوية فانفجرت واطارت رجال الموسيقي وقذفت بمدير الجوق الى الجو . وقد نشرت الصحف صورة ذلك المشهد المبكي المضحك وشر البلية مايضحك

٢١٦ : روى جندي استرالي من الجرحى الذين قدموا من شبه جزيرة غاليبولي الحادثة التالية :

بقينا عدة أيام نحارب ونقاتل وكان الحر شديداً فاتسخت أجسامنا واشتد اشتياقنا الى حمام ماء بارد ينعشنا — فانتدبنا رفيقاً لنا في قسم المؤونة وكلفناه البحث عن برميل قديم كبير فعثر على برميل وجئنا صباح يوم لم يطلق العدو فيه ناراً وكان على مايظهر يوم هدنة فملأنا البرميل ماء وكنا اربعة فكان كل واحد منا يطلب الاستحمام قبل الآخرين الى ان اتفقنا ان نقترع على ذلك فكنت أنا الاول فنزعت ملابسي في الحال وغطست في البرميل وكان سروري عظيما لانني شعرت براحة وارتياح وبينما أنا كذلك اذا العدو فاجأنا بناره فصارت القنابل تنهال علينا من

كل صوب وبادر رفقائي الى الفرار واضطررت مرغماً ان اصعد من البرميل طالباً النجاة بحياتي عرياناً حاملاً ملابسي على يدي ولحسن الحظ لم يصب أحد منا بسوء وكان ضحك رجال الفرقة عليّ شديداً وأخذ كل منهم يسألني : عسى ان تكون قد سررت باستحمامك ياجان

٢١٧ : وقف ضابط أمام عساكر فرقته في حرب وقال : اني أريد اثنى عشر رجلاً من ذوي البأس والعزيمة بينكم للقيام بمهمة خطيرة فلم يجاوبه أحد من العساكر فأعاد السؤال ثلاث مرات بدون ان يفوه أحدهم بكلمة حتى ظن ذلك جبناً منهم وقال لهم . هل أصابكم صمم فلم تعودوا تسمعون كلامي . فانبرى من بينهم عسكري وقال : نحن كلنا آذان ولكننا جميعاً من ذوي البأس والعزيمة فخذ منا من شئت لقضاء المهمة ولاتحقرنا بمثل سؤالك

٢١٨ : أنبأتنا الصحف عن كيفية معيشة الجنود في الخنادق وطرقهم في القتال والدفاع . وقد صوّرت احدى الجرائد على اثر افتتاح مجلس النواب في باريس — جنوداً من الفرنسويين ويسيرون « زحفا على بطونهم » وأحدهم يقول لرفقائه بينما نحن زاحفون على بطوننا الآن يتبجح خطباؤنا من أعلى المنبر في مجلس النواب اننا كلنا « واقفون » للدفاع عن الوطن ..!

٢١٩ : غريبة حربية

قص علينا أحد القادمين من سورية قصة غريبة في بابها قال :

توفي المرحوم الدكتور شاكر الخوري الطبيب المعروف والكاتب المشهور عن ثلاثة أبناء وابنة وقد تعلم الولدان الكبيران الطب والثالث طب الاسنان واقترنت البنت بتاجر سوري في باريس فلما شبت الحرب بين دول الحلفاء وتركيا كان الاولان يتعاطيان صناعة الطب في لبنان والثالث وشقيقته في باريس ثم هاجم الحلفاء الدردنيل واشتدت حاجة الجيش العثماني الى الاطباء فسيق معظم الاطباء السوريين الى الدردنيل وفي جملتهم الطبيبان المذكوران

وتطوع الولد الثالث وشقيقته للخدمة في جمعية الصليب الاحمر الفرنسوي فقبلا فيها وارسلا الى شبه جزيرة غليبولي حيث اجتمع الاخوة الثلاثة واختهم ولكن في جيشين متعادين يقاتل أحدهما الآخر قتالا صادقا ويحاربه حربا عوانا

٢٢٠ : العادة عند المسيحيين ان يصوروا القديسين وحول رؤوسهم هالات من الاشعة رمزا للقداسة والطهارة وقد صور مصور انكليزي هزلي صورة ولهلم الامبراطور وفون ترپتز وزير البحرية وتسبلين مخترع البالون بهيئة قديسين وحول رؤوسهم حبال رمزا الى انهم سيصعدون الى السماء (بحبال المشنقة)

٢٢١ : السفر في الطيارات

قالت جريدة « الطان » في ١٣ نوفبر سنة ١٩١٦ ان المسيو اميل فندرفلو زعيم حزب الاشتراكيين وأحد الوزراء البلجيكيين قرر السفر الى الهافر على ظهر باخرة انكليزية لحضور مجلس الوزراء الذي تقرر عقده فيها في اليوم التالي ولكن الباخرة الانكليزية تأجل سفرها لأسباب مجهولة فأسرع الوزير الى محلة الطيران في دوفر وطلب ان يسافر بطريق الجو فأتت طيارة بريطانية وأخذته من فوكستون . وبعد نصف ساعة انزلته في كاله فسلم البريد الملكي الذي كان يحمله الى اناس من حاشية الملك واستأنف سيره الى الهافر حيث حضر مجلس الوزراء . وهذه أول مرة على ما نذكر اضطر فيها وزير من وزراء الدول الى ركوب الطيارات لأسباب سياسية توجب الاسراع

٢٢٢ : الف ريال ثمن أكلة

أولمت وليمة بفندق « كومودور » بنيويورك فرضوا على كل من يشترك فيها أن يدفع الف دولار مقدما وقدموا لمن اشترك فيها صنفا واحدا من الطعام فقط ومعه قدر من الكاكاو وقد كلفت هذه الوليمة القائمين بها فرنكا واحدا عن كل مدعو وكان الغرض من هذه الوليمة الذي خطب فيها الجنرال « برشنج » القائد الاميركي الشهير والمستر « لين » وزير داخلية الولايات المتحدة

السابق والمستر « هربرت هوفر » أن يجمعوا ما يزيد عن مصروفات الحفلة ويرسلوه الى جمعية المؤاساة باوربا لتقديم الطعام مدة سنة الى مائة طفل من أيتام الحرب

٢٢٣ : قصاصة ورق

لم يبق أحد في العالمين الا سمع بحكاية قصاصة الورق هذه وقرأ عنها والمراد منها صورة المعاهدة التي كفلت بها انكلترا وفرنسا والمانيا (وكانت حينئذ بروسيا) استقلال البلجيك وحيادها . وقد سماها وزير الامبراطورية الالمانية قصاصة ورق فذهبت هذه التسمية مذهب المثل . واذا كان شرف امة ما قائماً بمحافظتها على عهودها ومواثيقها وكانت لاتحفل بهذه العهود والمواثيق فلا حق لها بعد ذلك ان تتبجح بدعاوي الشرف

٣٢٤ : قص ضابط بريطاني واقعة حال جرت في أفريقيا الشرقية قال : « خرجنا بفرقة من الجنود الوطنيين لنقطع خط الرجعة على جيش من الالمان ورأينا ان نقطع المسافة بالاوتومبيلات في وسط غابة اشتهرت بكثرة الوحوش الكاسرة فيها . فما عتمنا ان توسطنا الغابة حتى هجم علينا ثور كبير من نوع الكركدن فاعترض الاوتومبيل الاول فمال من طريقه وتملص منه الا ان اوتومبيلنا لم يخلص من شره فنطحه بقرنه وقلبه بمن فيه فقتل اربعة من الجنود الوطنيين فاطلقنا الرصاص عليه ولكن على غير جدوى ثم هجمنا عليه بالحراب مع من جاء لنجدتنا في الاوتومبيلات التي معنا واجهزنا عليه وكان عددنا خمسون رجلا

٢٢٥ : عبور الاتراك لقناة السويس

بينما كان الحراس البريطانيين قائمين على حراستهم في الهزيع الاخير من ليل ٢—٣ فبراير سنة ١٩١٥ تبينوا اشباحا كثيرة تتقدم نحوهم فأدركوا انها قوة من العدو فأطلقوا النار من بنادقهم علامة للقوات البريطانية المرابطة على الضفة الغربية بدنو العدو فأخذت القوات البريطانية تطلق النار وبعد مدة قصيرة شوهدت تلك الاشباح نازلة في منحدر الضفة الشرقية ولم تلبث ان شرعت في اجابة القوات البريطانية على نارها فصارت ضفتا القنال في ذلك المكان شعلة من النار وكانت تصدر في هذه المدة ضجة عظيمة من العدو ثم شوهد بعض رجاله يزحلقون الزورق الاول على منحدر الضفة وبعد قليل سمع صوت سقوطه في الماء ثم الزورق الثاني والثالث والرابع

واشتركت المدفعية المصرية ومدفعية التيتوريال في المعمعة أيضا . واصيب مقدم الزورق الاول بقنبلة شرابنل فبرته ومزقت الجنود الذين كانوا راكبين فيه واطارت اشلاءهم في الهواء وغرق الزورق في الحال . ثم اندفع الزورق الثاني والثالث من الشاطىء فانهالت عليهما القنابل والرصاص فخرقتهما وطبقت جوانبهما فانقلبا وغرقا وقتل معظم الجنود الذين كانوا فيهما وغرق بعضهم ونجا قليلون قانعين من الغنيمة بالاياب . واصاب سائر الزوارق ما أصاب الثلاثة الاولى الا زورقين لم يكونا قد انزلا الى الماء

٢٢٦ : حمير تندوس

خطر لجنود الحلفاء في شبه جزيرة غليبولي أن يخدعوا الاتراك المرابطين في خنادقهم خدعة يستدرجونهم بها الى الجلاء عن مواقعهم فعمدوا الى جمع عانة من حمير تندوس علقوا في رقابها فوانيس وساقوها ليلاً نحو المعسكر العثماني فظن من في المعسكر ان قوة كبيرة من العدو هجمت عليهم فأسرعوا الى الجلاء عن مواقعهم تاركين الحمير تسرح وتمرح الى ان زحفت الجنود من بعدها والحرب خدعة . وقد انفردت جريدة الاخبار المصرية بكتابة شيء عن الحمير في الحرب على ذكر حمير تندوس (عدد ٢٤ ٦ مايو سنة ١٩١٥) ومن قولها على ذكر غنى الدراجات ونحوها عن الخيل والبغال...ومهما يكن من الامر فلا ريب ان الخيل والبغال وحمير تندوس أيضا ستبقى عوناً للانسان في حروبه مادامت الحروب تجري في بلاد جبلية وعرة المسالك...

٢٢٧ : رجل نحس ولكنه لايموت

يندر ان ينجو رجل من الغرق ثلاث مرات في أحوال متماثلة كما نجا الخواجا طونر . وتحرير الخبر ان طونر هذا كان وقاداً في البارجة تيتانيك حين غرقت سنة ١٩١٢ باصطدامها بجبل الجليد فسبح وعام وابى ان يغرق مع من غرق وقتئذ وبعد ان نجا وعاد الى بلاده استخدم وقاداً في البارجة « امبرس اوف ايرلند » فما

مضى عليه فيها سـنة حتى اصطدمت بباخرة فحم وغرقت بعدد كبير من ركابها ولكن الخواجا طونر عرف كيف ينجو بنفسه فتقاذفته الامواج حتى القته على الشاطئ . ولم يتعظ الرجل ولم يمتنع أصحاب البواخر عن استخدامه تشاؤما . فاستخدم ثالثة في اللوزيتانيا التى اغرقها الالمان في الحرب . وطبعا رافقه النحس وكان من أمر غرق الباخرة ما عرفه كل انسان على ان الخواجا طونر نجا من الغرق ثالثة وقد تناقلت الصحف الاوربية حكايته ونشرت صورته أعظم الجرائد

٢٢٨ : هـذه حادثة جرت في اثناء هجوم البريطانيين على بلدة لوس واسترجاعها من يد الالمان وتفصيلها انه « استتر قائد اورطة بريطانيـة مع رجال الاشارات في منزل متين في لوس ليحتموا فيه من قنابل الالمان . ولكنهم دهشوا لما أخذ الجو يمطرهم وابلا من القذائف وبعد البحث وجدوا في بدرون (قبو) ذلك المنزل ضابط مدفعية المانية معه تلفون يدير به رماية بطارية المانية مصوبة على بعد بضعة أميال وكان هذا الضابط الشجاع قد بقي في مكانه مع ان البريطانيين احتلوا تلك الجهة ولما علم ان ضابطاً بريطانيا كبيراً موجوداً في الجوار أمر البطاريات الالمانية البعيدة بان تقذف قنابلها هنالك » . وهذه الحادثة مثال عظيم للامانة في الاعمال العسكرية

٢٢٩ : خنادق الحراب

من آثار الحرب العظيمة خنادق في نواحي فردون أطلقوا عليها اسم خنادق الحراب وتفصيل الخبر أن تلك الخنادق انهالت في احدى المعارك على من فيها من جنود الدفاع فضمرهم التراب ولم يبق ظاهراً منهم غير حرابهم فقضوا خنقاً ولما لم تسمح الظروف أو اناذاك بانتشالهم من تلك القبور التي تضاهي حقلاً مزروعاً عمد أولوا الشأن مؤخراً الى اقامة سور حول ذلك الحقل المؤثر حيث شيدوا معبداً للكاثوليك وهيكلاً للبروتستانت وكنيساً لليهود وجامعاً للمسليمين فينال على هذا المنوال كلا نصيبه من الدعوات . ان لله في خلقه آيات .

٢٣٠ : جاء في احدى التلغرافات ان الجيش البريطاني انفق في معركة نفشابل المشهورة وحدها ما يزيد على كل الذخيرة التي انفقتها الجيوش البريطانية في حرب جنوب افريقية المعروفة بحرب البوير . قال أحد اسرى النمسويين في تلك الموقعة مخاطباً انكليزياً انكم لم تحاربونا في تلك الموقعة بل حرقتمونا بنار مدافعكم حرقاً فلولاها لكانت الحرب سجالا . كانت القنابل تتساقط بين كل عشرة يردات فلم يستطع احد ان يظل حيا تحت تلك النار الجهنمية ومعلوم أن قنابل تلك المدافع التي كان لها الفضل الاكبر في فوز البريطانيين وانكسار الالمان

٢٣١ : نشرت الصحف صورة سياسية هزلية تمثل امبراطوري النمسا والمانيا في مركبة يسوقانها مسرعين خوفاً من الذئاب اللاحقة بهما — وعلى يدي امبراطور النمسا طفلان يمثل أحدهما ترنسلفانيا والآخر ترنتينو وذئب يمثل ايطاليا وذئب آخر يمثل رومانيا وذئب يمثل اليونان وهذه الذئاب تريد الانقضاض على الطفلين

امبراطور الالمان — الق باحد هذين الطفلين للذئاب ودعنا ننجو بانفسنا

امبراطور النمسا — ذلك أمر يرضيك ولكنك نسيت انهما ولداي وليسا ولديك فكيف القيهما للذئاب ؟

٢٣٢ : اشتهر الجنرال هملتون الانكليزي بقلة كلامه الى حد فاق عنده اللورد كتشنر حتى لقب «بالجندي السكوت» وحتى قال فيه احد عارفيه ان انة من انات هملتون افصح من بيان ومن عبارة كاملة يفوه بها غيره » . وفي ابان حرب البوير طلب اللورد كتشنر معاوناً له من الدرجة الاولى فلما ابطأوا عليه كتب يلح في الطلب ويقول بطريقته الجونية المهودة : «افضل رجلاً ذا دماغ» فاطلع اللورد روبرتس على الكتاب ثم دفعه الى الجنرال هملتون مقهقهاً وقال : هنا حل المسئلة يا هملتون لابد من ذهابك الآن» وكان كذلك • ومما اشتهر به أيضاً صراحته . انتخب رئيساً لجمعية الامتناع عن المسكر في الجيش ودعي ذات يوم للخطابة فقال : كلما فكرت في ان عشرة آلاف لتراً من المسكر مرت في بلعومي

رئيس جمعيتكم الآن مدة خدمته في الجيش وعدتها سبعة وثلاثون سنة — ينخسني ضميري • ولكن من تقاليد الجيش الانكيزي ان لا يقول الضابط لرجاله سيروا أمامي بل هلموا ورائي ويسرنى ان أضع نفسى في مركز مثل هذا بأخذ هذا العهد • نعم ان ذلك يضايقنى ولكنني وزنت النفقة وانا مستعد لادفع الثمن »

والجنرال ناثر وشاعر معا وله مؤلفات عسكرية معروفه

٢٣٣ : الحرب والطيور

• ذكرت احدى الصحف العلمية شيئا عن تأثير الحرب الحاضرة في طيور البلجيك وشمال فرنسا فقالت ان أسراب طائر السنونو عادت الى عشاشها في المنازل التى تركتها عامرة فصيرتها الحرب رسوما بالية فلما لم تجدها اتخذت بدلا منها الاكواخ التى اقامها رجال العسكرية مكانها لاغراضهم • وفي هذا أعظم دليل على تشبث هذا الطائر بوطنه القديم

وقالت أيضا ان الطيور التى تأوى الى الاشجار بين الصفين المتحاربين طالما انذرت جنود الحلفاء النائين باطلاق الالمان للغازات الخانقة اذ كانت تطير في جهتهم هاربة من الغازات وهي تصفق وتصيح كأنها تستغيث

٢٣٤ : الحمام الزاجل أيضاً

لهذا النوع من الحمام مآثر تذكر فتشكر في نقل الاخبار منذ القدم في المشارق والمغارب ولا يزالون مولعين به في الهند وفارس وبلاد الترك والمانيا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا وانكلترا واميركا وهم يربونه ويغالون بثمنه حتى بلغ ثمن الحمامة منه مائة جنيه والمدرب من هذا الطير يرجع عادة الى وطنه من مسافة خمسمائة ميل وقد تبلغ سرعته اكثر من الفي متر في الدقيقة ومعدل ارتفاعه عن الارض ٤٣٠ قدما بحيث يرى الارض عن هذا الارتفاع الى مسافة ٢٥ ميلا وكان نوتية مصر وقبرص يستخدمون هذا الحمام قديما لنقل أخبارهم الى البر وكذلك المصارعون اليونان في الالعاب الاولمبية • وأول مرة استعمل فيها هـذا الحمام في الحرب سنة ٤٣ قبل المسيح لما حاصر انطونيوس الامبراطور الروماني مدينة مودينا في شمالي ايطاليا • وقـد استعمله الفرنسيون في حصار باريس ٧١ — ١٨٧٠ • ولم يكن للمحاربين عنه غنى ايضا في هذه المرة فقد صنعوا له أبراجا نقالة على السيارات ولم يكتفوا بان يكلفوه نقل الرسائل بل قد اثقلوا كاهله بعدد التصوير الشمسي حتى اذا ارتفع في الجو وسار مسيره يبلغ الخبر ويأخذ الصور فكان رب الحرب لم يشأ ان يعفي أحدا من هذا العراك الذي اقلق الانس والجن والطيور والاسماك

٢٣٥ : فظاظة الالمان

من أعمال الالمان البربرية الدالة على مبلغهم العظيم من القسوة والفظاظة • وتحرير الخبر انهم قبضوا في ميدان فردون على بضعة جرحى من الفرنسويين قرب مونتميدي ووقفوهم أمام جدار بيت قبيل ان يعدموهم باطلاق الرصاص عليهم ولكي يزيدوا جنايتهم فظاعة جعلوا يحفرون لهم حفرا في الارض ليدفنوهم فيها بعد قتلهم وكان ذلك على مرأى من أولئك التعساء انتقاما لانفسهم من الحلفاء • وكان بين أولئك الجرحى جندي تظاهر بالموت جزعا من هول ما رأى وتمكن أخيرا من الفرار وقص على أهله حكاية ما جرى

٢٣٦ : أعلن جندي في الصحف قال : «فقد مني كلب يدعى «كاده» هو كلب الاي المشاة الثامن • خاض المعارك وأصيب بثلاثة جروح في فردون والسوم وكان يمشي دائما في طليعة الالاي • ولما كنا لا نقدر ان نعلق له أثرا يدل على شجاعته قصصنا له قطعة جوخ من ثوب ضابط المانى رسمنا عليها صليبا أحمر من الجوخ وكتبنا عليها هذه الكلمات (حارب واصيب بجروح الحرب) ووضعنا على الثوب ثلاث شرائط عسكرية • وقد علقت في كامته قطعة من قذيفة مدفع فرجاؤنا ممن يجده ان يسلمه الى قوميسير نقطته وله الفضل

وقد وجد «كاده» واعيد الى صاحبه معززا مكرما

فنبهت هذه الحكاية ذهن كاتب الى كتابة فصل عن كلاب الحرب وآثارها فيها نقتطف منها ما يأتي : قال الكاتب : .

«من أهم ماقامت به الكلاب في هذه الحرب خدمة المواصلات بين الطوابير • فقد اوصلت الاوامر بين طابور وطابور في الخنادق تحت وابل من القذائف يستحيل على الانسان ان يسير خطوة فيها

ففي ٢٨ أغسطس سنة ٩١٦ ارسل ضابط خبرا الى كولونله يحمله الكلب مودور نمرة ..... من كلاب الفيلق العاشر . وقد كان الواجب عليه ان يجتاز مسافة كيلو مترين فاجتاز مودور المسافة الا انه أصيب في المائتى متر الاخيرة بجرح بالغ ولكنه على رغم جرحه ظل يزحف على بطنه الى ان أوصل الامر ومات بعد وصوله بخمس عشرة دقيقة

وفي ٢٧ أغسطس ٩١٦ قامت الكلبة فولت بمهمة من هذا النوع . فاوصلت أمرا عسكريا . وقد أصيبت بجرح في خلال القيام بمهمتها ماتت على أثره بعد اصابتها بخمسة أيام

٢٣٧ : حكى أحد الجرحى القادمين من الحرب قال كان بالقرب من خنادقنا في فرنسا حانة صغيرة اشتبه قومندان فرقتنا فيها فبث عليها العيون والارصاد وتنصت رجالنا قرب نوافذ الحانة مرة فسمعوا كلاما وهمسا بالالمانية فالقوا القبض على صاحب الحانة وتهددوه بالاعدام ان لم يعترف بحقيقة امره فخاف لرجل

العاقبة وصفر صفيرا غريبا فركض اليه كلب اسود الشعر طويله فقال صاحب الحانة هذا غريمكم فسكوا الكلب وعثروا حول جسمه على منطقة قدقص شعره منهاوربط حولهاحزام ذوشعر اسود طويل مثل شعر الكلب ووضع تحت الحزام أوراق عليهامعلومات حربية فحوكم صاحب الحانة لجاسوسيته واعدم الكلب وصدرت الاوامر بضبط الكلاب الشاردة التي يعثرون عليها

٢٣٨ : نشرت الجرائد صورة بلدة بذيت في خطوط القتال الامامية شمال فرنسا وبيوتها أقبية صغيرة . وسكان هذه الاقبية ليسوا من بني الانسان ولا من الجان بل هم كلاب تستخدمهم فرقة الاسعافات الطبية في الجيش الفرنسوي . وقد نشرت أيضاً صور تمثل استخدام الكلاب في الجيش الانكليزي لجر المدافع الصغيرة واستخدامها في الجيش الالماني لنقل الرسائل والتجسس . اما الفرنسويون فقد وجهوا عنايتهم الى استخدام مواهب الكلب الطبيعية والغريزية فيه لمساعدة رجال الاسعافات في البحث عن الجرحى والتائهين والاهتداء اليهم بواسطة حاستي الشم والسمع . والكلاب تختبيء أو تحتمي في هذه المرابط الى ما بعد القتال أو الى ان يخيم الظلام فتنطلق في مهامها يتبعها رجال الاسعاف فينقذون الجرحى ويلتقطوهم ويأتوا بهم ليعالجوا

٢٣٩ : باغتت دورية انجليزية بضعة جنود المانيين في بيت قروي فرنسوي كانوا جالسين الى مائدة الطعام ولاهين بالاكل

والشرب فامرتهم ثم جلس رجال الدورية الي مائدة الطعام تأكل ما تركه الالمانيون مما لذ وطاب وقامت صاحبة المنزل بخدمتهم بطيبة خاطر وسرور فكانوا جميعهم كأنهم أفراد عائلة واحدة وقد سري عنهم وقضوا مدة وهم يتحدثون

٢٤٠ : جرت على حدود البلجيك حادثة وحكايتها ان الالمان نصبوا أسلاك عالية على الحدود الفاصلة بين الاراضي البلجيكية والاراضي الهولندية ليمنعوا الناس من المرور واقاموا الحرس والجنود على طول تلك الخطوط . وحدث ان فلاحاً بلجيكياً كان في الاراضي الهولندية فلم يستطع العودة الى قريته بالقرب من الحدود فدنا من الاسلاك العالية وابصر ابنته عن بعد في منطقة الاراضي البلجيكية فهتف لها واراد ان يكلمها ولكن الحرس الالماني لم يمهلوه بل بادروه برصاص بنادقهم فوقع صريعاً على مرأى من ابنته المسكينة التي سقطت مغمى عليها حزناً وجزعاً . وقد جاءت دورية من الجنود الهولنديين فرفعوا جثة الرجل وأخذوها ودفنوها

٢٤١ : الحرب خدعة

في أول يوم شهر الرومانيون فيه الحرب على النمسويين فتقت لهم الحيلة أمراً يذكر . ذلك انهم أرسلوا اشارة الى أول محطة نمسوية يطلبون منها ارسال قاطرة لتنقل قطاراً مشحوناً حبوباً

وقمحاً الى النمسا فأرسل موظفو سكة الحديد قاطرة قطرت قطاراً طويلا الى المحطة (وهي محطة غامش) وكان القطار « مشحوناً » جنوداً رومانيين فلا حبوب هناك ولا قمح والنمسويون عن ذلك غافلون . ولما بلغ القطار المحطة النمسوية فتح الجنود الرومانيون أبواب المركبات وقفزوا منها وباغتوا حامية غامش فاخذوها على غرة قبل ما يتسنى لها الدفاع عن نفسها وزحف الجنود الرومانيون من غامش على النمسا ولا غرو فالحرب خدعة

٢٤٢ : ملكة شجاعة

رغبت الملكة ولهمينا ملكة هولندا في التفرج على الغواصة عند ما تغطس تحت الماء فلبي طلبها وتمكنت من البقاء في جوف البحر نحو نصف ساعة فكانت أول ملكة نزلت في غواصة ومخرت بها عباب الماء تحت سطح البحر — وقد ولدت الملكة ولهلمينا في سنة ١٨٨٠ فيكون عمرها الآن ٣٦ سنة

٢٤٣ : مصرع نجل رئيس وزراء انكلترا

لا غرو اذا اكبر الفرنسويون أفعال اخوانهم وحلفائهم الانكليز في ساحات القتال في فرنسا واكثروا من مديحهم وحمدهم وشكرهم في محافلهم العمومية ومجتمعاتهم وصحفهم وفتحوا لهم قلوباً رحبة وصدوراً واسعة وآخوهم وطلبوا ضم المملكتين صاحبياً بفتح نفق هائل تحت بحر المانش بين فرنسا وانكلترا مما كانوا يترددون

في عمله قبل هذه الحرب فان الانكليز قد دفعوا عربوناً عظيما لصداقة متينة العرى لا تمحى على مر الايام والسنين وتركوا في أرض فرنسا آثاراً وذكرى دائمة خالدة لا تموت مع توالي الاجيال — ان ارض فرنسا قد شربت من دماء ابطال شبان الانكليز — فقيرهم وغنيهم نبيلهم وحقيرهم شيئاً كثيراً جعل الفرنسويين الذين اشتهروا بحفظ الجميل والاعتراف بالفضل يتغنون باطراء الانكليز ولاسيما أشرافهم ونبلائهم واعيانهم الذين لبوا نداء المروءة والوطنية وبادروا عن طيبة خاطر للدفاع عن فرنسا كأنها بلادهم وساعدوا على صد غارة الالمان فسقط منهم واحد تلو واحد صريعا في حومة الوغى . ولقد اطلعنا أخيراً على احصاء عدد فيه الاشراف وابناء الاشراف من الانكليز الذين سقطوا في ساحة الحرب في فرنسا فوجدناه احصاء طويلا يدل باجلى بيان على ان النخوة الانكليزية والحمية السكسونية وتلك الروح القديمة التى قرأها الناس في تاريخ تلك الامة المجيدة . روح الرجولية والفروسية — لا تزال كامنة في صدور النبلاء من ابنائها — والعامة أيضا — كما كانت في صدور اجداد اجدادهم

ويذكر القراء حكاية الامير النبيل الدوق اوف وستمنستر الذى قدم مصر في شتاء ١٩١٥ الغابر نخاض غبار الصحراء الطرابلسية بعدد يسير من الجنود راكبين الاوتومبيلات المساحة واستهدف بحياته اذ أوغل في صحراء قاحلة في بلاد الاعداء وهجم على معسكرهم

(من اتراك وسنوسيين) فقاتلهم وهزمهم وانقذ من بينهم تسعين أسيراً من أبناء جنسه المعتقلين هنالك من بحارة البارجة « تارا » واركبهم الاوتومبيلات وعادبهم ادراجه — حكاية تحاكي حكايات الاقدمين بما فيها من شجاعة وشهامة ونخوة واقدام

ومن أولئك الانكليز الاشراف الذي بات اسمهم مقروناً بالفخر لهم ولسليلتهم من بعدهم الشاب المرحوم المستر ريموند اسكويث بكر الوزير المستر اسكويث رئيس وزراء الحكومة البريطانية الذى سقط صريعاً في ميدان السوم . وكان عمره ٣٧ سنة وتخرج من جامعة اكسفورد العالية بعدمانال امتيازاتها وفاق على إقرانه ثم عكف على درس العلوم القضائية والمحاماة فامتاز بهما واشتهر بتضلعه منهما وكان يؤمل له مستقبلاً عظيما باهراً ولما نشبت الحرب تطوع للخدمة العسكرية فدخل ضابطا في فرقة الالاى الجريناديرجاردس . وتزوج في سنة ١٩٠٧ بالانسة هورنر فرزق منها صبي وبنتان وكان مقتله جاء على والده الجليل ضغثاً على ابالة فتثقل بالاحزان فوق ما ثقلته به الحرب من الهموم والمشاغل والمسؤليات الجسيمة على ان الاحوال توجد الرجال . وكان للوزير نجلان آخران في ميدان القتال

٢٤٤ : وقال مكاتب روتر يصف سقوط بلون الماني بانكلترا وسقط البلون قرب كوخ مجاور لشاطيء البحر وافاق الناس من نومهم على صوت هدة البلون فابصروه يتهادى نحو البحر على

ارتفاع ثلاث مئة قدم ثم دار فجأة نحو البر وهبط فس رؤوس الاشجار استقر على الارض وسمع الناس اللعنات تتصاعد من مركبات البلون وبعضها بالانكيزية كما يلفظها الالمان ثم خرج رجال البلون منه ودنا قائده من باب الكوخ وأخذيصيح باعلى صوته ويقرعه فلم يلق جوابا ثم تشاور القائدورجاله وسمع دوي ثلاثة انفجارات وصوت تحطيم زجاج النوافذ وسار الالمان الى الداخلية وهم يطلقون مسدساتهم في الفضاء

واخذ الناس يهرعون الى الطرق واسرع البوليس على دراجاتهم واقدامهم الى مكان الحادثة

والتقي أحد رجال البوليس بالالمان فاعترض لهم في الطريق وقال « ماذا جرى أيها الناس» فاجابه أحدهم بصوت عميق قائلا «دلنا على الطريق» ولما رأى البوليس انه وحده في الليل امام جماعة من الغرباء دلهم على الطريق وأخذ يتبعهم حتى التقى باثنين من زملائه فاجتمع الثلاثه واخبروا الالمان انهم اسرى فاطاع القائد الالماني ولما وصلت دورية من الجنود باح القائد الالماني باسمه وطلب ان يسمح له بالذهاب الى أقرب مكتب بريد ليكلم واحداً بالتلفون ويكلفه ان يبشر قرينته بسلامته فرفض طلبه هذا وسيق الالمان مأسورين

«حدث هذا كله تحت جنح الظلام في طريق في الريف . أما البلون فقد سد الطريق وارتفع فوق الاشجار والمباني فصغر

حجمها في عين الناظر بالنسبة اليه ويقال انه يكاد يكون سليما وان عدده في أتم نظام ولكن يظهر انه أصيب بالقنابل غير مرة وقد عثروا فيه على مدافع وخارطات ومذكرات وتعليمات وتلغرافات واجزاء آلات ووجدوا في الحقول أطعمة المانية القاها رجال البلون منه قبل نزولهم »

٢٤٥ : روى جندي انكليزي عما جرى له مع جندي الماني في ساحة القتال في ميدان السوم قال وهو طريح الفراش من جروح كثيرة في جسمه «صدر الامر الى رجال فرقتي ان تتقدم الى الامام وتهاجم مواقع الالمان ولكني أصبت لسوء حظي بجرح بالغ اقعدني عن الهجوم فحملني رفيق لي ووضعني في حفرة من الحفر التي فتحتها القنابل وديعة واشترك هو مع اخوانه في الهجوم وبينما انا منهمك في ربط جرحي ومنع النزيف احتمل الآلام والاوجاع اذا جندي الماني انتصب امامي خارجا من مخبأه وفي يده بندقيته في رأسها حربة وهجم عليّ يريد قتلي طعناً بحربته ولم يعمد الى اطلاق الرصاص خوفاً من تنبيه رفقائي الذين ابتعدوا عنا وادركت ان عدوي اغتنم فرصة ابتعاد فرقتي وخلو الجو له فاراد قتلي ليلبس ملابسي ويقترب من معسكرنا فيتجسس لقومه ففي تلك اللحظة شعرت ان الطبيعة اعطتني من الضعف قوة فدفعت عني برجلي طعنة نجلاء لو اصابتني لقضت علي وامسكت بيدي السليمة حربة البندقية ولم افلتها مع انها جرحت كفي فآلمني الجرح وتمكنت من جذب البندقية وخصمي

الي" ثم جرى صراع شديد بيننا وكانت قواي تخور رويداً رويداً وجروحي الجديدة تزيدني ألماً الا اني وفقت الى القبض على عنق خصمي فضيقت عليه الخناق وما تركته الا بعد ما اطبق عينيه فتركني وكانت قواي قد وهنت وخارت واعتراني دوار ثم غبت عن الصواب ولا أعلم ما جرى بعد ذلك»

٢٤٦ : اصبح معلوماً ان كثيراً من الاقباط في مصر يسمون اولادهم باسماء انكليزية منذ سنين وانهم يختارون لهم في الغالب اسماء كبار الرجال الذين يخدمون مصر من اهل انكلترا وقد اتفق ان سيدة قبطية من الفيوم كانت تتنزه على شاطيء البحر في الرمل ومعها ولدان احدهما اسمه «كتشنر» والآخر «روزفلت» وبينما هي كذلك اخذ كتشنر في الجري على الرمل فابتعد عنها قليلاً فاخذت تناديه : «ياكتشنر . . . ارجع ياكتشنر» الى ان رجع وكان بعض الجنود الانكليزية يتمشون في نفس الوقت على الشاطيء فدهشوا من تكرار المناداة باسم كتشنر وجعلوا يلتفتون يميناً وشمالاً فوقع نظرهم على كتشنر الفيومي الصغير راكضاً نحو امه فوقفوا في سبيله وجعلوا يمازحونه ويكلمونه بالانكليزية ولما رأوا انه لا يعرف هذه اللغة افرغوا له ما يعرفون من الكلمات العربية نظير «سعيده» وغيرها واعطوه بعض القروش بالرغم من الحاح والدته بعدم القبول وانصرفوا مسرورين من وجود كتشنر صغير في مصر

٢٤٧ : كتب أحد مكاتبي الجرائد المرافق للجنود الايطاليين من فرقة البرسلياري يقول «ظن النمسويون المتنعون في قمة الجبل في مضيق رول الصعب المنال انهم في مأمن من اعدائهم الايطاليين وان موقعهم اشد مناعة من عقاب الجو فكانوا كل يوم يرفعون عقيرتهم بالشتائم والسب للايطاليين المعسكرين في اسفل الوادي فيسمعهم هؤلاء ويتميزون غيظاً وفي ليلة من الليالي ابتدأ جنود فرقتين من الجنود البرسلياري ان يتسلقوا صخور الجبال الشاهقة نحو قمة الجبل من جميع جهاته واحاطوا بموقع النمسويين احاطة الهالة بالقمر قبلما ينبلج نور الصباح ولم تكد الشمس تشرق حتى هجموا على النمسويين من جهات مختلفة كالاسود الضواري فاخذوهم على غرة ولم يجد النمسويون بداً من التسليم فرفعوا ايديهم . ووجد الايطاليون المكان محصناً بالخنادق والحفر والانفاق كانه وكر نمل وبلغ عدد الذين سلموا من غير قتال ٣٠٠ جندي و ١١ ضابطاً وغنم الايطاليون عدة مدافع سريعة الانطلاق .

٢٤٨ حرب المدافع

لقد مضى الزمن الذي كان يصوب فيه رماة المدافع مدافعهم الى الهدف الذي يرونه باعينهم وتغيرت حرب القتال بالمدافع تغيراً عظيما . اذ صوبجية في معظم الاحيان لا يرون الاماكن التي يصوبون اليها فوهات مدافعهم ولا يعرفون لها رسما أو شكلا بل يتبعون

التعليمات والارشادات التي يرسلها اليهم المراقبون المستطلعون، الذين قد يكونون على مسافة اميال بعيدة عن المدافع. ورأى احدهم شكل مخفر استطلاع بناه الفرنسويون بين فروع شجرة عالية فصنعوا غرفة صغيرة من الخشب في اعلا الشجرة ومدوا اليها سلالم وأوصلوا من الغرفة الى مركز الطوبجية سلكا تلفيونياً وجعلوا يستطلعون مواقع الاعداء بنظاراتهم القوية ويرشدون مدافعهم الى وقع القنابل وتأثيره بالتلفون وعلى هذا النمط اقام الفرنسويون مخافر عديدة على طول خط القتال ووضعوا لكل ميل من استحكامات الاعداء جنوداً واقفين للاعداء بالمرصاد ليلاً مع نهار ولا يعدم الفرنسويون حيلة في اقامة مخافر عالية الاستطلاع في الاماكن التي ليس فيها اشجار عالية اذ يطلقون بلوناتهم المقيدة في الجو او يطيرون طياراتهم فتحلق في السماء مستطلعة او يقيمون المخافر على قمم الجبال وعلى سطوح المنازل وفي البيوت التي تقع في منطقة القتال

٢٤٩ : لما رأى الفرنسويون مافعله الالمان بكتدرائية ريمس المشهورة من التخريب والتدمير باطلاقهم قنابل مدافعهم عليها وخرقهم حرمة الكنائس والمعابد وطدوا النفس على ان يصونوا معابدهم وكتدرائياتهم في جميع المدن التي في منطقة القتال فلجأوا الى طريقة مثلى يصونون بها هذه الكنائس ولاسيما ابوابها الجميلة المنقوشة نقشا تاريخياً جميلا بديعاً بوضعهم اكياس الرمل والتراب حوله

، دكا رصافاً فاذا سقطت قنبلة على الاكياس وانفجرت وتطايرت شظاياها لم تصب الا رملاً وتراباً وصين ما وراءها من نقوش جميلة وتماثيل دقيقة

٢٥٠ : كان الحلفاء والجرمان يحاربون معاً على السواء عدواً ربياً شرساً هو الفئران والجرذان وقد علت شكوى الجنود في الخنادق من هذه (الزعانف) التي عمت اضرارها فكانت الجرذان تتبع الجنود اينما ذهبوا فلا يكادون يحفرون خندقاً ويتوارون فيه حتى يزحف عليهم جيش من الجرذان يلتهم طعامهم التهاماً ولا يبقى لهم على شيء وكثيراً ما تكشر الجرذان عن انيابها وتعض الجنود وهم نائمون في خنادقهم . ولما استفحل امر الجرذان ولم يعد احتمال اذاها في الامكان رأت قيادة الجيش ان تطلق عليها الكلاب فأطلقت ألوفاً من الكلاب في الخنادق فجعلت تطارد الفئران والجرذان الى كل وكر وفي كل مكان حتى خفت وطأة ذلك العدو الثقيل .

٢٥١ : كان الجنود الانكليز المعسكرون بسلانيك يقاسون الامرين من الكلاب الضالة التي تتلصص تحت جنح الظلام الى ما بين الخيام وتلتهم ماتعثر به من المأكولات الغذائية التي لا يجد الجنود مكاناً لحفظها فيه . وقد فتق لاحد الجنود حيلة غريبة عمد اليها فانه نقر في جوف شجرة كبيرة نقراً واسعاً اودع فيه مأكولاته التي يسطوا الكلاب عليها ووضع في فتحة النقر باباً من

الحديد ليدخل النور والهواء الى مأكولاته فلا تفسد وليتسنى له مراقبتها من حين الى آخر

٢٥٢ : نقل المأكولات بالطيارة

حاصر العثمانيون الجنرال توتشند والحامية الانكيزية في مدينة كوت الامارة في العراق خمسة اشهر كاملة ثم اضطرت الحامية الى التسليم وكان ذلك في آخر شهر مارس ٩١٦ وكانت طيارة تنقل الى رجال الحامية اكياسا فيها قمح وسكر فتطير من مواقع البريطانيين جنوباً موقورة بالمأكولات وتحلق فوق مواقع الاعداء فكوت الامارة ثم تنزل فيها. وكثيراً ما كانت هذه الطيارات تطير ولا تهبط على الارض فتلقي رزمافيها بن وشاي ودقيق ومهمات لازمة لصيد السمك واقامة تلغرافات لاسلكية وسجاير ودخان فما أعظم الفرق بين الطيارات السلمية التي تلقي على الناس المأكولات وانواع الحلوى والدخان والطيارات العدائية التي تلقي قنابل الموت والتخريب

٢٥٣ : الطيارات في الاسكندرية

قالت جريدة البصير الاسكندرانية « لما حلقت الطيارات المائية البريطانية ذات يوم على مدينة الاسكندرية من الشرق الى الغرب ثم الى الجنوب شاهد أحد رجال البوليس الذي كان في الخدمة بميدان محمد علي احداها فأمر المارين ان يدخلوا الى الاغوار السفلى من المنازل والحوانيت ظاناً انها طيارة للعدو ولما تيقن انها

بريطانية ضحك على نفسه وانصرف . . .

٢٥٤ : يموت قرير العين

جرت حادثة ولا كالحوادث في تأثيرها في ميدان الفوح . ذلك ان ضابطاً فرنسوياً ذا رتبة عالية في فرقة الرماة الجبليين سقط اثر اصابته بجروح بالغة في مكان مكشوف يتسلط الاعداء عليه وكانت جروحه تنذر بدنو أجله ولم يستطع جنوده ان ينقلوه الى مكان امين ورأوه يحتضر فسألوه عما يطلبه ويشتهيه قبل ان يطفأ سراج حياته فأوعز لهم ان ينفخوا في الصور نغمة مارش «سيدي ابراهيم» ليسمعها لآخر مرة فاطاع الجنود امره في الحال ورفعوا ابواقهم ونفخوا فيها ذلك السلام المشهور ذا النغم الحربي الذي يثير الاشجان وبينما هم يبوقون لفظ ذلك الضابط روحه ومات قرير العين

اما سلام «سيدي ابراهيم» فنشيد حربي نظمته الموسيقى الفرنسوية تخليداً لحادثة تاريخية جرت سنة ١٨٤٥ ايام حرب الجزائر وكانت بقيادة الامير عبد القادر المشهور فان العرب قطعوا خط الرجعة على ثلاثة فرق فرنسوية من رماة مونتانيالك واطبق العرب على الفرنسويين فامعنوا فيهم طعناً وجرحا حتى قتلوا معظمهم وتمكن الباقون من الجنود الفرنسويين من الفرار والالتجاء الى جامع في قرية مجاورة تدعى سيدي ابراهيم فحاصرهم العرب فيها يومين كاملين لم يذق الجنود فيهما طعاما ولا شرابا الى ان تمكنوا من الخروج

من الجامع سراً واختراق مضارب الاعداء وبلوغ ملجأ امين فنجوا من الموت بعد ما تحملوا اهوال مضض الجوع والظمأ

٢٥٥ : الاميرال جليكو قائد الاسطول البريطاني

ولد الاميرال السرجون جليكو قائد الاسطول البريطاني العام في مدينة سوثمبتون بانكلترا وعمره الآن تسعة وخمسون سنة وقد كان ابوه مديراً لاحدى شركات الملاحة الكبيرة فكأن ابنه ورث عنه الميل الى المعيشة فوق البحار . وتوفي والده منذ خمسة اعوام بعد ما رأى ابنه قد اعتلى اعظم المناصب واسماها . وقد تخرج السر جون في مدرسة روتنغهام ثم قضى مدة يتمرن على الاشغال البحرية في البارجة المدرسية « بريطانيا » ففاز بقصب السبق على اقرانه ونال جوائز عديدة شهدت بنبوغه وتفوقه ودخل المدرسة البحرية الملكية فنال الاسبقية على سواه ولم يكد يخرج منها ويعين ملازماً حتى طلب للخدمة في الاسطول فعين في البارجة « اغينكورت » التي قدمت المياه المصرية ابان الحركة العرابية فشهد جاليكو ما دار حينئذ من المواقع . وفي سنة ١٨٨٦ كان في البارجة «مونارك» نخاطر بحياته في سبيل انقاذ غرقى باخرة تجارية قرب جبل طارق . ولما وقعت حادثة البارجة فكتوريا التي غرقت في المياه السورية تجاه طرابلس الشام كان جاليكو قائدها طريح الفراش بمرض حمى شديدة فلم يستطع النجاة بنفسه وغاص

في اليم وكاد يشرف على الغرق فبادر احد ضباط البارجة اليه والتقطه من الماء غائباً عن صوابه وعلى آخر رمق من الحياة . وفي سنة ١٩٠٠ عين الاميرال جاليكو قبطاناً مساعداً للاميرال سيمور الذي قاد الاسطول في مياه الشرق الاقصى في اثناء ثورة البوكسر الصينية المشهورة فوقف وقفة تشهد له بالبسالة والاقدام رغماً عن اصابته بجروح بالغة . وفي العام التالي اشتهر امره وتزوج كريمة السر شارل كايزر من كبار مديري شركات الملاحة ثم جعل يتدرج متقلباً في المناصب البحرية فعين مساعداً لاميرال الاسطول الاتلانتيكي بين سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٧ فاميرالاً ثانياً في القيادة العامة فاميرالاً عاماً للاسطول البريطاني وكان ذلك لما نشبت الحرب . والانكليز يثقون بالاميرال جليكو ويفتخرون به

٢٥٦ : مدفع ٧٥ الفرنسوي

لا مشاحة في ان الحرب العظمى كانت حرب ميكانيكيات من غواصة الى طيارة الى طوربيد الى مدفع من طرز ٧٥ . اما مدفع الـ ٧٥ المشهور فمصنوع في فرنسا ويعرف الفرق بينه وبين المدافع الاخرى كل من شهد صور الحرب التي سمحت الحكومة الفرنسويه للشركات السينماتوغرافية بتصويرها وعرضها على الجمهور . وقد شاهدنا كيفية استعمال المدفع الـ ٧٥ في احدى قاعات السينمتوغرافه في مصر . ورأينا القنبلة يدخل بها في مؤخرة ماسورة المدفع ثم

يطلق المدفع فتطرد مؤخرة الماسوة الى الوراء مترين وتعود الى مكانها في الحال دون ان تمسها يد او ينتقل المدفع من مكانه او يختلف وضع ماسورته . وسر المدفع هو في ارتداد الماسورة المذكورة من زخم قوة انطلاق القنبلة بضغط الزيت والهواء المضغوط فيتسنى للمدفعية حشو الماسورة في الحال بعد رجوعها الى مركزها السابق . وهو يطلق من ٢٥ الى ٣٠ قنبلة في الدقيقة مخترعه الكولونل ديبورت . ولم يخترعه ديسورت هذا الا بعد ما اشار عليه رئيسه الجنرال ماتيو باختراع مدفع ترتد ماسورته الى الوراء فأتم ديبورت اختراعه سنة ١٨٩٤ بعد ماعانى اتعاباً ومشاق وفي سنة ١٨٩٧ شاع استعمال هـذا المدفع في الجيش الفرنسوي بعد ما اجرى فيه الجنرال ديفل تحسيناً كثيراً فانه اخترع له ترساً تقيه النار وصندوقاً لوضع القنابل وحركة تجعله يطلق في الدقيقة من القنابل مالا عدد له . وعلم الجنرال ديلوي الذي كان وقتئذ وزير الحربية انه لابد للالمـان من بث العيون والارصاد لتقليد المدفع الـ ٧٥ فكان يعرض في المعارض انموذجا يختلف عن الانموذج الحقيقي فخدع الالمان بذلك وبقي سر صنع المدفع سراً مكتوماً وقد كان لهـذا المدفع شأن كبير في معركة فردون الشهيرة

وفي ليلة ٢١ فبراير سنة ١٩١٦ اطلق جندي فرنسوي من مدفع ٧٥ مركب على اوتوموبيل على البلون تسبلين المسير وكان

البلون طائراً فوق مواقع الفرنسويين على بعد ثمانية اميال من بارلدوك فاخترقت القنبلة جنب البلون وانفجرت فيه فاشتمل الغاز الذي في جوفه وانتشر اللهب في البلون واخذ يهبط ببطء وناره تضيء الفضاء ولما مس الارض انفجرت قنابله كلها فهرع الناس اليه ووجدوا بين حطامه ثلاثين جثة عارية . ومما يجدر ذكره ان البلون كان طائراً يكافح الريح على ارتفاع ستة آلاف قدم وقد اطفأ انواره لكي لا يدع مدافع الفرنسويين تصوب نحوه ولكن هؤلاء صوبوا الاشعة الكهربائية القوية نحو الفضاء فلم تلبث ان اهتدت اليه فتمكن المدفعجي «بناتيه» من تسديد رمايته واحكام اطلاقها فجاءت ضربة قاضية على البلون والذين فيه

٢٥٧ : قال روتر في ١٣ ينايرسنة ١٩١٥ حدث في معارك القوقاس امر من الامور المضحكة في هذه الحرب فقد اسر القوزاق الروسي نوري بك رئيس اركان حرب الفيلق العثماني الثالث وكان السلطان قد ارسله ليحقق اسباب انكسار العثمانيين في ساريكميش

٢٥٨ : يروى عن الامبراطور غليوم انه يكره اللون الاحمر كرها شديداً فلما عزم على زيارة مدينة كوبورارغم البوليس صاحبة حانوت على رفع لوح عن باب حانوتها عليه اسم المحل ولكنه مدهون باللون الاحمر . ثم جاء الامبراطور فزار المدينة ولما

عاد الى برلين اذن البوليس لصاحبة الحانوت باعادة اللوح الى مكانه فتأمل

٢٥٩ : فر جنديان فرنسويان كانا مأسورين في المانيا فعادا الى بلادهما وقصاحكاية هربهما فرويا انهما بعد ان هربامن معتقلهما في اول الليل شمرا عن ساقيهما وجعلا يطويان الارض عدواً قاصدين الحدود الفاصلة بين المانيا وهولندا فلما بلغاها وكان ذلك قبل ان يبزغ نور الصباح ابصراعن بعد شبح جندي الماني رافعاً بندقيته فظناه ديدباناً وانتظرا الى ان يذهب من مكانه ولبثا منتظرين برهة طويلة فما تحرك الديدبان ولا تزحزح من مكانه . قالا ولم نرمناصا من الانقضاض عليه بغتة قبل ان يعلم بامرنا فدنونا منه وهممنا بالايقاع به ولكن ما اشد دهشتنا وحيرتنا لما رأينا ان الجندي انما هو جزع شجرة هذبت على شكل تمثال جندي ونصبت تضايلا وايهاما للفارين . وقد ايقنا ان الالمان عمدوا الى هذه الحيلة لاننا ابصرنا تماثيل كثيرة على هذا الشكل نصبت على ابعاد متساوية خدعة للفارين مثلنا

٢٦٠ : روى جريح انكليزي من العائدين من الميدان الغربي الحادثة الآتية قال كنا صباح يوم في خندقنا وقنابل الاعداء تنهمر على بعدمنا فاذا بمركبة نقل للصليب الاحمر مقبلة نحونا مسرعة تتهادى ذات اليمين وذات اليسار فاستغربنا سيرها المتعرج ولم نكد نحدق فيها حتى ادركنا ان سائقها مقتول وملقى على كرسيه فعلمنا

ان قنبلة انفجرت في اثناء رجوعه فاصابته شظية من شظاياها قتلته وافلتت الخيل من يده وجمحت مذعورة لا تلوي على شيء وكانت تنهب الارض مسرعة الى جهتنا ولا يستطيع الجرحى الذين في داخل المركبة تحويل مجراها عنا أو توقيفها . فأسرع أحد رجالنا البواسل ووثب فوق الخندق وانبرى للخيل الجامحة قبل ان تدرك حافة الخندق ببضعة أمتار ولطمها لطمة قويه جعلتها تخفف سيرها ثم وقفت قبل ان تبلغ حافة الخندق فكان عمله هذا الذي خاطر فيه بحياته سبباً في نجاة عدداً من الجرحى الذين كانوا في المركبة من الموت وفي انقاذ من كان في الخندق من الجنود

٢٦١ : سرعة الخاطر

حكى الاميرال بيتي الانكليزي حكاية بحار من رجال الاسطول حضر ليقدم امتحاناً أمام أميرال من أنصار العهد القديم فأراد أن يمتحن الشاب المرشح لوظيفة ضابط وان يعرف مقدار حضور ذهنه وقوة ذاكرته ففاجأه بالسؤال الآتي : — كيف جئت الى هنا . قال : في أوتومبيل . قال الاميرال وكم كانت قوتها قال الشاب ٣٥٤٨ قال الاميرال موافق ومقبول . وسمع أحد أصدقاء الاميرال بيتي هذه الحكاية فقال — انه لشاب عجيب في ذكائه ولكن من يعلم اذا كان صادقاً في الجواب .

فقال الاميرال بيتي : ماذا يهم . كفى دليلاً على نبوغه انه

أعطاني الخرة التي خطرت بباله بدون تردد .

٣٦٢ : مثل أحد المستأجرين أمام محكمة وهو محتدم غيظاً مما وجب عليه من الدفع للمؤجر وليس في وسعه ان يدفع فقال له القاضي :

ان المحكمة تؤجلك الى ثلاثة أشهر

فقال الرجل متشائما : ثلاثة أشهر ! انها والحق يقال لأجل قريب . وقد أمهلوا المانيا اثنتين وأربعين سنة

ومعروف ان الحلفاء في مؤتمر باريس الذي التأم في أواخر شهر ينايرسنة ١٩٢١ قرروا ان تدفع المانيا الغرامة الحربية أقساطاً لمده اثنتين واربعين سنة

٣٦٣ : تأثير الشدائد على الاخلاق

من المتعارف بين أمم الارض طراً ان الشدائد والضيقات تصيب من أخلاق الناس وتنال منها ما يقضي في أغلب الاحيان بتطورات جديدة في البيئات والعادات ولا ادل على هذا الامر من هذه الحرب التي قلبت وجه الارض بطناً لظهر بحيث اصبح العفيف فاسقاً والسكير الفاسق عفيفا والقاسي القلب حنونا والبر الشفوق فظا قاسيا الخ على أن هذه الشدائد مع ما أحدثت من ضروب الخراب والدمار ومع ما دفعت الكثيرين الى ارتكاب مالم يكونوا ليقدموا عليه من المنكرات تملصاً من مخالب الجوع

القتال لم تنل من بعض الشعب اللبناني منالها في ما يلابس الانفة والاباء فقد روى لنا بعض من شهود العيان الثقاة أن القوم مع كل ما نابهم من نوائب الجوع وما لهم من عضات أنيابه القاسية لم يقدموا بتة على ما لا يحجم عنه سواهم في غير بلاد بحيث كانت خدم الاغنياء تمر في الشوارع وعلى رؤوسها أطباق العيش عائدة من الافران وليس من يتعرض لها في السبيل كأن أولئك المتضورين جوعا لم يباتوا على الطوى أنفة واباءاً ولكنهم لا يلبثون ان تطويهم الارض مؤثرين انترفع على اقتراف ما يخال لهم انه مخل بذلك الخلق الكريم انما المرء على ماشب يشيب وان ساورته المحن والكروب .

٢٦٤ : لجلالة ملك الانكليز ميل فطري الى جمع طوابع البوستة حتى لقد اشتهر ذلك عنه اشتهار الغواة بجمعها فعنده مجموعة منها نفيسة جداً لا تقوم بثمن وقد رأى جلالته ان يهدي الى صندوق الاعانة الوطني البريطاني طابع بوستة انكليزي ثمين منها فقدمه اليها وعرضت هي الطابع في المزاد فبيع بخمسين جنيها .
وكتب بخط يده : ان هذا الطابع بتسمة بنسات رقم ٥ لبريطانيا العظمى أخذ من مجموعتي وأعطي ليباع في مزاد الاعانة الوطنية لغواة جمع طوابع البوستة في سبتمبر سنة ١٩١٥ « جورج »

٢٦٥ : حكى السر ريدر الكاتب والسياسي الشهير والخبير جداً بمعرفة المواشي قال : كنت يوما انتقي دواشي لتنحر للجنود

فقلت وقد وضعت يدي على ماشية انا أحزركم أقة تزن وكان هناك ولد صغير فقال لي اعطيني جنيها اذا حزرت انا أيضا حزرك أو ما يقرب منه قال السر نعم وانا أقول انها تزن (كذا) فقال الولد فوراً وأنا أقول كذلك ومد يده الى السر ريدر ليأخذ الشرط فقال السر وماذا تعني قال الولد ألم أشترط عليك انني اذا حزرت حزرك أو ما يقرب منه تنقدني جنيها فضحك السر من ذكائه على صغر سنه ونفحه بجنيه

٢٦٦ : احتاط الايطاليون لمسألة البرد القارس والزمهرير والعواصف التي تمترض لجنودهم في أيام الشتاء في جبال الالب الشاهقة ورأوا ان يجعلوا ملابس جنودهم كثيفة لا يخترقها البرد فصنعوا لهم بذلات بيضاء مبطنة بالصوف واللباد واختاروا اللون الابيض خصيصا لمنع الاعداء من تمييز الجنود الذين يلبسون هذه البذلات لضياع اللون الابيض مع لون الثلج فهذا الزي الغريب يذكرنا بملابس مكتشفي القطب الشمالي

٢٦٧ : سر نصرة المارن الشهيرة

ان الكولونل فاجالد الفرنسوي الملحق العسكري في سفارة فرنسا في لندن روى في سياق خطبة القاها في لندن موضوعها « من شارلروى الى المارن » الحادثة الغريبة الآتية التي حولت الحرب الى مجراها : قال في شهر سبتمبر سنة ١٩١٤ لما زحف

الالمان على باريس بعزم أكيد وصاروا على أبوابها وقع أوتومبيل أركان حرب الجيش الالماني السادس بيد الجنود الفرنسويين وعثروا في الاتومبيل على شنطة كبيرة حوت طعاماً وملابس لضابط الماني كبير كان عائداً على ما يظهر بتعليمات حربية من الجنرال فون كلوك الالماني وعثروا في أسفل الشنطة على خارطة مخباءة فيها تفصيل الهجوم الالماني الذي يراد القيام به غداة ذلك اليوم والخريطة دقيقة بجزئياتها وتفاصيلها فقد ذكرت فيها وحدات الجيوش الالمانية ومقاديرها والاوقات التي تبلغ فيها نقطاً معينة وعرف منها الفرنسويون ما كانوا يجهلونه من ان الهجوم على وادي الوز الذي كانوا يتوقعونه ابدل سراً وخفية بزحف سريع على باريس . فما كان من الكبتن فاجالد الا ان أرسل اشارة تلفونية لما وقعت الخارطة بيده الى مركز رئاسة الجيش بما حوته من الاخبار السرية الهامة فوجه في الحال الجنرال جالياني الفرنسوي جيشاً على جناح فون كلوك حيث كان الطريق مفتوحاً أمامه الى باريس وهكذا رجحت كفة الفرنسويين على جيش فون كلوك في معركة المارن الفاصلة التاريخية

٢٦٨ : من فرنسا الى روسيا

مرشال الطيار الفرنسوي الذي اشتهر بطيرانه لاحسبر من فرنسا الى بولونيا في روسيا في شهر يونيو ١٩١٦ مار فوق مدن المانيا وعواصمها ملقياً فوقها منشورات الى سكانها — وعمر الطيار

مرشال دون الرابعة والثلاثين وهو الرامي الموطن يجيد اللغة الالمانية كأحد أبنائها ويعد في طليعة الطيارين الفرنسويين حذقاً ومهارة . وكان قد استعد لرحلته الهوائية قبل ان يقوم بها ببضعة شهور فتمرن على قطع المسافة التاسعة من غير ان ينزل الى الارض ولكن الاقدار لم تساعده على بلوغ اربه في رحلته هذه والوصول الى حلفاء الروس فتعطل محرك الطيارة وهو على بعد مائة كيلو متر من مواقعهم واضطر ان ينزل بطيارته الى الارض فوقع غنيمة باردة في أيدي النمسويين . وكان مرشال حاملاً كتاباً من الجنرال دي كستلنو يأمره فيه بانشاء خط اتصال هوائي مع احلفاء الروس من فوق بلاد الاعداء . وقام بمهمة ذات شأن كما تقدم الذول فانه طار فوق مدن فرنكفورت وبرلين وبوزن والقى عليها منشورات موضوعة في «ظروف» وقد طبعت باللغة الالمانية وبسط فيها أسباب الحرب وحالة الحرب كما كانت وقتئذ والقيت فيها المسئولية على عاتق الطبقة الحربية الالمانية التي جازفت بأرواح سكان المانيا وقامرت بهم وكان مرشال يقذف هذه المنشورات وهو على ارتفاع ١٥٠ متراً ولما هبط بطيارته كان قد اجتاز مسافة ١٤١٠ كيلومترات ولحسن الحظ ان النمسويين اكرموا معاملته ولم يعاملوه معاملة غيره

٢٦٦ : عند حنيني شهد مواقع فردون واتيح له ان يزور باريس باجازة قصيرة وفي أثناء اقامته بها زار منتدى فما وجد فيه الا الاعضاء الشيوخ الطاعنين في السن أما الاعضاء الشبان فكانوا

في ساحة القتال . . فاحاط الشيوخ بالزائر من كل جانب وكانوا من الذين شهدوا الحرب السبعينية وجعلوا يصغون الى حديثه أتم اصغاء ويبدون أعظم اهتمام وكان هو يشرح لهم ما شهده من الاهوال وما أبداه الجنود الفرنسويون من الحمية والاستبسال .

٢٧٠ : الكنوز في قعر البحر

لم تنشب الحرب العظمى وتبدأ غواصات الالمان تغرق السفن والبواخر التجارية فتذهب بما فيها من تحف وطرف وأصفر رنان الى قعر البحر حتى تألفت شركات أميريكية كبيرة للسعي في التقاط ما يعثر عليه في قعر البحر من الاشياء الثمينة كالذهب والفضة والمعادن على اختلافها سواء كانت نقوداً أو بضائع تجارية أو معدات حربية . وقد اغتر الاميركيون بما رأوه من كثرة ما غرق من البواخر التي كانت آتية الى أميركا وهم يعلمون ان منها ما كان يحمل مقادير وافرة من النقود ولا غرو فقد روت احدى الصحف الفرنسوية عن مصدر يوثق به ان باخرة واحدة نقلت في دفعة واحدة مئتين وثلاثين مليوناً من الفرنكات أي نحو ٩٢٠٠٠٠٠ جنيه واقتضى لنقلها عند وصولها الى نيويورك ٦٥ أوتومبيلا كبيرا . ويؤكد أصحاب هذه الشركات الجديدة ان قيمة ما ابتلعه البحر من الاموال الذهب الثمين من أول نشوب الحرب حتى عقد الصلح بخمسمائة مليون جنيه والله أعلم .

٢٧١ : كان الجيش الفرنسوي يستخدم أجراس الكنائس، التي تهدمت أبراجها وسقطت للانتفاع بها في ساحات القتال . ذلك انهم ينصبونها في النقط الامامية من خطوطهم ويقوم جنود بحراستها فاذا أطلق الاعداء غازاتهم الخانقة أو ظهر انهم ينوون ان يهجموا على مواقع الفرنسويين أسرع الجنود القائمون بحراسة الاجراس الى قرعها لتنبيه الجيش فيستعد لملاقاته

٢٧٢ : بينما كان ضابط فرنسوي يستطلع من بلون مقيد مواقع الاعداء هبت عاصفة شديدة اقتلعت البلون من مرساه وجعلت الريح تقذف بالبلون الى مواقع الاعداء فبادر الضابط الفرنسوي الى مظلة البراشوت وأمسك بها ووثب من البلون مخاطراً بحياته لكيلا يقع في أسر أعدائه ولحسن حظه نزل به البراشوت في الحدود الفرنسوية سليما من كل أذى

٢٧٣ : قال بوليس لعربجي سق يا أوسطى والا أخذت نمرتك قال له العربجي وأنا أيضاً آخذ نمرتك قال له لا تعرف تقرأ النمر ولا اخبار الحرب فقال العربجي ان نمرتك حلقتين ورجل غراب فضحك الحاضرون وكانت نمرة البوليس ٣٥٥ فقال البوليس ونمرتك نبوت وحلقتين وكانت ١٥٥

٢٧٤ : جرت حادثة مع طيار فرنسوي نال من أجلها وسام البسالة ونوه باسمه في البلاغات الرسمية . وتحرير الخبر انه بينما كان

طائرا للاستطلاع توغل في بحر من الضباب ولم يعد يعلم وجهة سيره فاضطر الى النزول في منطقة الاعداء خطأ . فاسرع اليه ضابط الماني وأمره بالبقاء في طيارته بدلاً من ان يعتقله ثم صعد (أي الضابط) الى الطيارة وصوب غدارته الى ظهر الطيار الفرنسوي وأمره بالطيران فوق خط الجيش الفرنسوي قاصدا بذلك الاستطلاع فاطاع الطيار صاغرا وحول وجهة طيارته فوق منطقة الجيش الفرنسوي وخطرت له حينئذ حيلة شيطانية يتخلص بها من ضيفه الالماني الثقيل الذي كان جالساً وراءه يراقب مواقع الفرنسويين . أما الذي خطر على بال الطيار فهو جعل الطيارة تقلب رأساً على عقب في الهواء وكان الطيار رابطاً حوله اربطة تمنعه عن السقوط فلما قلب الطيارة فجأة سقط الضابط الالماني من موضعه في الطيارة وكان سقوطه عظيما وسدا في دهشة الفرنسويين الذين وجدوه هابطا عليهم من الفضاء

د ٢٧ : كانت احدى فرق الجيش الفرنسوي تتمرن على القتال في بعض القرى البعيدة عن المدينة فطلب القائد ان يشتري بيضا لفطور الجنود فساوم احدى القرويات لمشترى ١٥٠٠ بيضة فداخلها الطمع وطلبت ثمن البيضة نصف فرنك فحنق القائد من طمعها وأراد ان ينتقم منها فقال لها حسنا اسلقيها وسأعود آخذها فسلقتها ولكن عبثا انتظرت

٢٧٦ : المراقبة (أو قلم المراقبة)

من مبتكرات هذه الحرب الحديثة مصلحة من مصالح الحكومة تنشئها الملاحظة المخطوطات والمطبوعات الصادرة و لواردة ولمنع ما يرد فيها من الاقوال التي لا تلائم أحوال البلاد السياسية والحربية والمراقبة المصرية تراقب الصحف الواردة من الخارج فتنزع منها الاجزاء الممنوعة أو تمنع تلك الصحف بتاتا من دخول القطر المصري وتراقب أيضاً المكاتب والرسائل الصادرة و الواردة فيفضها موظفوا قلم (الرقيب) وتختم ثانية بختمه . ويطلع الرقيب على كل كلمة في كل سطر من سطور المجلات والصحف العربية والافرنجية التي تصدر في القطر المصرى وذلك قبل طبعها واطلاع الجمهور عليها

٢٨٧ : في ٤ مارس ١٩١٦ ابصر طراد بريطاني غواصة المانية (رقم ٨) بالقرب من دوفر فاطلق عليها قنابل مدافعه فاغرقها ولكنه أنزل زوارقه الى الماء وبادر الى انقاذ جميع بحارة الغواصة . وهذه شهامة حربية تذكر للانكليز بالشكر والثناء

٢٧٨ : حدثت في القاهرة حادثة مؤثرة تدل على ما يتحلى به الانكليز من مكارم الاخلاق ذلك ان الناس رأوا ضابطاً انكليزياً ومعه رجل شرقي لطيف المنظر يلبس طربوشاً وقد وقف الاثنان في دكان أحد تجار الجراموفون وهما يسألان عن اسطوانات تركية

ولما لم يجدا ضالتهما بدت عليهما علامة الكآبة والكدر وبعد البحث علم ان الرجل الشرقي انما هو ضابط تركي من أسرى المعادي بضواحي مصر قد جاء الضابط الانكليزي به الى تلك الدكان ليشتري له وللاسرى الاتراك اسطوانات تركية يسرون بها عن أنفسهم من مرارة الاسر ويأنسون بسماع انغامها الشجية

٢٧٩ : بنات السرب

تطوعت فتاة سربية للحرب مع الحلفاء فضموها الى فرقة «كوميتاجي» في سلانيك . وجعلوها ديدبانا تحرس خيام المعسكر وفرقة الكوميتاجي فرقة غير نظامية مؤلفة من بنات ونساء وصبيان يتطوعون للقيام بالاعمال العسكرية البسيطة السهلة ولكنهم يتعرضون للخطر في مواقف كثيرة ويتحملون المشاق والمصاعب التي يصادفونها بجأش رابط وثبات عجيب وقد ساعدت فرقة الكوميتاجي هذه الجيش السربي في أثناء تقهقره من سربيا مساعدة عظيمة القيمة جزيلة النفع

٢٨٠ : من أقدم الخرافات المألوفة في البحرية البريطانية التشاؤم بتغيير أسماء السفن فهم يعتقدون ان السفينة التي يغير اسمها تغرق أو تصاب بمكارثة . ومن غريب الاتفاق ان الحرب الحالية زادت ذلك الاعتقاد رسوخا في الاذهان

٢٨١ : محطة النصر

صور أحدهم صورة رمزية سياسية تمثل المجون بول (وهو رمز الامة الانكليزية) راكباً أوتومبيلا (بالاجرة) ومريداً الوصول الى محطة «النصر» وسائق الاوتومبيل هو المستر ماكنا وزير المالية الانكليزية وقد طلب ماكنا أجرة قطع المسافة بالمجون بول ٥٠٢ مليون من الجنيهات قبل ان يبلغ النصر فاجابه جون بول من داخل الاوتومبيل « لك ما تريد من المال بشرط ان توصلني الى المكان الذي أقصده حالا » (فكان الذي اراد)

٢٨٢ : في الامثال السائرة «اللي تعرف ديته اقتله» وقد طبق رجل انكليزي هذا المثل في مسألة لا أعرف ماذا يقول فيها القراء عامة وموظفو سكة الحديد عندنا خاصة . ركب هذا الانكليزي مع رجل الماني في قطار من قطارات سكك الحديد في أحد البلاد لمحايدة واستأذن الانكليزي الالماني في ان يفتح نافذة الغرفة لتجديد الهواء فأبى الالماني اجابته الى ماطلب. فسأل الانكليزي الكمساري عن رأيه في الموضوع فقال ان قانون المصلحة يقضي بيقاء النافذة مقفلة اذا طلب أحد المسافرين ذلك . قال الانكليزي وما ثمن لوح الزجاج أجاب الكمساري : عشرون شلنا ؟ فاخرج لانكليزي المبلغ من جيبه بكل اطمئنان وأعطاه للكمساري ثم قبض على عصاه وكسر اللوح وهو جالس في مكانه كأنه لم يحدث شيء ما !

٢٨٣ : جلبرت الطيار الفرنسوي الذي هرب من اسر الالمان .

ومما يذكر عن جلبرت هذا انه فر قبلاً من اسر الالمان وكان معتقلاً في سويسرا فأمرته الحكومة الفرنسوية ان يعود الى معتقله لان القوانين الدولية لا تجيز له الهرب من سويسر فعاد اليها ولكنه تمكن من الهرب ثانية من مكان في غير سويسرا وقد احتفل به الباريسيون وحلف جلبرت ان يعود الى الطيران وينتقم لنفسه من أعدائه وهو حائز لوسام الصليب الحربي

٢٨٤ : اونباشي سوري

نشرت جريدة الرفورم الكتاب التالي :

وصلت الى القنصلية امرأة تدل ملابسها على الفقر ولا تحسن لغة الفرنسوية ولكنها استصحبت معها ولداً صغيراً هو تلميذ في مدرسة الفرير وكان غرضها استلام المعاش الشهري اليسير الذي عيناه لها . وقد ناولتني بكل بساطة نتفا من تقارير مطولة عن سلوك نجلها الاونباشي جورج دحدوح الذي تطوع في الجيش الفرنسوي في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٤ لتبرهن لنا ان نجلها يخدم حقيقة فرنسا وانها تستحق المعاش الزهيد الذي ندفعه لها

أتعلم ماذا وجدنا في تلك الاوراق التي لم نعبأ بها في بدء الامر لا نحن ولا الوالدة نفسها ؟ وجدنا المعلومات الرسمية الواصلة اليك فماذا تقول فيها ؟ .

الامضاء

قالت جريدة « الرفورم » وانا نستميح صاحب الكتاب عذراً في نشر كتابه لانه ضروري لايضاح التقارير الرسمية التي وردت فيه وهذه خلاصة تلك التقارير عن الاونباشي جورج دحدوح

خدم متواصلة . دخل في الالاي الاول من فرقة الاجانب منذ ٢٥ أغسطس سنة ١٩١٤ ووصل الى الفياق في اليوم عينه ورقي الى رتبة أونباشي في أول يونيو سنة ١٩١٥

الجروح والاوامر العسكرية : جرح في ذراعه اليمين وبطنه في ٢٦ سبتمبر سنة ٩١٥ في ميدان سواسون وذكر في لاوامر العسكرية للجيش في ١٢ يونيو سنة ٩١٥ (نشرت هذه الاوامر في الجريدة الرسمية في ٢ أغسطس سنة ٩١٥) بالعبارة التالية

« جندي مستوفي الشروط تطوع لكل مدة الحرب وظهر بسالة ورباطة جأس في ٩ مايو في أثناء الهجوم على استحكامات العدو فقتل ثلاثة جنود المانيين وأسر تسعة » وورد ذكره أيضا في الاوامر العسكرية للفرقة في ٢٥ اكتوبر سنة ٩١٥ كما يلي :

« كان أحسن مثال لجنوده بالبسالة ورباطة الجأش تحت نار المدافع الحامية وقد جرح جرحا خطراً »

الاوسمة . وانعم عليه بوسام الصليب الحربي مع هذه العبارة « بالمر ونجمة فضية »

الامضاء

القائمقام قائد المركز

قالت جريدة الرفورم « ان ما تقوله في هذا العمل يا حضرة

المسيو بورجوى انه عمل عظيم يستحق كل فخر واعجاب وان البلاد التي ترى في قلوب ابنائها مثل هذه البسالة والاخلاص لجديرة بأن تفاخر بمدنيتها أمام العالم كله ومما يزيد هذا العمل وقعا في أنفسنا انه صدر من أحد أبناء سورية حيث تخفق قلوب شريفة على ذكر فرنسا »

٢٨٥ : قوة التلغراف اللاسلكي

تمكن عامل من عمال احدى شركات التلغراف اللاسلكي في جزيرة هونولولو من سرقة تلغرافات عسكرية لاسلكية صادرة من محطة قوية قرب برلين . والمسافة بين المكانين تسعة آلاف ميل وهي أطول مسافة للتلغراف اللاسلكي على ما عرف حتى الآن

٢٨٦ : الطيارات المفقودة في غضون سنة واحدة

دمر البريطانيون في غضون سنة ١٩١٧ التي آخرها ٣٠ يونيو حسابا حوليا ٢١٥٠ طيارة للعدو واكرهوا ١٠٨٣ طيارة أخرى على النزول على الارض في الميدان الغربي وحده وقص سلاح الطيران بمؤازرة الاسطول ٦٢٣ طيارة أخرى للعدو . وفقدت في المدة عينها ١٠٩٤ طيارة بريطانية و٩٢ طيارة أخرى كانت مع الاسطول . ودمر البريطانيون في الميدان الايطالي من شهر يناير الى شهر يونيو ١٦٥ طيارة للعدو واكرهوا ٦٠ طيارة أخرى على

النزول على الارض ولم يفقد سوى ١٣ طيارة بريطانية ودمروا في ميدان مكدونية من شهر يناير الى شهر يونيو ٢١ طيارة للعدو وأكرهوا ١٣ طيارة أخرى على النزول على الارض ولم يفقد سوى اربع طيارات بريطانية ودمر البريطانيون في سائر الميادين من شهر مارس الى شهر يونيو ٢٦ طيارة للعدو واكرهوا ١٥ طيارة أخرى على النزول على الارض مقابل عشرة طيارات بريطانية فقدت فيرى من ذلك ان البريطانيين قنصوا في السنة الواحدة اكثر من اربعة آلاف طيارة للعدو مقابل نحو الف طيارة فقدوها هم

٢٨٧ : ربما كان شر المهن في هذه الحرب مهنة الوقاد الذي يقف طول يومه أو ليله أمام نار الآلات البخارية يقدم لها وقودها وهي تلدعه بحرارتها والعرق ينصبب من جسمه كماء من أفواه القرب وتسمع الواحد منا اذا جاوزت الحرارة درجة معلومة يئن أنين العليل يتمنى في صيفه الشتاء وفي شتائه الصيف كما قال الحريري فكيف اذا عهد اليه في عمل قد لا يقوى ذبانية الجحيم عليه وخطب أحد الوزراء الانكليز في مجلس النواب خطبة ذكر فيها ما على البلاد من الدين العظيم للرجال البواسل الذين يمدونها بالزاد والمؤونة عبر البحار وسط أخطار لا توصف . قال «وفي مقدمة أولئك الرجال الوقادون

وأراد جلالة ملك الانكليز ان يظهر أيضاً عطفه عليهم وانه لا ينسى تعبهم وخدمتهم لبلادهم فلما استعرض الاسطول في أواخر

يوليو من سنة ١٩١٨ ختم الاستعراض بزيارة غرفة المدد ثم تناول رفشاً وملاه فحما ووضعه في الموقد

٢٨٨ : واليك ما وقع لدورية بريطانية خرجت من مكانها تحت جنح الظلام في ليلة اشتد حلكها في الميدان الغربي قال ضابط الدورية يصف ما وقع له «وكانت الدورية مؤلفة مني ومن جندي وبينما نحن نتقدم صوب الاعداء فوق شقة الحرام اذا اربعة من الالمان قد وثبوا من تحت الارض كأنهم مردة الجان فخشينا اذا نحن أطلقنا النار عليهم نبهنا الاعداء الى وجودنا فما كان منا الا ان عمدنا الى البوكس ولقد تمكنت مع رفيقي من أسر اثنين من الاربعة بلكمات قوية أما رفيقاهما فانهما اركنا الى الفرار بعد ما شاهدا ما حل بهما — قال الضابط ولم تستغرق هذه المعركة اكثر من دقيقتين فهي أقصر المعارك التي عرفتها . . .

٢٨٩ : ما أطول اسمه

سأل الجاويش الاسكتلندي البريطاني ضابطاً المانياً عن اسمه بعد ما استؤسر ليكتب اسمه في قائمة الاسرى) — وما هو اسمك يا هذا ؛ الاسير الضابط — اسمي الهراوبر ليوتنان كونت هنريح جوهان ارنست فردريك فون ديتو الراينديسيجهار نغن — شو رتزلد الجاويش — سيكون اسمك من الآن فصاعداً فون فرتز فيجب ان لا تنسى ذلك •

٣٩٠ : كان شاويش يدرب جنوداً في ساحة التمرين فامرهم ان يرفع كل منهم رجله اليمنى . فاطاعوا الا واحداً رفع رجله اليسرى ولما نظر الشاويش الى أرجلهم جميعاً وجد رجلين بجانب بعضهما مرفوعتين . فصاح غاضباً : من هذا الملعون الذي لم يطعني ورفع رجليه الاثنين . . . ؟

٣٩١ : لما زار الامبراطور غليوم القدس زيارته المشهورة والقى خطبه الرنانة التي ادعى فيها انه حامي حمى الاسلام لجأ المسلمون الى نبوءة قديمة عندهم وهي ان الرجل الذي يحرر أورشليم يدخل اليها ماشياً ويكون اسمه مشتملاً على اسم الله والنبي . وهم يعتقدون اليوم ان هذه النبوءة تمت وان القائد اللنبي هو الرجل المقصود بالنبوءة فقد حرر أورشليم ودخلها على قدميه واسمه جامع اسم الله واسم النبي اذا رد الى اللغة العربية وقسم الى شطرين

٣٠٢ : في جوف الارض

كتب الكاتب الانكليزي الحربي المستر فيليب جبس يقول : لقد أخذت الحرب في الميدان الغربي شكلاً غريباً فقد دخل جانب كبير منه في انفاق تحت طبقات التراب والصخور فحفرت الجنود سراديب طويلة على عمق ٦٠ قدماً يسير فيها الانسان ساعات كثيرة. أخذني أحد الضباط الاستراليين لانفرج عليها وعلمت منه ان القتال الذي كان الجنود يشتبكون فيه على سطح الارض اشتبكوا فيه

أيضاً في هذه السراديب فكان جنودنا يدفعون جنود الاعداء أمامهم فيفرون فرار الارانب من وكر الى وكر في الغرف المنقورة في السراديب في صخور طباشيرية وكثيراً ما كانوا ينسفون السراديب فيموت فيها خلق كثير . وبينما أنا أنتقل معه فى هذه السراديب شعرت بحرارة ساخنة وشممت رائحة طبيخ فاستفهمت عن ذلك فعلمت من رفيقي اننا مجاورون لمطبخ يهيء الطعام للجنود المقيمين في السراديب وقد شاهدت غرفاً للمنامة وغرفاً للبس وغرفاً للاستحمام وهي كلها متقنة الصنع نظيفة مرتبة

٢٩٣ ؛ هذه طريقة من الطرق التي قضت على حرب الغواصات الالمانية وجعلتها أقل عزماً وجرأة يوماً فيوماً على اغراق السفن التجارية وبواخر الركاب واقل نفعاً في مهمتها والتمادي في القرصنة وتحرير الخبر ان غواصة بريطانية اهتدت الى مكان اختبأت فيه غواصة عدائية تحت سطح البحر ففاجأتها بطوربيد ثم غطست تحت الماء وانتظرت برهة وصعدت الى سطح الماء لترى نتيجة عملها فاذا ارتأت عائماً على الماء وبحاران المانيان يعومان ويجاهدان فاقتربت الغواصة منهما وانتشلتهما من الماء وهما لا يصدقان بالنجاة وقصا على ربان الغواصة البريطانية ما جرى لغواصتهما فقالا ان الطوربيد أصابها عند أسفل برجها فقلبها رأساً على عقب وهبطت الى قعر البحر في الحال وكان من جراء عظم الانفجار ان قوة البارود دفعتهما من فوهة البرج فكان ذلك سبباً في نجاتهما

١٩٤ : جريح في القماط

نشرت الصحف صورة طفل صغير عمره يومان فقط أصيب في جنبه الايمن بشظايا قنبلة المانية في احدى الاغارات الجوية على دنكرك وكان ذلك المسكين لا يزال فى القماط في حضن والدته الحزينة في بيت الامومة الذي استبسل الطيارون الالمان بقذف القنابل عليه على أفظع أسلوب

٢٩٥ : الامير مكس بوربون بارم واخوه الامير الكس كلاهما متطوعان في الجيش البلجيكي الاول برتبة كبتن والثانى برتبة ملازم . وقد صورتهما الصحف . على ان ذلك لم يكن سببا فى ادراج صورتهما فان كثيرين من الاشراف والامراء متطوعون في جيوش دولهم فالامر ليس بغريب ولا هو بجديد ولكن السبب الموجب لنشر الصور هو كون هذين الاميرين المتطوعين في الجيش البلجيكي هما شقيقا امبراطورة النمسا . . .

٢٩٦ : أمانة الحيوان لبني آدم

انه فى أثناء هجوم الانكليز الاخير في ميدان الايبر عثر ضابط من ضباط فرقة المدافع الرشاشة في الخط الامامي الزاحف على حصان واقف لا يبدي حراكا والى جانبه جثة ضابط هو صاحب الحصان فارسل الخبر الى ضابط الطبجية الذي نقل الخبر

الى مصور صوره قال ضابط الطبجية وقد أسرعت الى المكان المعين فوجدت الحصان واقفا يأبى مفارقة سيده الذي صرع وسقط عن ظهره فما أعظم أمانة الحيوان لبني آدم

٢٩٧ : القرد والراية

كان ضابط من ضباط المشاة في الجيش الايطالي قد أتى بقرد صغير معه من افريقية ينتمي الى طائفة من القرود مشهورة بأنها سريعة الادراك سريعة الفهم تدجن وتألف . وعلم الضابط قرده ان يلعب العاباً وبرع القرد فيها فلما نشبت الحرب تطوع الضابط في فرقته واصطحب قرده الى المعسكر فاحبه الضباط جميعاً فكان اليفهم وموضع سلوتهم ولهوهم واتفق ان مقام الضابط صار في خندق بنجد الكرسو فاقام القرد معه في خندقه وتدرب على حمل الرسائل من مكان الى مكان وعلموه أيضاً ان يمقت الراية النمسوية ذات الالوان الصفراء والسوداء التي كان الاعداء قد رفعوها فوق خنادقهم على بعد نحو مئة يرد فوق خنادق الايطاليين وحاول الايطاليون مراراً ان يرموا تلك الراية برصاص بنادقهم فخابوا وفشلوا وبقيت تلوح في الهواء صلفاً وعجرفة فتزيدهم سخطاً وعجرفة وحنقاً . وكان القرد يراقب حركات الضباط الايطاليين وسكناتهم . فادرك ما يضمرونه لاعدائهم وفهم مرادهم من الراية فانسل ذات يوم من الخندق ماراً فوق شقة الحياد التي لا يستطيع أحد الدنو

منها وما انفك يتلصص حتى بلغ خنادق الاعداء فزاحفا تحت الاسلاك الشائكة واقترب من مكان الراية النمسوية المنصوبة فجذبها بيده واطلق ساقيه للريح قافلا بغنيمة فائزاً منصوراً وتنبه النمسويون لحيلة القرد ولكن بعد ماسبق السيف العذل ورأوه يعدو بالراية ناهبا الارض نهبا فرموه بالرصاص ولكن على غير جدوى ووصل القرد سليما والراية بين يديه ودفعها الى سيده بين هتاف الجنود واعجابهم ببسالته وحذقه وصدق اخلاصه

٢٩٨ : يقال ان أفخر قطرات العالم بناء وأعظمها جمالا واتقانا وابداعا في الصنع القطار المفتخر الذي كان للقيصر نقولا السابق فقد كان قصراً متحركا على عجلات وكان مؤلفا من احدى عشرة مركبة من ذوات المماشي وفيها أجراس كهربائيه وكانت المركبة التي يركبها القيصر موضوعة في وسط المركبات زيادة في الاحتياط وكانت داخل جدران المركبة التي تجلس الامبراطورة فيها مكسوة بالحرير الاحمر الفاتح اللون أما مركبة النوم فكانت مكسوة من الداخل بالساتين الازرق الفاتح وكل مركبة نوم كان لها حمام وغرفة للبس وكلها مجهزة بأجهزة التنبيه الى الخطر . ومن القطارات الفاخرة أيضا قطار امبراطور المانيا وهو مؤلف من ست مركبات تزن كل واحدة منها ستين طنا فاربع مركبات منها مخصصة لركوب الامبراطور والمركبتان الآخرتان للطبخ وتحضير الطعام أما المركبة الثانية لهذا القطار فمعدة للامبراطور وتشتمل على صالون للجلوس

وغرفة للنوم وغرفة حمام وغرفة للبس وأماكن ينام فيها حرسه الخصوصي أما الصالون الذي يجلس فيه فقد بطنت جدرانه بخشب شجر أرز قديمة من أشجار أرز لبنان كان قدمها السلطان عبد الحميد السابق هدية الى ولهلم الامبراطور وعلى نوافذ هذا الصالون قضبان من الحديد ويقف الحجاب وهم شاهرو السلاح على مدخل الصالون ليل نهار وآخر مركبة في هذا القطار مخصصة لمهندس القطار الذي بيده أجهزة الفرملات والكباسات التي يستطيع بها توقيف سير القطار حالا عند صدور اشارة الخطر

٢٩٩ ، رسالة سيدة فرنسوية

تعد السيدة مدام ميتر زوجة النائب عن مقاطعة لوار الفرنسوية من نساء فرنسا الابطال اذ قامت في ميادين الحرب وتحت نيران الاعداء باعمال مجيدة تشهد لها بالوطنية والغيرة والحنان . فقد خاطرت بحياتها لتخفيف آلام الجرحى والمصابين من الجنود . تطوعت هذه السيدة الباسلة ممرضة في فرقة الرماة الالبيين وأصيبت عدة مرات بجروح بعضها بالغا في أثنا قيامها باعمالها . فكانت تسقط في مكان عملها فيأتي رجال الصليب الاحمر لاسعافها ويضمدون جروحها ولكنها تعود الى الخدمة قبلما تبرأ الجروح . ولقد حفظت الحكومة الفرنسوية جميلها وذكرت أفعالها الحميدة فأنعمت عليها غير مرة بنشان الصليب الحربي وقد كافأتها آخر مرة بنشان اللجيون

دونور من الدرجة الرفيعة . فانعم بها من ملاك رحمة وحنان جمعت الضدين الشفقة والاقدام ففي اسعاف الجرحى مملوءة عواطف رقيقة نبيلة وفي ساعة الشدة لا ترهب الموت الزؤام ولو تمثل لها

٣٠٠ : انفاق الالمان فى جوف الارض

لا مشاحة في ان الالمان وضعوا هندسة الانفاق والسراديب التي حفروها في جوف الارض مع مارسموه ووضعوه من الخطط الدقيقة قبل نشوب الحرب فالذي يقع على وصف الانفاق الالمانية التي استولى الفرنسويون عليها في شهر سبتمبر سنة ١٩١٧ في مورتوم تأكد صحة ذلك . فقد احتاط الاعداء للجزئيات كلها وأعدوا معداتهم لانشاء هذه الانفاق التى لم تكن في الحقيقة الا ثكنات طويلة منقورة في بطن الارض ولكنها منقورة على قواعد علمية تدل على عناية سابقة بوضع خطتها . وقد وجد الفرنسويون تلك الانفاق وافية بالشروط التى تجعل السكنى فيها أمرا مرعيا ففيها مواسير للهواء ومواسير يجري فيها الماء اليها ومواسير تنقل منها المواد البرازية وفي أماكن معينة محطات للوابورات التى تدار بزيت البترول الوسخ فتولد كهربائية تنقلها بالاسلاك الى جميع تلك الانفاق فتنار بالكهربائية كما انهم يستخدمونها الكهربائية لادارة المحركات الكهربائية فى الانفاق الحارة.

وقد اخذ الفرنسويون آلة بخارية كانت هناك بعد ما استولوا

على ذلك النفق ووجدوا الآلة في حالة تصلح للاستعمال فاداروها واستعملوها لانارة الخنادق .

٣٠١ : مرض أحد الجنود الالمان مرضاً شديداً وكان مشهوراً باقتراف الموبقات في بلاد البلجيك . ولما صار في حالة النزع طلب من رئيسة المستشفى ان تأتيه بصورتي الامبراطور وولي عهده وتضعهما على جانبيه فاجيب طلبه . ووضعت الصورتان كما طلب . ففتح المريض عينيه ورفع يديه الى السماء وقال : الحمد لله . الآن أموت مرتاح الضمير بعد الجرائم العديدة التي ارتكبتها لاني أرى على جانبي صورتي شخصين اكثر اجراماً مني

٣٠٢ : يمرّ بقلم المراقبة في البوستة العمومية في لندن للمراسلات الصادره والواردة رسائل يفتحها الرقيب فاذا وجد ما يشتبه في أمره حجزه وبحث فيه وهم يعثرون في الطرود والملفات والرسائل على كثير من المواد الغذائية المهربة الى سويسرا والبلدان المحايدة فيمنعون وصولها لانها مرسلة الى الاعداء بطرق غير مسموحة وأغرب ما وجدوه يوماً طرداً معنوناً باسم امبراطور الالمان فلما فتحه الرقيب — وكان مرزوماً رزماً حسناً — عثر في داخله على اربع قطع من الخبز الجاف وقطعتين من العظام مربوطتين معاً . ولقد صورهما مصور مع الورقة التي كان الطرد مرزوماً بها ونشرته الصحف وهي أضحوكة على الامبراطور لم يقصد منها الا اظهار مبلغ السخرية الذي يريد بعضهم ان يسخر به بمناسبة الحصر البحري

ومنع المواد الغذائية من الوصول الى المانيا

٣٠٣ : لم يدع المتحاربون وسيلة الا تذرعوا بها للفتك ببعضهم دفاعاً أو هجوماً بحراً أو براً حتى انهم أشركوا معهم الجماد والحيوان وسخروا الهواء والماء والنار والاحجار والاشجار أيضاً ومن لطيف ما نشرته الصحف المصورة صورة جندي ايطالي في رأس شجرة باسقة قد ركز أمامه مدفعاً رشاشاً من طرز مكسيم بحيث يرى الاعداء ولا يرونه وهو يطلق المدفع من خلال الاغصان وحياله عند أسفل الشجرة جندي آخر يحشو منطقة الخراطيش على التوالي وآخر يرقب تأثير فعل الرصاص بالاعداء وثم كان رجال الفرقة ينسلون الى الامام حاملين اكياس الرمال ليقيموا منها متاريس موقتة تقي رجال تلك الحملة الصغيرة من رصاصات الاعداء . رباه أما من وسيلة تقضي باغماد السيوف والحراب فتكفي البشر شر الحروب وما يليها من الخراب ؟

٣٠٤ : راية تاريخية

انه لما هاجم الايطاليون جبل سانتو في ميدان الاسونزو اقتحموا ذلك الجبل المنيع من ثلاثة أماكن مختلفة وكان كل فريق من الهاجمين يحمل شقة من الشقق الثلاث التي تتألف منها الراية الايطالية فلما وصلت الكتائب الثلاث الى قمة الجبل خيطت الشقق الثلاث فكانت الراية كاملة وقد نصبوا تلك الراية

التاريخية على ذلك الجبل بين هتاف الجنود وتهاليلهم . فما فعله الايطاليون ألمع دليل وأسطع برهان على ما أوتوه من البسالة ودقة حسابهم الحربي الذي تأكدوا صحة وقوعه فبهروا بما فعلوه أنظار العالم .

٣٠٥ : الحاجة أم الاختراع

وما اكثر ما ولدته هذه الحرب العظمى من الحاجات حتى كانت حرب اختراعات حيث جعلت الناس ان يعدوا لكل أمر عدة فراراً من شدة الى شدة وكم من شدائد وملمات تتعاور الناس في قطع أجواز الحياة وقد استلفت نظرنا بين تلك الاختراعات التي لا تحصى اختراع بسيط يبعث على الضحك والتفكهة نشرته الصحف المصورة وهو انه لما أخطرت الجنود البريطانيون الى الزحف في صحراء الحدود المصرية الشرقية والغربية عمدوا الى الاستعانة باقفاص معدنية حول أحذيتهم وتحتها ليسهل عليهم السير فوق الرمل بسرعة وخفة توازي خفة السير على الطرق المطروقة فسبحان واهب العقول !

٣٠٦ : كيف عرف الالمان في خنادقهم ان أميركا دخلت الحرب

اتبعت الحكومة الالمانية عادة اخفاء الاخبار الحربية عن

رعاياها وجنودها وشددت الرقابة على الصحف والمراسلات فصار الشعب لا يعرف ما يجري خارج بلاده وصار أفراد الجيش يقاتلون في الخنادق وهم جاهلون أخبار العالم الخارجي والظاهر ان الحكومة العثمانية اقتدت بالحكومة الالمانية من هذا القبيل فقد روى المقطم ان الاسرى العثمانيين الذين وقعوا في أيدي الجيش البريطاني أخيراً في فلسطين كانوا جاهلين خبر سقوط بغداد بيد البريطانيين وقد دهشوا لما علموا حقيقة الخبر واليك الطريقة المبتكرة التي تحداها الاميركيون باذاعة خبر دخول دولتهم في الحرب على الجنود الالمان في خنادقهم والاماكن التي رابطوا فيها وهي طريقة على جانب عظيم من الغرابة والفكاهة . ذلك انهم طبعوا ألوفاً من الرسائل باللغة الالمانية ضمنوها خبر اعلان أميركا للحرب ونشروا فيها باللغة الالمانية أيضاً الخطبة الرنانة البليغة التي فاه بها الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة وذكر فيها الاسباب التي دفعت الحكومة الاميركية الى امتشاق الحسام انتصاراً للحق على الباطل وبعد ما طبعوا مئات الالوف من هذه المناشير أرسلوها الى أماكن مختلفة على طول خطوط الحلفاء ثم جاءوا ببلونات صغيرة من البلونات التى تحاكي ما يلعب به الاطفال وجعلوا يربطون بكل بلون منها عدداً من تلك المناشير ثم ينتظرون الريح اذا هبت صوب جهة مواقع الالمان أطلقوا تلك البلونات باحمالها فتطير صعداً في الجو وتقطع مراحل شقة الحرام ثم تسقط على مواقع الاعداء أو على مقربة منها فيلتقطها

الجنود الالمان ويقرأون الرسائل ويتناقلون ما فيها من الاخبار الحقيقية التي تكتمها حكومتهم عنهم والتي لا تسمح للصحف الالمانية الا بنشر الشيء اليسير منها

٣٠٧ : امبراطور المانيا والسينماتوغراف

كان هذا الامبراطور أول من أدرك مزايا السينماتوغراف لاعلان شهرته وعظمته على الملاء فانه لما أقام مناورات الجيش الالماني قبل الحرب أمر ان يصحبه أشهر مصوري السينماتوغراف فلبي دعوته ثلاثة من المصورين فكانوا يصورون الامبراطور وهو بملابسه الحربية المختلفة ومواقفه في رأس الجيش . وقد عين الامبراطور في حاشيته موظفاً خصيصاً لتصوير الحفلات والمواكب بالسينماتوغراف وهو لا يصور الا المناظر التي يكون الامبراطور فيها بيت القصيد وقد اقتدى الكرونبرنز بوالده بالاعلان عن نفسه بطريقة السينماتوغراف فانه قبل نشوب الحرب جعل المصور يصوره في طليعة فرقة فرسان الهوسار وهم هاجمون وكان ذلك في احدى ميادين العرض ببرلين

٣٠٨ : نشرت اللطائف المصورة هذه الحكاية الفكاهية التي نال من أجلها كاتبها جائزة عشرة قروش وهي : ذهب يوماً الجنرال هندبورغ لزيارة السماء فقابله على بابها الشيخ بطرس قائلاً عجباً . وهل قائد شهير مثلك يأتي الى هنا ماشياً . اذهب وارجع

مع جوادك اذا كنت تروم الدخول فتأثر الجنرال وهرع راجعاً الى الارض وذهب الجرولي المهد شاكياً بطرس . فقال الامير : مالهذا الشيخ يدخل في شؤوننا . تعال وأنا أصدممك واوقفه عند حده . وذهبا صعداً . فأبصرهما بطرس عن كثب وابتسم : ولما قربا منه التفت الى هندنبورغ وقال له : قلت لك ان تعود مصحوبا بجوادك لا بحمار لا يجوز له الدخول

٣٠٩ : من العادات القديمة التي لايعرفون كيف نشأت عادة وشم البشرة بخطوط ورسوم وهي عادة دارجه في الشرق كما هي في الغرب ولقدكان العرب يتحلون بدق الوشم في وجوه فتياتهن ولا يزالون الى اليوم « يدقون » الرسوم تزيناً وتبهرجاً وكان الوشم كثير الشيوع بين رجال البحريه البريطانية وهم يتفننون فيه تفنناً غريباً فتراهم يدقون البشرة بابرة كهربائية فيها مادة ملونة . وقدكان طالع هذه الحرب سعيداً على محترفي مهنة دق الوشم فان الجنود أقبلوا عليهم ألوفاً ألوفاً يشمون سواعدهم وأذرعهم وصدورهم بالرسوم والكلمات التي يريدون ان تبقى ما بقيت أجسامهم في الوجود ولم يقتصر الامر على عامة الجنود بل تناول ابناء الاشراف والسيدات فصاروا يميلون الى الوشم واصبحت هذه العادة اكثر شيوعاً في الحرب من كل زمان سابق

٣١٠ : كان الجنرال سرايل قائد جيوش الحلفاء في مكدونية راكباً (سيارته) لتفقد المواقع الحربية . وقد اعترضه الجندي

الذي يخفر الطريق بين غوريتزا وفلورينا واوقف السيارة مالم يسط كلمة السر أو كلمة المرور المعهودة . وهي كلمة أو عبارة يلقنها الرؤساء للحرس ويأمرونهم بمنع أي كان من تجاوز الحدود العسكرية الا اذا قال كلمة السر . ومما يدلك على شدة التدقيق والمراقبة العسكرية ان الجندي مع علمه ان المار هو القائد العام لم يتركه يمر حتى قال كلمة السر

۳۱۱ : وهاك الآن مثالاً من الذكاء الطبيعي الذي أوتيه الجندي البريطاني في ميدان الحرب . فقد خرجت دورية صغيرة تستطلع مواقع الاعداء في فرنسا فقتل ضابط الدورية واصبح جنودها بدون قائد فاجمعوا على مواصلة التقدم واتمام المهمة الخطيرة الشأن الذي اخذوها على عاتقهم . ولما توغلوا في اراضي الاعداء رأوا بطارية مدافع كانت مستترة في غابة وهي تطلق قنابلها من وسط تلك الغابة على جنود الحلفاء . فما كان من رجال الدورية الا انهم احدقوا بالبطارية . وبينما الالمان منهمكون في اطلاق المدافع لم يدروا الا ورصاص البنادق ينصب عليهم كوابل المطر فقتل منهم من قتل وخال الباقون أحياء ان الجيش البريطاني باسره قد احاط بهم . فاركنوا الى الفرار وخلا الجو لرجال الدورية فعمدوا الى المدافع ونزعوا منها بعض أجزائها وحطموها وعطلوا عملها ثم عادوا من حيث اتوا وتركوا الالمان يقرعون سن الندم على غفلتهم ولات ساعة مندم

٣١٢ : لقد كان ولا يزال لملك الاسبان الفونس الثالث عشر عمل يذكر في هذا الحرب وعمله هذا ليس عدائياً للحلفاء أو للالمان بل هو عمل شريف يرمي الى مقصد نبيل ومروءة وكرم اخلاق فقد اخذ هذا الملك الديموقراطي على عاتقه ان يخدم المظلومين والمنكوبين في هذه الحرب فوقف نفسه وجيشا كبيراً من الكتاب والمحررين والمساعدين على النظر في الطلبات والشكاوى التي ترد عليه بالالوف من اقارب الجنود المتحاربين وكل واحد يطلب طلبا فيجاب الى طلبه في الحال كتابة . ذلك ان الملك الفونس جعل نفسه وسيطا محايداً بين اقارب الاسرى من الحلفاء الذين في المانيا واصحاب السلطة العسكرية الالمانية فهو يقدم خدماته مجانا ويساعد مساعدة عظيمة في تفريج كرب اولئك التعساء وقد اتصلت بنا اخيرا صورة كتاب ارسلته فتاة فرنسوية عمرها ثماني سنوات الى ملك اسبانيا تنشده فيها ان ينظر في مسألة خالها الذي وقع في اسر الالمان وان امها مريضة من جراء ما يلاقيه من مضض الجوع وسوء المعاملة فكتب ملك اسبانيا بخط يده الى هذه الفتاة الفرنسوية رداً على كتابها يعدها بالنظر في شكواها ويطلب منها ان ترسل اليه المعلومات الكافيه التي تمكنه من معرفة مقر خالها الاسير . ان حقيقة رفعة مقام الملوك لا تبدوا جليا للعيان ما لم يحنوا على من دونهم مقاما من بني الانسان .

٣١٣ : « ارسل قائد حملة الجمال في مصر ٥٣١ جمالا

مصريا الى المغرب الاقصى ليأتوا منه بالجمال وفيما هم مسافرون في البحر المتوسط اغرقت باخرتهم بطربيد غواصة فسلم الجميع ما عدا ثلاثة منهم والتقطت باخرة يونانية ٣٢ منهم وجاءت بهم الى بورت سعيد اما الباقون فاتفقت لهم امور غريبة عجيبة نذكرها هنا وكانوا كلهم من داخلية مصر ولم يسبق لهم ركوب البحر فلما اغرقت باخرتهم ركبوا زورقا كالباقين ولكن زورقهم انفصل في الليل عن الزوارق الباقية وتاه في البحر وكان هؤلاء الرجال وحدهم وليس بينهم بحار اوربي يرشدهم وكأن ذلك لم يكفهم فثقب الزورق ودخله الماء ولم يكن لديهم مايسدون الثقب به فكان الواحد منهم يجلس على الثقب ليسده بجسمه وقضوا ثلاثة ايام ونصف يوم بلياليها حتى راتهم بارجة بريطانية فنقلتهم اليها واكرمهم ضباطها وبحارتها اعظم اكرام واطمعوهم وألبسوهم ووصلت البارجة بهم الى الاسكندرية . وحسب الجمالة لبساطتهم ان البارجة ستطالبهم بثمن الطعام فلما علموا انهم لا يطالبون استغربوا أشد استغراب

٣١٤ : اشتهر الجنود الاستراليون بالبسالة والجرأة والاقدام فهم لايخافون ولا يجزعون وقد صورت الصحف حادثة وقعت لجنود منهم كانوا مسافرين على النقالة « بلارات » ميممين جهة معلومة فاقتفت غواصة المانية اثرها واطلقت طربيدها عليها فاصابتها في وسطها واركنت الى الفرار وابتدأت النقالة تغرق وصدر الامر

الى الجنود ان يصطفوا على ظهر السفينة لابسين مناطق النجاة فصعدوا بالامر كأنهم في عرض عسكري مع ان السفينة كانت تغرق والمياه تدخل الى جوفها وجعل البحارة ينزلون الجنود الى زوارق النجاة جنديا جنديا كل واحد على حدة بكل هدوء ونظام ولم يكن ثم خوف يداخل جنديا منهم بل كان معظمهم غير عابئ بالخطر المحدق به فكانوا يدخنون كالمعتاد ويتسامرون بالاحاديث ويضحكون وقام بينهم جندي ظريف فصاح «النقالة تباع بالمزاد على اونا على دوّى على» فدفع جندي ثلاثة بنسات وزاد آخر عليه وما زال ثمنها يزاد الى ان بلغ شلنين وتسعة بنسات وبهذه الطريقة الفكاهية نزل جميع الجنود من نقالتهم الى زوارق النجاه غير مكترثين للخطر الذي كان يحدق بهم وهم على السفينة . وقد صدر بلاغ وزارة البحرية البريطانية مشيراً الى غرق النقالة بلارات وما ابداه الجنود الاوستراليون الذين كانوا فيها من رباطة الجأش والبسالة وحسن القيادة العسكرية مما اثبت مرة أخري ما عرف واشتهر عن تقاليد اولئك الرجال الذي يجري في عروقهم الدم البريطانى

٣١٥ : كثر الكلام في الجرائد عن «خط هندنبرج» أي خط الجيش الالماني الذي يقوده المرشال هندنبرج . وقد تناول مصور انكليزي هذه العبارة وصورها صورة هزلية رامزاً بها فقال « ان خط هندنبرج انما هو خط سكة الحديد الذي اتفقت

على مدة شركة مقاولة العم جون بول (بريطانيا العظمى مع فرنسا وسمي خط هندنبرج لانه الخط الذي سيقصم ظهر هندنبرج فيمتد من لندن الى باريس الى برلين ويعرف فيما بعد بخط الحلفاء »

٣١٦ : من اخبار أبناء عمنا ينكي الاميركان في هذه الحرب انهم لما نزلوا الى ساحات القتال في الميدان الغربي وابتسم لهم ثغر النصر على جيوش الالمان كانوا اذا اغاروا على أحد الخنادق أو هجموا على فصيله من جنود الالمان واسروا أحداً منهم لا يأمنون له فيصرخون به ان ارفع يديك واخلع بنطلونك فيفعل ثم يتقدمون اليه ويفتشون في جيوبه ليأمنوا خدعة منه والحرب خدعة كما يقال . ثم اذا وجدوا معه أوراقاً أو مذكرات لها علاقات باسرار العدو من هجوم وتقهقر اخذوها من الاسير وارسلوه الى محلة الاسر خالي الوفاض بادي النفاض .

٣١٧ : نشرت الصحف المصورة ما وقع فعلاً في ساحة القتال يوماً اذ ترجل الضابط فردريك اليوت هوتبلوك من فرقة المخابرات في الجيش البريطاني وسار امام النقالة المدرعة المعروفة بالتانكس يقودها الى مواقع الاعداء ويرشدها الى الاماكن التي يجب ان تقتحمها وكان الاعداء يمطرونه وابلا منهمراً من رصاص بنادقهم ولكن العناية صانته فلم يصب باذى بل ظل سائراً امام الدبابه النقالة الى ان بلغ بها حافة خنادق الالمان

٣١٨ : المدافع لمقاومة الطيارات

كان يستعمل الالمان لمقاومة الطيارات مدفعاً قطر فوهته ١٠٤ مليمترات وطوله ٤ أمتار و٦٨ سنتمتراً وهو يقذف قنبلة ثقلها ١٥ كيلو ونصف الى علو اربعة كيلو مترات ويمكن اطلاق ١٥ طلقاً منه كل دقيقة أي طلقاً في كل اربع ثوان . ويقال ان قنبلة الشرانبل التي يطلقها تتطاير شعاعاً ويخرج من انفجارها ٦٢٥ شظية

٣١٩ : قتل الجراد بغاز الكلور

لما استعمل الالمان غاز الكلور لقتل خصومهم انتبه أحد العلماء الى استعماله في جزائر فيلبين لقتل الجراد الذي يكثر فيها فيطلق هذا الغاز على ارجال الجراد فيميتها حالاً ويمكن استعماله لقتل الجنادب أيضاً (النطاط) لكن أهالي فيلبين يستعملون لقتل الجراد طريقة أقل نفقة واكثر ربحاً وهي انهم يمسكون الجراد ويشوونه ويأكلونه ويستطيبونه جداً وعرب البادية يفعلون ذلك أيضاً والذين ذاقوا الجراد المشوي يقولون انه لذيذ الطعم كالسراطين المشوية

٣٢٠ : السيجار والاتحاد الالماني

الف لورد ردسديل كتاباً عما رآه ووقع له في العواصم الاوربية

ذكر فيه القصة التالية قال . كان نواب الممالك الجرمانية الكبيرة والصغيرة يجتمعون كل سنة في مدينة فرنكفورت ينظرون في امورهم ويختمون اجتماعهم بولمية يشتركون فيها وكان نائب النمسا يرأس الاجتماع والولمية لان النمسا باتفاق الجميع الوارثة للامبراطورية الجرمانية الرومانية ويقول للنواب في ختام الولمية انه صار يجوز لهم ان يشعلوا سيجاراتهم . وفي منتصف القرن الماضي كانت بروسيا قد قويت واستعزت فشق عليها ان تبقى السيادة للنمسا في التحالف الجرماني ولاسيما ان جانباً كبيراً من سكان النمسا لم يكونوا من الجرمان . ورأى بسمارك ان بروسيا لاتستطيع ان تنال هذه السيادة الا بالسيف فاعد عدته لذلك حتى اذا اجتمع النواب واكلوا وشربوا تناول بسمارك سيجاراً واشعله قبل الكونت بول نائب النمسا ثم قدم عود الكبريت الذي اشعل سيجاره الى الكونت بول ففهم النواب من هذا العمل البسيط ان بروسيا عزمت ان تتولى سيادة الممالك الجرمانية . وبعد قليل تحينت فرصة لمحاربة النمسا فحاربتها وقهرتها فتمت لها السيادة فعلاً . ثم حاربت فرنسا وانتزعت منها الالزاس واللورين بدعوى انهما من ممالك الجرمان أصلاً واضرمت نار الحرب الاوربية العظمى لكي تكون لها السيادة على اوربا كلها (فخاب ظنها)

٣٢١ : يتامى الحرب

لقد خلفت الحرب العظمى فيما خلفت من البلايا جيشاً جراراً من اليتامى لم يسبق للعالم ان شاهد مثله . فقد جاء في الاحصاءات الاخيرة لجمعيات المساعدة الاميركية ان في النمسا والمجر وتشكو سلوفكيا نحو مليون من هؤلاء الايتام وفي جمهوريات البلطيق ١٥٠ ٠٠٠ لم يستطع معظمهم دخول المدارس في هذا الشتاء بسبب نقص الثياب وفي بولندا ٥٠٠ ٠٠٠ يتيم يعيش معظمهم في مضارب وخيام موقتة بدلا من البيوت . وفي رومانيا ٢٠٠ ٠٠٠ يتيم وفي يوغسلافيا ٦٠٠ ٠٠٠ يعيشون في قرى مهجورة تركها الرجال الاشداء وفي روسيا البلشفية نحو اربعة ملايين يتيم لا يقلون عن اخوانهم المذكورين بؤسا وشقاء فان حق لاحد ان يلعن الحرب وساعتها فانما يحق لهؤلاء البائسين

٣٢٢ : القبض على المجرمين بمساعدة الغازات الخانقة

استعملت الغازات الخانقة في الحرب الاوربية الكبرى ، فكانت أداة فعالة في الفتك بكثير من بني الانسان ، واليوم نراها في باريس مسخرة في القبض على المجرمين أو للدفاع عن النفس عند الحاجة ، وطريقة ذلك أن يوضع في مسدس صغير بضع قطرات من سائل شديد القابلية للتبخير فاذا ما تبخر خرج منه غاز خانق ذو رائحة كريهة ، ويوجد بالمسدس حمام صغير منه يمكن ادخال

كية من الهواء المضغوط بواسطة مضخة عادية كالتي تستعمل في الدراجات ، وبعد ذلك يكون المسدس قابلاللاستعمال فعندالحاجة يضغط على الزناد فيخرج السائل من المسدس على شكل ينبوع رفيع طوله عشرة أقدام وما أسرع ما يتبخر السائل فيصيب بخاره المجرم فيفقده حاسة النظر مؤقتاأو يقعده عن الحركة فيسهل القبض عليه .

٣٢٣ : الانتحار بالغازات السامة

من نتائج الحرب المشؤومة ان بعضهم استخدم الغازات السامة في الانتحار وأول من انتحر بهذه الطريقة روسي يسمى قسطنطين أفقرته الحرب فعمد الى الانتحار في مدينة جنيف بان كسر أنبوبة بها غازات سامة ثم نام فكانت هذه نومته الابدية

٣٢٤ : لا أم لي الا فرنسا . . . أموت فداها

نشرت اللطائف المصورة صورة الفتاة الفرنسوية الباسلة مارسيل سيميه التى ابقت لهـا ذكراً طيبا واثراً خالداً في سجل ابطال فرنسا . كانت هـذ الفتاة تدير معمل فوصفات في بلدة أكلوزيه في وادي السوم ورثته عن والديها الذين ماتا وتركاها يتيمة وكانت في بدء الحرب في الحادية والعشرين من عمرهافلما غز' الالمان وادى السوم سارت فرقةفرنسويةلتحمل عليهم وتصدهم ،فالفت الالمان أجزل منها عدداً بل يربو عليها أضعافا فمادت ادراجها

وتبعها سكان بلدة اكلوزيه . ونشط الالمان في اقتفاء أثر الفرقة وكانت مارسيل في ساقة الجيش فرأت الالمان جادون وراء الفرقة وادركت حرج الموقف فأسرعت الى كبري على طريق العدو قبل ان يصل الى البلدة وادارت حركته الميكانيكية بحيث جعلت عبور الالمان عليه مستحيلا ثم القت مفتاحه في الماء وكان رصاص العدو ينصب عليها كالوابل الهتان ولكنها لم تعبأ بالخطر وتمكنت من تأخير الالمان عن احتلال البلدة الى الصباح التالي فتسنى للجنود الفرنسويين الانسحاب والابتعاد ولجأت مارسيل الى اقبية معملها حيث حافظت على عدد من الاولاد والنساء فكانت تأتيهم بالطعام وتعولهم وقدر لها ان تنجي ستة عشر جنديا فرنسويا تخلفوا عن اللحاق باخوانهم فالبستهم ملابس الفلاحين وساعدتهم على الهرب متنكرين وبينما كانت تسعى لانقاذ جندي هو سابع عشر الذين خلصتهم عرف الالمان المحتلين للبلدة بها فقبضوا عليها وحاكموها في مجلس عسكري وحكموا عليها بالاعدام لخيانتها ولما استنطقوها سألوها عن والديها فقالت «لا أم لي الا فرنسا ... أموت فداها ..» وهم الالمان بتنفيذ حكم الاعدام فيها ولكن مدافع الفرنسويين الضخمة باغتتهم اذ فغرت افواهها على بلدة اكلوزيه على غير انتظار فاضطر الالمان الى التفرق واخلاء البلدة خوفا من الموت تاركين مارسيل وشأنها فنجت بذلك من مخالب الموت وكانت نجاتها عجيبة الهية . واسترجع الفرنسويون بلدة اكلوزيه وجعلت مارسيل

ترشد الجنود الفرنسويين الى الطرق التي يبلغون بها بلدة فريز المجاورة لاكلوزيه وكان الالمان لا يزالون محتلين لها فوقعت في يدهم ثانية فسجنوها في كنيسة البلدة ولكن العناية أبت الا ان تنجيها ثانية من يد الالمان . ذلك ان قنبلة فرنسوية انفجرت قرب الكنيسة فاحدثت ثقباً كبيراً في جدارها خرجت مارسيل منه زاحفة على بطنها وتوارت عن العيون حتى بلغت مواقع الفرنسويين وبقيت في بلدتها اكلوزيه رغم وجودها تحت نار المدافع وكانت تعول عجوزاً عمرها ثمانون سنة وتعتني بجرحى الجنود الفرنسوية الذين يجتازون البلدة في ذهابهم وايابهم . واتصل خبرها وماأتته من الفعال برئاسة الجيش فاكبر ولاة الامر شأنها وانعمت عليها الجمهورية الفرنسوية بنشاني اللجيون دونور والصليب الحربي وكان ذلك في احتفال كبير

٣٢٥ : صوت المدافع

يظهر من أقوال بعض كتاب الانكليز ان صوت المدافع في البلجيك يسمع في بعض قرى انكلترا القريبة من الساحل الجنوبي والشرقي . فقد كتب أحدهم يقول انه سمع صوت المدافع التي تطلق في ايبر من منزله في تشلسفوردو البعد بين المكانين ١٤٠ ميلا وكتب آخر رسالة قال فيها : يصعب عليّ ان أقول هل اسمع أصواتاً تدخل الاذن أو أشعر بهزات تعرو جسمي كله والحق

يقال ان ما أشعر به هو أقرب الى الاهتزاز والارتجاج منه الى سماع الاصوات

٣٢٦ : صور أحدهم المانيا والحصر البحري وقد عبر عن الاساطيل البحرية ببحري انكليزي ربط الم ولهلم الامبراطور من عنقه الى غصن شجرة وشد الحبل وفي امكانه ان يدلي ولهلم الى الارض لو شاء ولكنه يخاطبه قائلاً « لا أفلت الحبل الا اذا اطرحت الحسام من يدك ورضيت ان تعترف بأثمك وتكفر عن ذنبك باعطاء المظلومين ما سلبتهم اياه وتعوض لهم ما حملتهم من الخسارة » والله أعلم متى يرخي الحبل

٣٢٧ : آفة التوربيد

لما رأى المهندسون الميكانيكيون ان الشبكة التي تحاط بها السفن البحرية لاتقاء التوربيد غير وافية بالمرام اخترع بعضهم واسطة أخرى وهي ان تحاط السفينة بمنطقة تكون على بعد بضع أقدام من بدنها ويكون الماء بينهما . فاذا ضربت السفينة بالطوربيد اصاب هذه المنطقة أولا فانفجر ولم يؤثر في السفينة نفسها . وقد جهز الانكليز بها سفنهم الجديدة من الطرز المعروف باسم مونتيور

٢٢٨ : سوبر تسبلين

سميت السفن الحربية الحديثة التي هي اكبر من الطرز المعروف بطرز دريدنوط سوبردريدنوط أي فوق الدريدنوط . وبنى الالمان بالونات أعظم من طرز تسبلن سموها سوبرتسبلن وجعلوا يجربونها فوق بحيرة كونستانس في سويسرا . طول الواحد منها ٧٥٠ قدماً وسعته ٥٤ ألف متر مكعب على مايظن أي ضعفا تسبلن المعروف وثقله نحو ٤٠ طناً وفيه اربع آلات محركة واربعة قوارب مدرعة لركوب رجاله وعدد من البنادق المتعددة الطلقات والآلات الخاصة بقذف القنابل والطوربيد

٣٢٩ : الغش والخداع في ساحة الحرب

وأغرب ما رواه هؤلاء الجرحى ان كثيراً مايجرد الالمان القتلى الفرنسويين والانكليز والبلجيكيين والجرحى الذين يجهزون عليهم أيضاً من بذلهم الرسمية ويرتدون بها ثم يدنون من جنود الحلفاء فتجوز الحيلة على هؤلاء ويدعونهم يقتربون منهم حاسبين انهم اخوانهم حتى اذا صاروا قاب قوسين أو أدنى أصلوهم ناراً حامية وقد فعلوا مثل ذلك مع ألاي انكليزي وخدعوه هذه الخدعة فقتلوا كثيراً من رجاله قبل ان يكشف حيلتهم الدنيئة فلما كشفها حمل عليهم حملة الاسود ومزقهم برؤوس الحراب تمزيقاً تشفياً وانتقاما

وقص ضابط واقعة حال قال: هجم الجنود البريطانيون يوما على خنادق للالمان في شمال فرنسا فاستولوا على ثلاثة منها ولما دخلوها عنوة استأسر الذين فيها ونكسوا بندقياتهم وارتمى بعضهم على أقدامنا طالبين الرفق بهم وعاوت آخرون فامنهم قائدنا واخذناهم اسرى حرب ولكن الجرحى منهم الذين عاوتوا ماصدقوا ان ادار جنودنا ظهورهم حتى أخذوا يطلقون البندقيات عليهم . وتلك خسة ودناءة لا يرتكبهما جندي فيه نقطة دم شريف

*
* *

وحكى ضابط أمراً جرى فقال : هجمت أورطة اسكتلندية على العدو يوما مستبسلة فابلت فيه بلاء حسنا ولكنها اضطرت ن تعود الى المعسكر ولم تستطع ان تحمل جرحاها معها فضمدت جروحهم وتركتهم الى ان يتسنى لها ان تعود بهم في حملة ثانية ولكن الاورطة ما كادت تعود ادراجها الى اكمة حتى أبصرت الالمان يأتون نذالة ما بعدها نذالة فانهم أعملوا الحراب في أولئك الجرحى وقضوا عليهم

*
* *

وروى جندي قال : طلب ضابط منا ان يتطوع بعضنا ويأتوا بالجرحى من أمام الخنادق التي كنا فيها فلبيت طلبه أنا وثلاثة آخرون وسرنا لقضاء مهمتنا المحفوفة بالاخطار فبلغنا المكان سالمين . وكان أول جريح وصلت اليه المانيا واذ رأيته يحسن اللغة

الانكليزية قلت له اتريد ان أحملك الى خنادقنا ؟ فسر لذلك وانشرح وقال انه لا يعود الى الحرب ثانية فحملته على ظهري الى مكان ووضعته على الفراش وهممت بتسلق جدار فرفسني على فمي جزاء صنيعي رفسة فلجت (شقت) شفتي العليا وقلعت اسنانا من أسناني السفلى فتركته قاصداً مكاناً فيه ماء لاغسل فمي . وعاد رفاقي الثلاثة وكل واحد منهم يحمل جريحاً وبيناهم راجعون ليحملوا غيرهم انفجرت قنبلة المانية وقتلت الجميع ومنهم الجريح الالماني الذي حملته . ولما عدت أسفت لما جرى وحزنت على رفاقي وقلت ان خيانة ذلك الجريح لي خلصت حياتي من الموت

٣٣٠ : بين تاجرين أمريكيين

— لقد فرغنا من توريد الذخائر لاوروبا ، فماذا نتاجر معها الآن

— يجب ان نصدر لها توابيت لدفن الموتى عندها

٣٣١ : يقضي البالون المسير ساعة ليصعد في الجو الى علو ١٠ آلاف قدم . أما الطيارة فتقضي في ذلك ربع ساعة . وسرعة البالون ٤٥ ميلا في الساعة والطيارة ٧٥ ميلا

٣٣٢ : المزاحمة المالية

الاميركي يقول : يحسب الفرنسوي ان الفرنك صرع المارك ويعتقد الانكليزي ان الجنيه غلب الفرنك ، وهما لا يدريان

أن الدولار ساد على الكل

٣٣٣ : جريمة لا تغتفر

ان أفظع جريمة في هذه الحرب التي كثرت فيها الجرائم هي اعدام المس كافل فقد عرضت هذه الفتاة نفسها للموت لتخلص بعض الجنود من حكم الموت ولا ذنب لها غير ما تحلت به من رقة القلب والشفقة على بعض جنود أسرى يسرت لهم سبل الفرار من وجه السيف والنار . وقد تم اعدامها في بقعة كانت حديقة مسورة فوقف ضابط الماني ومعه ستة جنود وجيء بالسيدة مغمضة العينين من منزل مجاور وكانت قد ابدت رباطة جأش عظيم حتى تلك الساعة ولكنها امتقعت واغمي عليها وسقطت على الارض على بعد ثلاثين يرداً من مكان الاعدام فدنا منها ضابط وهي في هذه الحالة واستل مسدسه وأطلق الرصاص على رأسها . وقد نفر البلجيكيون أشد نفور من اعدام مس كافل وقالوا انه أفظع جرم ارتكب في الحرب وقد قام قائم الصحافة الاميركية والانكليزية والفرنسوية على هذه الفظاظة والشراسة الوحشية .

٣٣٤ : لصوص أميركا

ان اللصوص ابتدأوا يستخدمون الطيارات لابعاد وقوع الشبهة عليهم فقد دخل من مدة لصان الى أحد المصارف في لنسن

نبراسكا من الولايات المتحدة وسرقا منه مايقارب النصف مليون دولار وبعد البحث اشتبه البوليس بهما والقى القبض عليهما ولكنهما برهنا انهما كانا في سانت بول منيسوتا في وقت حدوث السرقة وهي تبعد مسافة يومين عن مكان السرقة وبما انه من المستحيل ان يكونا في مكانين في وقت واحد وجد البوليس انهم قطعا هذه المسافة بالطيارة

٣٣٥ : تحصين مجلس نواب

يقال ان نفقات انشاء ميدان امام مجلس نواب بلجيكا ستبلغ المليون فرنك بما في ذلك ثمن الاقفال الكهربائية التي ستوضع في الابواب لغلقها جميعاً دفعة واحدة وكذلك نفقات السور الحديدي الضخم الذي سيقام حول هذا الميدان .

ويقال انهم بذلك سيتمكنون في المستقبل من رد كل غارة على المجلس مهما بلغت من الشدة والعنف .

٣٣٦ : أشعة رنتجن هي أشعة كهربائية خصوصية تخترق الاجسام اللينة والسوائل ولكنها لا تخترق المعادن والاجسام الصلبة وهي تستعمل في الطب للاستدلال على وجود أجسام صلبة غريبة في أعضاء المرضى أو على تصلب في باطن الاجسام — وقد عمدت الدول المتحاربة أخيراً الى استعمال هذه الاشعة لاكتشاف المواد المهربة في داخل بالات القطن وقد عثروا بهذه الاشعة على

قطع من النحاس والواح من اللستك مخبأة في جوف البالات وهي مشحونة الى البلدان المحايدة لكي ترسلها الى المانيا . وطريقة فحص البالة ان تضع بين مصدر الاشعة المتقدمة الذكر وبين لوح من الزجاج مركب في صندوق ينظر فيه المفتش فاذا وصل المجرى الكهربائي بالجهاز انبعثت منه الاشعة الرنتنجية واخترقت البالة وظهر على لوح الزجاج ما في القطن من أجسام غريبة

٣٢٧ : حادثة فكاهة

في أثناء هجوم الانكليز على الالمان قرب لوس

اشتهر الانكليز بحبهم الالعاب الرياضية وميلهم اليها ميلاً فطرياً . ويشاهد منهم ذلك حيثما حلوا فان العاب التنس والفوت بول والكركيت والبولو العاباً انكليزية اعتاد الناس ان يروهم يلعبونها وهم يرغبون في المعيشة المنيفة التي تضطرهم الى استعمال قواهم البدنية والتي يتعرضون فيها للمخاطر وللتقلبات الجوية من حر وبرد . وعليه فان ضابطاً انكليزياً رأى خير طريقة فكاهية لحمل رجال فرقته على الهجوم على المواقع الالمانية ببسالة ونشاط في أثناء معركة لوس ان يوعز اليهم بان يندفعوا وراء كرة الفوت بول . قال هذا ورفس الكرة رفسة قوية الى جهة الالمان وصاح (Follow up lands) «اتبعوها يافتيان ! » كما لو كان الميدان ميدان لعب فوت بول واندفع هو خلفها فاندفعت معه رجال فرقته

كالاسود وحملوا على الالمان حملة صادقة قوضت منهم الاركان .
على ان ذلك الضابط الباسل لم يبلغ مناه اذ سقط صريعا قبل ان
يصل الى صفوف الاعداء ولكن ذلك لم يثن عزم رجاله فبلغوا
صفوف أعدائهم واثخنوا فيهم الجراح طعناً وضرباً حتى اضطروهم
الى رفع أيديهم الى العلاء مسلمين بعد ما قتل منهم عدد كبير

٢٣٨ : آفات الجوع

من آفات الجوع القتال نذكر حادثة صغيرة في فحواها كبيرة
في مغزاها وذلك ان شاباً من بيروت يدعى ابراهيم الكاتب طلب
مرة مأذونية لتبديل الهواء كما كانوا يقولون باللغة العسكرية وكان
ابراهيم هذا يخدم الدولة التركية في البلاد الداخلية . وصل الى رياق
وكان معه في كيس كان يحمله بعض جرايات من الخبز وصفيحة صغيرة
فيها نحو كيلو ونصف فازلين . نام ابراهيم واضعاً بالقرب منه كيس
الخبز والصفيحة المذكورة . شعر بذلك بعض الجنود الاتراك
الموجودين في رياق فسرقوا الجرايات واكلوها لشدة الجوع
مغموسة بالفازلين غير مميزين بين السمن والفازلين .

فاذا كانت هذه حال الجنود الذين امتصت دماء الشعب لاجل
تيسير أحوالهم فماذا يقال عن الشعب المسكين وقد أنشب الجوع
فيه أظافره الحادة . . . .

٣٣٩ : ان قتل الاسرى خبر تناقلته صحف فرنسا وبريطانيا العظمى واتصل بصحف سويسرا فنشرته واذاعته فانبرى معتمد المانيا في برن الى تكذيب هذه التهم باسم حكومته قائلاً ان قواد الجيوش الالمانية لم يصدروا أوامر بقتل الجرحى والاسرى الفرنسويين

ولكن معتمد فرنسا في برن أرسل الى الغازت دي لوزان صورة الامر الذي أصدره الجنرال ستنجر قائد اللواء الثامن والخمسين من الفيلق الرابع عشر من جنود بادن الالمانية وهذا نصه

« لا يسمح اليوم باخذ الاسرى بل يجب اعدام الاسرى وكذلك يعدم الجرحى سواء كانوا مسلحين أو عزلاً ويعدم الاسرى ولو كانوا جماعات كبيرة أو أورطاً منظمة ولا يجب ان يترك وراءنا رجل حي »

وهذا الامر مؤرخ في ٢٧ أغسطس ١٩١٦ وهو محفوظ الآن حجة دامغة على الالمانيين تشهد بتعمدهم القسوة والفظاعة ومخالفتهم لقواعد الحضارة والمدنية وللمعاهدات التي وافقت عليها دولتهم وأمضاها مندوبوها فان المانيا أمضت معاهدة الهاي المبرمة في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٧ واليك ما نصت عليه المادتان ٤ و ٢٣ من موادها

المادة ٤ — يكون أسرى الحرب تحت تصرف الحكومة التي تأسرهم ولكنهم لا يكونون تحت تصرف الاشخاص أو

الفيالق التي أسرتهم

ويجب معاملة الاسرى بالرفق والانسانية

المادة ٢٣ — يحظر قتل أو جرح العدو الذي يلقي سلاحه أو يعدم وسائل الدفاع فيسلم الى عدوه ولا يجوز اباء قبول تسليم العدو

هذا ما فعله جنود الالمان ازاء المعاهدات التي أمضوها والعرف الجاري بين الامم المتمدنة فاين هم من شمائل ذلك الشاعر العربي الذي قال منذ نحو الف ومئتي سنة

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم

٣٤٠ : ونشرت جريدة الانفاليد العسكرية خبراً مؤداه ان اربعة من جنودنا وقعوا أسرى في قبضة الالمانيين ثم أطلقوا سراحهم بعد ما قطعوا السنتهم فارتاب الروسيون في الخبر لعظم فظاعته ولظنهم ان القرن العشرين يبرأ من أناس يرتكبون مثل هذه الفظائع المنكرة

وقد كنا من جملة المرتابين في صحة الخبر مع انه صدر من الالمانيين ولذلك أغفلنا نشره حتى لا نصدع آذان القراء بذكره

ولكن مرت الايام تباعاً والفظائع تتلو الفظائع وأقوال شهود العيان والمصادر الرسمية تؤيد ان الالمانيين يرتكبون مع جنودنا فظائع لم تخطر لقوم آبدين على بال

فمن ذلك ما حدث قرب قرية بابو شكينسه التابعة لولاية فيلنا

فقد عثر جنودنا على جثة الجندي "نيقولا ينكا مشوهة تشويهاً فظيعاً فقد صلم الالمانيون أذنيه وقطعوا بعض أعضائه وجدعوا أنفه ووجدوا في صدره وبطنه ١٥ طعنة وقد اثبت الكشف الطبي ان جميع هذه الفظائع ارتكبها أولئك الوحوش في هذا الجندي وهو في قيد الحياة

٣٤١ : أصابت رصاصة ضابطاً روسياً قرب بلدة ميو لجازين فسقط على الارض جريحاً فهجم عليه البروسيين وطعنوه عدة طعنات ووجد جنودنا مكان عينيه فتحتين مملوءتين دماً

ووجد جنودنا قرب قرية ساينكي المجاورة لاوغستوف جثة قوزاقي حرقه الالمانيون حياً وقال شهود عديدون انهم شدوا وثاق ذلك القوزاقي والقوه على الارض وصبوا عليه زيت البترول وحرقوه

٣٤٢ : ورأت مدام « لوفه » بضعة عشر جندياً المانياً يحيطون زوجها ويضربونه بالخناجر وقد ابعدوها عنه ولم يدعوها تقترب منه وبعد ساعة خرجت لتعرف ما حل به فرأت جثته في خارج القرية وقد شنع الالمان به كل التشنيع فكسروا جمجمة رأسه وقطعوا يديه وقلعوا عينيه وجدعوا أنفه

٣٤٣ : ودخل العدو سنليس بعد ما الحق به الجزائريون خسارة فادحة فاقتص من الاهليين متهماً اياهم بانهم أطلقوا الرصاص

على الجنود وحرق شارعين من شوارع المدينة وقتل اكثر الرهائن التي أخذها وأعدم بضعة عشر شيخاً وامرأة وطفلاً بينهم رئيس البلدية

٣٤٤ : فظائع الحرب

ليس افظع من الحرب سوى ما يقع في الحرب من ضروب المنكرات والحرب افظع الفظاعات بيد اننا عمدنا الى نشر بعض الحوادث المؤثرة ترعيباً لا ترغيباً فيرى القاريء اللبيب ان الحروب خراب على الغالب والمغلوب فمن تلك الفظائع المذكورة الطائع قتل الاسرى والاجهاز على الجرحى والنهب والسلب وارهاق الآمنين من غير المحاربين وقضاء الاوطار والاغراض بالتعدي على الاعراض والقضاء على الشعائر الانسانية بسيوف البربرية والوحشية وقد لا تخلو حرب من مثل بعض هذه السقطات والتلطخ باوحال المظالم والمنكرات ولكن الحرب العظمى كانت أوسع مجالا للقيل والقال لما تخللها من فظائع الاعمال كما ترى بعضه في سياق الكلام

٣٤٥ : في باتشاد — حرقوا فيها ثلاثة منازل وقد اكدت السيدة ماريوس ريته ان الجنود الالمانية ترغم على حمل المشاعل كما ترغم على حمل السلاح

٣٤٦ : وأخذ الالمان بضع رهائن من قرية فرامبوي بينهم

الكاهن الذي ظل في السجن ستة عشر يوما . وقد شهد في أثناء سجنه مقتل ثلاثة من أبناء رعيته ولما احتج الى القائد عن هذه الفظائع وعن نهب البلدة قال الجنرال البافاري « وماذا تريد ان نعمل ونحن في زمن حرب »

٣٤٧ : وفي قرية « سانسي لابروفين » وقف الالمانيون ثمانين رجلا الساعة التاسعةمن مساء يوم . وأرسل الضابط في اليوم التالي ثلاثة منهم الى مستشفى الصليب الاحمر الالماني فقام بعض الجرحى بأمر الطبيب وتقلدوا بنادقهم ومسدساتهم وهموا باطلاق النار على هؤلاء المساكين ولكن الجيش الفرنسوي وصل اليهم في تلك الساعة فخلصهم وغنم المستشفى واسر من فيه

٣٤٨ : دخل ضابط الماني على رئيس البلدية المسيو روبر ونهب جواهره وما وجده من النقود في خزينته وفي مساء ذلك اليوم رأى رئيس البلدية تسعة خواتم نسائية وبضعة أساور في يد جندي الماني فسأل الجندي عما دعاه الى ذلك فقال له ان قوادنا يجزوننا عن كل خاتم وعن كل سوار باربعة ماركات

٣٤٩ : ومن الفظائع هاتان الحادثتان :

الحادثة الاولى

فاشيلى فوديانو — عمره ٢٤ سنة وهو أونباشي في احدى

آلايات المشاة الروس أسره الالمان في ٢٧ ابريل ١٩١٥ بجوار بلد . . . بينما كان يستطلع بجوارها

وقد طلب ملازم ثان الماني من فودياتو في غابة وبحضور جنديين معلومات عن مركز اركان الحرب الروسي وعدد المشاة الروس وهدده بفقأ عينيه وصلم أذنيه اذا ابى الاذعان فلما رفض ذلك استل الضابط مديته (كنجال) وقطع بها شحمة أذن فودياتو اليسرى ومحارة أذنه اليمنى ثم قال «سنملك النطق» وقبض على خناقه وظل يضغطه حتى سقط مغمى عليه . وظل فودياتو في هذه الحال ساعات عديدة ولما افاق من اغمائه وجد لسانه مقطوعا ايضا ولكنه تمكن مع ما عاناه من شدة الالم من هذه الجراح وما نزف منها من الدماء ان يزحف في الغابة هائما حتى التقت به دورية روسية فنقلته الى مركز هيئة من هيئات اركان الحرب الروسي

٣٥٠ : الحادثة الثانية

وقع ملازم اول من فصيلة استطلاع تابعة لاركان حرب الجيش . . . . . . اسمه بوفيري باناسوك وعمره ٢٦ سنة في اسر جنود مخفر الماني بينما كان يستطلع في مساء ١٥ مارس ١٩١٥ ونقل الى قرية كوزخي حيث اخذ عشرة ضباط المان يسألونه عن مواقع الفيلق السيبيرى وسائر فيالقنا ووعدوه بمكافأة حسنة اذا اوقفهم على المعلومات التي طلبوها منه فرفض ان يبوح

بشيء على الاطلاق فخاطبه ضابط من اركان الحرب العام بالروسية قائلا « اقصر من هذيانك وقد رايناك في اماكن عديدة على طول خط قتالنا » واصدر في الوقت عينه امراً بالالمانية ولم يكد يتم عبارته حتى جاء ضابط آخر بمقص صغير فتناوله ضابط اركان الحرب وقطع به شحمة الاذن اليمنى من اذني باناسوك واردف فعلته بقوله «ايسرك هذا فلربما توقفنا الآن على شيء مما طلبناه منك » ولكن ذلك لم يحمل باناسوك على الاذعان فعاد ضابط اركان الحرب وقطع بالمقراض الذي كان بيده ثلاث قطع من الاذن عينها الواحدة تلو الاخرى من غير ان ينبس باناسوك ببنت شفة او تبدو منه بادرة خشية او رهبة ثم مسكه بانفه بشدة وعنف عظيمين فاذاه اذاء شديداً وصفعه بعد ذلك على وجهه . وقد تمكن باناسوك من التملص من اسره في تلك الليلة عينها ووصل بعد بضعة ايام الى مواقع جنودنا

وقد حلف باناسوك اليمين على صحة ماتقدم في التحقيق امام عضو من اعضاء لجنة التحقيق في ٩ مايو ١٩١٦

٣٥١ : وقد اسر الالمان بالقرب من ريبه جنديين انكليزيين اصيبا بجروح خطرة فى احدى المعارك فقتلوهما امام مستشار البلدية وعدد كبير من الاهلين

٣٥٢ : بينما كانت فصيلة من جنود البلجيك تحفر خندقا

امام احد حصون لياج وهم عزلا من السلاح احدق بهم الالمان من كل جانب واصلوهم ناراً حامية فرفع البلجيكيون الراية البيضاء مستسلمين ولكن الالمان تغاضوا عن تلك العلامة وظلوا يمطرونهم ناراً حامية حتى أبادوهم على بكرة ابيهم .

٣٥٣ : ومن اشنع الفظائع التي جرت في مقاطعة الوازما حدث لشابين فرنسويين رافقا اثنين من البلجيكيين في سفرهم فاخذهم الالمان جميعهم للتحقيق معهم ولما عرف رئيس المجلس وهو ضابط كبير ان اثنان منهم بلجيكيان قال ان أهل بلجيكا وقحون أسافل وأخذ مسدسه وقتل الاربعة في أقل من دقيقة

٣٥٤ : وقال الجندي دريفوس من فرقة . . . انه جرح في سومان في ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٥ فخرج من خط القتال واذا هو امام ثلاثة جنود من الالمان فكلمهم بالالمانية واخبرهم بانه ترك ساحة القتال لجرح اصابه فاجابوه وأي مانع من ان تصاب بجرحين ثم اطلقوا عليه الرصاص فجرحوه في وجهه جرحاً بالغاً

٣٥٥ : ماذا فعلوا بالجرحى

لقد أيد الجرحى الانكليز الذين عادوا من ساحة الحرب ماكان البلجيكيون والفرنسويون يروونه عن معاملة الالمان للجرحى في ساحة الحرب فقالوا ان جنود الالمان كانوا يجولون في ساحة الحرب بعد انتهاء المعركة ويبحثون عن الجرحى فكلما عثر واحد

منهم على جريح من الاعداء ادخل فوهة بندقيته في فم ذلك الجريح واطلقها فيه فتمزق رأسه اربا اربا .

٣٥٦ : ماذا عملوا بالنساء والبنات

لقد اتفقت كلمة الشهود من فرنسويين وبلجيكيين وهولنديين ودانيمركيين من الذين رأوا بعينهم ما فعله الالمان في دينان ودياست ولوفان وفيزه ولكسه وموﻻن وفورون وبرنا وغيرها من مدن البلجيك وفرنسا والقرى التي احتلوها على انهم كانوا يأتون ما نخجل ان نسطره من ضروب المنكرات . فقد روى جندي انكليزي من الالاي السابع من المشاة قال . كنت انا واربعة من رفاقي في بلدة ونني سان جورج بالبلجيك فرأينا عدداً من مشاة الالمان يدخلون بيتاً فسددنا بنادقنا على باب ذلك البيت لنرمي به أعداءنا حين خروجهم منه ولكن قلوبنا وجمت وايدينا ارتجفت لما رأيناهم خارجين وهم يسوقون أمامهم امرأة حبلى وقد جردوها من جميع ثيابها ولم يتركوا عليها ما يستر عورتها فاشفقنا ان نطلق النار خوفا من أن تصيب تلك المسكينة وبينما نحن نترقب الفرصة السانحة لاصلاء هؤلاء الوحوش ناراً حامية اذا واحد منهم اخرج حربته من غمدها وطعن بها تلك البائسة في صدرها طعنة نجلاء فصرخت صرخة مؤلمة مزقت قلوبنا وقطعتها وسقطت على الارض والدم يتدفق من صدرها فزادت عداوتنا لاولئك اللئام وغلت مراجل

الغيظ في صدورنا فاطلقنا عليهم بنادقنا وما زلنا نطلقها حتى أتينا على آخر واحد منهم

٣٥٧ : دخل جنود الغزاة قرية روبه في فرنسا فنهبوها وبحجة التفتيش هجموا على مخزن امرأة في التاسعة والعشرين من عمرها فعروها وعلقوها بشعرها ولكن لحسن حظها وصل أحد الجنود الالزاسيين نخلصها من أيديهم بعد جهد جهيد . وكذلك دخل بضعة جنود في القرية عينها على السيدة . . وقصدوا التمدي على عفتها فتهددتهم بمسدسها فاستشاطوا غضباً ونصبوا المشنقة وكتفوها وما كادوا يضعون الحبل في عنقها حتى دخل عليهم ضابط كان الجيران قد دعوه نخلصها منهم واخرجهم من منزلها

— ودخل بعض الجنود أحد المنازل في قريه استرناي قاصدين النهب فوجدوا فيه أرملة وابنتيها ومعهن سيدتان أيضاً فانتهى الامر بقتل بعضهن رمياً بالرصاص وجرح الاخيرات لانهن أبين بذل طهرهن على مذابح سفالتهم

— التقت فصيلة من الجنود في قرية هرميل بمدام فينجر وخادمها وخادمتيها فرموهن بالرصاص وقتلوهن اعتباطاً .

٣٥٨ : ولم تقف الفظائع في بلدة تريكور عند حد ويظهر ان بعض الجنود حنقوا على المدموازيل هيلانه بروسه لانها شكتهم الى أحد الضباط فاضرموا النار في القرية مبتدئين من منزل المدعو جول غانه الذي قتلوه وهو خارج من منزله ثم تفرقوا في

الازقة والشوارع واخذوا يطلقون البنادق يمنة ويسرة فقتل الشاب جورج ليكورتيه والمسيو الفرد لالمان وأصيب المدعو توتوليه بثلاث رصاصات في يده

وقد خشيت المدموازيل بروسه عاقبة الامر فاسرعت هي وأمها وجدتها وعمتها العجوزتان والمدموازيل لورمينيهان للاختباء في منزل غير منزلهن فأبصرهن الالمان وقتلوهن ثم جمعوا اجسادهن واخذوا يرقصون ويضربون على البيانو وكانت النار قد التهمت قسماً كبيرا من القرية فمات بها شيخ في السبعين من عمره وطفل عمره شهران وخرج المدعو ايجيه من منزله الذي التهمته النار فاسرع الجنود الالمانيون وراءه ورموه بالرصاص فاصيب بخمس رصاصات منها في ثوبه ونجا من الموت الاحمر باعجوبة من السماء . وقد ذهب خوري القرية لمقابلة دوق ورتمبرج شاكياً اليه هذه المظالم فقال له الدوق : وماذا تريد ان نعمل يا حضرة الاب فبين جنودنا اشقياء كثيرون كما ان بين جنودكم اشقياء كثيرين ايضاً

٣٥٩ : فاجأت زمرة من الجنود الالمانية في قرية «كوربك لو» بجوار لوفان امرأة فتية عمرها ٢٢ سنة وبعض اقربائها وكان زوج تلك المراة قد التحق بالجيش البلجيكي فحبس الالمانيون اقرباء المراة في بيت مهجور ثم سحبوها هي الى كوخ واعتدى خمسة

منهم على عرضها متعاقبين عليها الواحد بعد الآخر

وفي ٢٠ اغسطس ٩١٧ اخرج الجنود الالمان من القرية نفسها فتاة عمرها ١٦ سنة ووالديها من منزلهم واقتادوهم الى منزل مهجور في الضواحي وامسك بعضهم بوالدي الفتاة ودخل الآخرون المنزل فالزموا الفتاة شرب الخمر الذي اتوا به من السرداب حتى اذا ثملت ذهبوا بها الى مرج قريب واعتدوا جميعا على عفتها وبعد ارتكابهم هذه الجريمة الشنعاء طعنوها في صدرها بحراب بنادقهم وانصرفوا عنها

وفي اليوم التالي اعيدت الفتاة الى منزل والديها ولخطورة حالها عرفها الكاهن ونقلت الى مستشفى لوفان في حالة الاحتضار

٣٦٠ : وحرقوا بلدة سوميل فلم يسلم منزل واحد من منازلها وحدث في هذه البلدة حادث فظيع تقشعر له الابدان وهو ان السيدة . . . التجأت مع اولادها الصغار الى منزل عائلة ارنو وكان عمر ابنتها الكبيرة احدى عشرة سنة وعمر ابنها الكبير خمس سنوات والثاني اربع سنوات والثالث سنة ونصفاً . فوجد اهل القرية بعد بضعة ايام المدعو ارنو قتيلا برصاصة اخترقت صدره ورأوا السيدة . . . مقطعة اربارباً والابنة مقطوعة الرجلين والولد بلا راس

٣٦١ : وفي اوائل سبتمبر سنة ١٩١٥ دخل فارس الماني

احد البيوت في « مليسيون» وطلب كأس خمر فقام رب البيته ليأتيه بما طلب ولكنه لم ينتظر بل اطلق رصاص بندقيته على السيدة صاحبة المنزل فجرحها جرحاً بالغاً وقد نقلت الى «ليفري سورادرك» فداواها الاطباء الالمانيون وقطعوا يدها اليسرى وقد توفيت اثر ذلك في المستشفى

٣٦٢ : ولما دخلت الجنود البلجيكية مدينة « هوفستاد » وجدت جثة امراء طاعنة في السن كان الالمان قد اثخنوها بالجراح ورأت بين اناملها الابر التي كانت تحوك بها حينما قتلوها . وعثرت تلك الجنود على جثمان امراة وجثة ابنها البالغ من العمر ١٥ او ١٦ سنة وكلاهما ملقيان على اديم الارض ومثخنان بطعنات الحراب

٣٦٣ : ارهاب المسالمين

وقال شهود عدل انهم راوا الالمانيين في نامور يسوقون، اهل القرى المسالمين نساء ورجالاً كباراً وصغاراً ويوقفونهم امام مدافعهم الكبيرة لتخويفهم وارهابهم نعم ان هولاء المساكين كانوا بعيدين عن الاذى والضر لان فوهات المدافع كانت اعلى كثيراً منهم . ولكن ليحكم القارئ في موقفهم في تلك الحالة ودوى المدافع يصم اذانهم من الوراء والسنة نارها تندلع فوق رؤوسهم ودخانها الكثيف يعمي ابصارهم ورائحة البارود تسد منافسهم

سوق الاهالي امام الجنود ليتلقوا النار عنهم

وافظع من ذلك جداً ان الالمان كانوا يسوقون الاهالي المسالمين احياناً امامهم ليتلقوا عنهم بصدورهم وابل القنابل والرصاص الذي كان يمطرهم اياه البلجيكيون

وقد استفزت هذه الفظائع المنكرة ذلك السياسي الكبير والشيخ الجليل المستر اسكويث الى القاء تلك الخطبة الرنانة التي لا تصدر الا عن شبان مملوئين حمية وحماسة وما ذلك الا لما كان يتلهب في صدره من العواطف الشريفة حتى لقد قال — :

« ولا ابصرنا الفظائع التي لا تحصى «والبلص» الذي فرضه الالمان على غير المحاربين الابرياء من البلجيكيين وشاهدنا اكبر جريمة ارتكبت بحق الحضارة منذ «حرب الثلاثين سنة» وأعني بها نهب لوفان وحرقها وحرق الآثار والتحف التي لا تثمن بنار انتقام التوحش الاعمى . فبأي دفاع كانت حكومة هذه البلاد وشعبها يدافعان امام محكمة ضمير الامم وقاضي الشرف لو اغضينا عن عهودنا المقدسة وصبرنا على ما تقدم ولم نبذل جهدنا لمنعه والانتقام لهذه الفظائع التي لا تطاق . اما انا فأفضل ان يمحى اسم بلادنا هذه من لوح التاريخ على ان اقف شاهداً صامتاً يرى انتصار القوة على القانون والتوحش على الحرية »

ونجتزيء باليسير عن الكثير مما اثبته شهود ثقة من تلك الفظائع خشيه السآمة والملل فمن ذلك ما قاله شاهد عيان :

« لم ار بعد ما تركت بلدة « فيرت سان جورج » الا قرى

التهمتها النيران وقرويين في حالة الذهول والرعب الشديد وهم يرفعون ايديهم فوق رؤوسهم علامة على خضوعهم وقد رأيت امام جميع المساكن حتى المحروق منها راية بيضاء ملقاة بين الاطلال بعد احتراقها

« وسألت في هذه البلدة بعض السكان عن السبب الذي حدا بالالمانيين الى هذا الانتقام الفظيع فأكدوا لي بان الاهلين لم يطلقوا عياراً ناريا واحداً عليهم لان الاسلحة كانت قد اخذت منهم قبلاً وان الالمان انتقموا من السكان لان نفراً من الضابطة البلجيكية قتل فارساً المانياً من فرقة اليوهلان وقد فر السكان الباقون في لوفان امام الجنود الالمانية والنار واحتموا في ضواحي «هافرلي» حيث غص بهم المكان ثم ابتدأت النيران في مكان غير بعيد من الكلية الاميركية فدمرت البلدة كلها ما عدا دار المجلس البلدي ومحطة سكة الحديد . وما زالت النار ملتهبة حتى اليوم الذي سافرت فيه من لوفان ولم يبد الالمان أقل رغبة في اخمادها بل زادوها ضراماً بما كانوا يطرحونه فيها من القش لاسيما في الشارع الملاصق لدار المجلس البلدي . واصبحت دار الكتب والملهى والكنيسة اطلالا دائرة وصارت المدينة خالية من الانيس لا يمرح فيها الا الجنود السكارى وفي ايديهم زجاجات الخمر والمشروبات الروحية والضباط جلوس حول موائد الخمر يتعاطون اقداح الراح وجثث الخيل النافقة ملقاة في الشوارع وقد دب فيها التعفن

وانبعثت منها الروائح النتنة حتى عمت الافاق

٣٦٤ : استاق الالمان الى ميادين محطات لوفان ٧٥ شخصا من بينهم جملة من علية القوم فيهم الاسقف كولوبت وقسيس اسباني وآخر اميركي وبعد ما فرق بينهم وبين نسائهم وأولادهم عوملوا معاملة تشمئز منها النفوس الابية وهددوا مراراً باطلاق النار عليهم واكرهوا على السير امام الجيوش الى ان بلغوا قرية «كبنهوفت» حيث حبسوا في الكنيسة طول الليل ولما كانت الساعة الرابعة من الصباح جاءهم ضابط الماني فامرهم باداء الفروض الدينية الاخيرة وتناول سر الاعتراف لانه كان قد تقرر اعدامهم بعد نصف ساعة . وفي الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ من الصباح اطلق سراحهم ولكن لواء المانيا عاد فقبض عليهم واكرههم على السير امامه الى مدينة مالين وحدث ان أحدهؤلاء الاسرى سأل ضابطاً المانياً عما يضمره الالمان لهم فاجابه بأن الالمان عقدوا النية على اذاقتهم طعم مدافع البلجيكيين السريعة الانطلاق امام مدينة «انفرس» ولكن الالمان عادوا فاخلوا سبيلهم عشية يوم الخميس امام أبواب مدينة مالين

٣٦٥ : جرى قتال بين البلجيكيين والالمانيين في هيلن فارتد البلجيكيون وخلفوا وراءهم بعض الجرحى ومنهم القومندان فان دام الذي كان ملقى على ظهره لا يعي شيئا من شدة ما اصابه

من الجراح وما نزف من دمه فتقدم اليه بعض الجنود الالمانيين وافرغوا مسدساتهم في فيه فاجهزوا عليه

٣٦٦ : هجم بعض المشاة البلجيكيين واثنان من رجال الجندرمه على الفرسان الالمانيين الذين كانوا محتلين قريةلنشوولم يشاركهم في ذلك احد من أهل القرية غير المحاربين ومع ذلك فقد غزا الالمانيون تلك القرية في ١٠ أغسطس سنة ١٩١٤ بعد تخييم الغسق ودمروا اء رعتين بجوارها وستة بيوت في ضواحيها بقنابل المدافع وتركوها طعمة للنار ثم دخلوا القرية وأمروا جميع السكان ان يخرجوا من منازلهم ثم بحثوا فيها فعثروا على بعض البنادق وكانت جميع الدلائل تدل على انها كانت قد اطلقت قبل وصول الالمانيين الى تلك القرية عدة طويلة ولكن الغزاة قسموا اهل القرية الى ثلاث فرق فرقة شدوا وثاقها ووضعوا أحد عشر من رجالها في خندق حفروه وفي اليوم التالي وجد هؤلاء الرجال مقتولين قتلا فظيعاً وعظام رؤوسهم محطمة من ضربها بخشب بنادق الالمانيين

٣٦٧ : ودخلت قوة كبيرة من الفرسان الالمانيين في ليل ١٠ اغسطس سنة ١٩١٤ أيضاً قرية (فلم) وكان اهلها نياماً فلم يعترضهم معترض ولا تحرش بهم أحد ومع ذلك فانهم اطلقوا النار على منزل المسيو دجليم جفرس ثم دخلوه وحطموا اثاثه وسلبوا

ما عثروا عليه من النقود وحرقوا مخازن الحبوب وجميع ادوات الفلاحة وكل ما في «العزبة» وقتلوا ستة ثيران ثم حمل بعض الفرسان مدام دجليم وهي بثياب النوم الى مسافة بعيدة عن القرية حيث خلوا سبيلها وزودوها بعد ما بعدت عنهم قليلاً ببضعة طلقات من بنادقهم فلم تصبها وحمل آخرون المسيو دجليم في جهة أخرى واطلقوا عليه بنادقهم فاصابوه اصابات مميته

٣٦٨ : وشهد شهود عدول بما رأوه من الفظائع التي ارتكبها الالمانيون في قريتي اورزمايل ونيرهسبن قالوا :

«قبض الالمانيون على شيخ طاعن في السن في قرية نيرهسبن وجرحوه ثلاثة جروح بالغة في ذراعه قصداً ثم علقوه بشجرة ورأسه مدلى الى أسفل وأضرموا النار تحته فحرقوه حياً . أما في قرية اورزمايل فقد فعلوا بالبنات والصبيان ما يندى منه جبين الانسانية حياء وخجلا وشوهوا كثيرين من اهلها تشويها فظيعاً لا يمكن وصفه . وكانوا قد التقطوا جندياً بلجيكياً من سلاح راكبي الدراجات مثخنا بالجراح فشنقوه في ساحة القرية ورأوا في طريقهم الى سان ترون جندياً آخر يعنى بجندي جريح فامسكوه وربطوه الى عمود تلغراف هناك واعدموه بالرصاص ثم عادوا الى الجندي الجريح فاجهزوا عليه

٣٦٩ : ودخل الالمـان بلدة أرشوت بعد ما كانت الجنود البلجيكية قد ذادت عنها في اليوم السابق — فلم يعترضهم أهلها ولا اطلقوا عليهم طلقا واحدا بل ان الباقين القليلين منهم دخلوا منازلهم واغلقوا ابوابها ونوافذها بحسب الاوامر العمومية التي اصدرتها اليهم حكومتهم ولـكن الالمـانيين دخلوا تلك المنازل عنوة وأمروا من فيها بالخروج منها حالا . وامسك الالمـانيون في شارع واحد اول ستة رجال خرجوا من منازلهم واعدموهم على مرأى من نسائهم واولادهم ثم غادروا البلدة يوماً واحـداً وعادوا اليها في اليوم التالي بقوة اكبر من قوتهم الاولى وارغموا أهلها على الخروج من منازلهم ثم ساقوهم الى مكان بعيد عن البلدة نحو ٢٠٠ متر حيث قتلوا المسيو تيالمانس المحافظ وابنه البالغ من العمر ١٥ عاماً وكاتب المجلس البلدي وعشرة من أوجـه وجوه البلدة ثم عمدوا الى البلدة فحرقوها وتركوها أطلالا بالية

٣٧٠ : شهد القومندان جورج جلسون من الالاي البلجيكي التاسع وهو طريح الفراش في مستشفى انفرس بما يأتي قال

أمرت ان أحمي ظهر جنودنا التي تقهقرت من امام ارشوت وفي اثناء القتال الذي نشب بيننا وبين الالمـانيين يوم الاربعاء ١٩ اغسطس سنة ١٩١٤ بين الساعة السادسـة والثامنة صباحاً ابصرت فجأة في الطريق العام التي كانت تفصل بيننا وبينهم — فاننا كنا نقاتل على مرمى قريب جداً — اربع نساء يحملن اربعة

اطفال وابنتين صغيرتين ممسكتين باطراف ثيابهن وهن مقبلات من امام صفوف الالمانيين نحونا فامرت رجالي بالكف عن اطلاق النار فكفوا عن ذلك حتى دخلت النساء في صفوفنا ولكن الالمانيين ظلوا يمطروننا وابلا من قنابل مدافعهم السريعة الانطلاق غير مراعين حرمة أولئك النساء والاطفال والبنات ولا ضعفهن وكوننا ابطلنا ضرب النار في هذه الحال كما يفرضه الواجب علينا وعلى كل محارب في قلبه ذرة من الشفقة والانسانية . أما النسوة فكان يستحيل عليهن الوصول الى امام صفوف الالمانيين والسير في الطريق العام التي كن سائرات فيه الا باذن الالمانيين وسماحهم ولكن جميع دلائل الحال تدل على ان الالمانيين قدساقوا أولئك النسوة امامهم واستخدموهن كترس تتقي به صفوفهم الامامية نارنا وبأمل اننا اذا رأينا نسوتنا واطفالنا على تلك الحال نكف عن اطلاق النار عليهم

٣٧١ : في مقاطعة المارن

كان النهب عاماً في مقاطعة المارن بايعاز من القواد فلم يترك العدو شيئاً ثميناً او غير ثمين الا نهبه وأرسله الى المعسكر العام على الاتوموبيلات والمركبات واضرم النار في مدن وقرى كثيرة بناء على أوامر القائد العام ففي ليبين سأل المدعو كاكه اثنين من الجند المقيمين عنده هل أنتما مرغمان على اضرام النار في منزلي

فقالا لا لقد انتهينا من ليبين . وكانوا قد حرقوا عشرة منازل فيها فدل ذلك على انهم كانوا ينفذون أوامر رؤسائهم

٣٧٢ : نشرت الصحف صورة الضابط بويارباور مع نجله الضابط أيضاً. وأغرب ما يحكى عنهما ان الوالد كان من جملة الهاجمين على مواقع الالمان في الخط المعروف بخط هندنبرج فعثر على جثة ضابط انكليزي صدفة واتفاقاً في أثناء هجومه ولما تبينها وجد انها جثة ولده وكان يحارب في تلك الجهة قبله على غير علم من والده فتأمل حال ذلك الوالد

٣٧٣ : لقي الالمان مقاومة عنيفة قبل دخولهم بلدة جريفيلد الجميلة فأخذوا ثأرهم من سكانها وقتلوا عدداً كبيراً منهم لا يقل عن ١٥٠ نفسا وأضرموا النار فيها فلم يبقوا من ٤٦٥ منزلا الا عشرين منزلا فقط تصلح للسكنى — وخرجت السيدة ديهان من منزلها فرأت فصيلة المانية تسوق أمامها نيفا ومئة نفس من النساء والاطفال والشيوخ وسمعت الضابط يقول : يجب ان نعدم كل هؤلاء لكي لا يبقى حي وراءنا . وجاء جنود من الالمان الى رب عائلة مع أولاده الخمسة في غرفة من منزله وأضرموا فيها النار فأماتوهم جميعهم وفي ٩ أغسطس ١٩١٦ زار خوري القرية ورئيسة الراهبات كنيسة القرية فوجدا المذبح منهوبا والكنيسة خالية من كل الاشياء الثمينة والجنود التي ارتكبت هذه الفظائع في بلدة جريبفيلر هي فرقة الباقاريين التي يقودها الجنرال كلوس المشهور بقساوته وفظاعته

٣٧٤ : وارتكب الالمان في مقاطعة المارن فظائع شخصية عديدة فانهم اخذوا اناسا رهائن من كل القرى التي احتلوها ولم يرجع من هذه الرهائن الا قسم قليل جداً . ففي قرية سارماز لابان اعتقلوا ١٥٠ رجلا وألبسوا قسما كبيراً منهم ملابس الجند الالماني واجبروهم على المحافظة على الجسور (الكباري) . واعتقلوا أيضاً ثلاثين رجلا وخمساً واربعين امرأة وولداً في قرية بنيكور سورسول وانقطعت اخبار هؤلاء المعتقلين واسمه اميل بيار. وقد وجد المدعو جاكه الذى اعتقلوه مع أحد عشر رجلا من قرية كور فليكس ميتاً قربها . اما خوري شامبوي وخادمه والرهائن الآخرون الذين أخذوهم من قرية شامبوي فلا يعلم ما حل بهم ولم يرجع أحد منهم الى القرية حتى يوم خروجنا منها . وقتل جندي الماني ولداً بعزبة فيرلاغرافيل ووجد حارس قرية غولت لافوره قتيلا في القرية التي اعتقله الالمان فيها . وحرق الالمان قرية « شامب غيون » وقتلوا فيها المدعو «فرديه» في منزله أمام والديه

وقبضوا على المدعو بروكار وعلى ابنه في قرية سرماز وزجوهما في السجن اربعة ايام ولما اطلقوهما كانت الجنود الالمانية قد قتلت زوجتيهما ورمت جثتيهما في الشارع

٣٧٥ : وكان المدعو هافت المقيم في قرية سانت اندره قد استأذن الضباط الالمان في أن يحرس جثة امرأته التي قتلت في ذلك النهار فاذن له وصدر الامر في المساء الى جميع سكان القرية

بالالتجاء الى منازل افرزوها ساعات معينة فظن يافت ان هـذا الامر لا يسري عليه وتأخر في منزله الى الساعة الحادية عشرة ثم خرج منه فوقفه الحرس واعدموه في الحال رمياً بالرصاص

٣٧٦ : واخبر الاب دتيس خوري قرية ريميرفيل ان ضابطا فرنسوياً أصيب بجرح اضطره الى الخروج من خط النار ولكنه بقي عرضة للجنود الالمانية فامر جندي به الا وخزه بحربة بندقيته حتى صار جسمه كله جرحاً واحداً

وجرى ذلك للجندي « فويه » من الفرقة . . . ولكثيرين من الذين شاهدناهم واكدوا لنا انهم رأوا بعيونهم الالمان يقتلون الجرحى وانهم قد نجوا من القتل بتماوتهم . واطلق الالمان رصاص بنادقهم في عدة أماكن على الاطباء وعلى مستشفيات الصليب الاحمر أيضاً

٣٧٧ : وقد تلقينا في أثناء اقامتنافي نانسي ولونفيل أخباراً كثيرة عن فظائع الالمان في القرى التي لا يزالون فيها وأفظع ما سمعناه عن قرية نيرنفيل ان الجنود الالمانية ذبحت بعض السكان من نساء ورجال وأطفال بحجة انهم لم يخبروهم بحركات الجيش الفرنسوي وكذلك يقتلون كل يوم في دومقرسورفوزوز واراكور ويزون سورسيل راكور وغيرها من القرى التي كانت لا تزال بيدهم

٣٧٨ : واقام الاعداء في كومبيان فلم يمسوا القصر بسوء

ولكنهم نهبوا منزل الكونت أورستي وارسلوا الحلي والاواني الثمينة الى بلادهم في مركبات الصليب الاحمر .

٣٧٩ : ونزلت هيئة اركان حرب الفرقة التاسعة عشرة من فيلق هانوفر في منزل السيدة هيات في قرية تريعبلي فنهبوا منه حلي تقوم بعشرة آلاف فرنك ولماشكت من ذلك الى الكولونل قال اني اتأسف جداً ياسيدتي ولكن هي الحرب . . . وقد نهب الضباط من هذه القرية مقداراً وافياً من النقود

٣٨٠ : وشذّ عن القاعدة

« باكارات »

ولم يقتل العدو أحداً في قرية « باكارات » ولكنه نهبها برمتها بعد ما اصدر الاوامر الى السكان بالاجتماع في المحطة ثم اضرم النار في بعض انحائها . قال الجنرال فابريسيوس قومندان الطوبجية في الفيلق الرابع عشر البافاري انه لم يكن يظن ان قرية صغيرة كباكارات تملك هذه الكمية من النبيذ لان جنوده أخذت منها ما يزيد على مئة الف زجاجة . وكان سلوك هذه الفرقة حسناً اذا قوبل بسلوك سائر الفرق الالمانية فاذا اشترت شيئاً من القرية دفعت ثمنه بعد ما تضطر البائع الى انزال خمسين في المئة من الثمن الاصلي

٣٨١ : طلب الالمان من المسيو شاردين رئيس البلدية حصاناً وعربة فوعدهم بانه يبذل جهده لاجابة طلبهم وما كاد ينطق بهذه الكلمة حتى وقع قتيلا . وقال المسيو برفو الصيدلي للجنود البافارية التي ارادت ان تنهب صيدليته انه مستعد لاعطائهم كل ما يطلبونه ولكنهم اردوه قتيلا بثلاث رصاصات وكان نساء هناك فرآهن الجنود الالمان وجعلوا يضربونهن الى ان أوصلوهن الى المحطة وقد شاهدن في طريقهن جثثاً كثيرة ملقاة في الشوارع وكلها من جثث سكان المدينة

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر دخل الالمان مخزن مدام فرنسوى فوجدوها مع ابنها وخادمها فقتلوا الابن والخادم معاً

وحدث في هذه البلدة حادث فظيع جداً وهو ان المدعو فاسه كان مختبئاً في منزله مع بعض أصدقائه فاحاط الالمان بالمنزل من كل جهة واضرموا فيه النار فذعر المختبئون ولاذوا بالفرار ولكنهم كانوا يقتلون ساعة خروجهم من الدار . فقتل المدعو مونتره ثم ابنه ليون واخته وجاء دور عائلة كيافر فجرحت الام في زندها وكتفها وقتل الاب والابن والابنة وقتل المدعو « ستريفر » وأحد أولاد فاسه واصيبت السيدة مانتره بثلاثة جروح وقتل المدعو غليوم والشاب باسيمونين واخته الصغيرة . وجاء ضابط الماني في تلك الاثناء فأمر الاحياء بالخروج من المنزل وقال لهم اذهبوا الى فرنسا

وكانت الجنود الالمـانيه تسوق السكان كالاغنام الى خارج البلدة وتعدمهم رمياً بالرصاص وقد نجا خوري القرية باعجوبة فأكد لنا ان الذين ارتكبوا هذه الفظائع هم جنود الفرقة الثانية والرابعة من المشاة الباڤاريين

٣٨٢ : وحرق الالمان ١٩ منزلاً في مارفو وسبعة منازل أو ثمانية في غورت لافوري وخربوقرية غلان برمتها وقرية تورب التي لم يبقوا فيها غير دار المحافظة والكنيسة ومنزلين آخرين . وأضرموا النار في قرية أوف فاحترق القسم الاكبر منها . وفي قرية اتربى لبثت ٦٣ عائلة بلا مأوى

٣٨٣ : وحرقت الجنود الالمـانية الابنية الجديدة — الا خمسة منها — في قرية هويرون ولم تبق في قرية سرمازلايان الا اربعين منزلا من تسع مئة منزل . وكذلك في قرية بينيكور سورسول فلم يبقوا الا ثلاثة منازل واما بلدة سويب فحرقوها ولم يبقوا فيها حجراً على حجر

وكان الجنود الالمـان قبل ان يبدأوا باضرام النار يطلقون سبيل الرجال في العراء ثم يقولون انهم لاذوا بالهرب ليجمعوا شملهم ويعيدوا الكرة علينا وما شاكل هـذه الاباطيل فيصدر ضباطهم — وهم عالمون بالحيلة — الاوامر باضرام النار في تلك المدن والقرى

٣٨٤ : التاريخ يعيد نفسه

ان من يتصفح صحف الاخبار في غضون الحرب السبعينية يري جليا ان مخازي تلك الحرب وفظائعها لم تكن لتقل اذى عما ولي ذلك في الحرب العظمى بل لم يوجد أدنى فرق يدل على ارتقاء الشعور الانساني، ارتقاء يسمو بالبشر الى ذرى التمدن فيرفعهم عن المستوى الحيواني ولقد يطول بنا المجال فيما لو تصدينا الى نشر تلك الفظائع المطوية في بطون الاوراق ولكننا نكتفي بذكر صداها باثبات ما قالته بعض جرائد الفريقين أو انذاك اشارة الى ان الانسانية لم تخط خطوة واحدة صحيحة في سبيل الاقلاع عن الفطرة الهمجية رغما عما تلتحف به من نعومة الملابس ولين الملامس

قالت الستندرد في ديسمبر ١٨٧٠

«ان البروسيين لم يكتفوا بفرض الضرائب والمغارم الثقيلة على المدن والقرى بل كانوا يهجمون على أملاك العامة ويعمنون فيها نهبا وسلبا وحرقا . ولهؤلاء القوم جشع عظيم في نهب الساعات والجوهرات والحلي حتى فساطين النساء وثياب الاولاد وكانوا يجمعونها ويرسلونها الى بلادهم . وقلما نجت قرية من النهب واضرموا النار في الابنية الاثرية والكنائس وذبحوا عدداً كبيراً من الاسرى بلا شفقة ولا رحمة . وكانوا يجمعون الاهالي من غير الجنود ويضطرونهم الى حفر الخنادق وترميم الحصون والجسور ويرهقونهم

عذاباومن يتأخرعن العمل كانوا يطلقون عليه الرصاص ارهابا لسواه

وارغموا أرباب الصحف ان يكتبوا متخنين في مدحهم والاطناب في عدلهم ومن لم يفعل يقفلون جريدته ويزجونه في غياهب السجون »

ونشرت هذه الجريدة في موضع آخر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٧٠ رسالة من أحد مكاتبيها قال :

ان أهل هولندا أرسلوا الى فرسايل مستشفى نقالا مستكمل المعدات والاسرة والادوية لمداواة الجرحى من البروسيين والفرنسويين معاً فاستلمه وكيل السفارة الهولندية وجعله في المدينة الا انه بعد معركة شامبيني هجم الضباط البروسيون على المستشفى والقوا مرضى الفرنسويين وجرحاهم على الارض ووضعوا جرحاهم هم على الاسرة مكانهم فاقام المسيو فاندورويلد وكيل هولندا الحجة على هذا الاعتداء وقال ان الهولانديين تبرعوا بهذا المستشفى لجرحى الفريقين فلا يجوز ان يختصه فريق منهم لنفسه وان ذلك مغاير لحقوق الانسانية . وهذا كان جواب الجنرال البروسي

« ولنا حق بان نطرد كل الفرنسويين والهولنديين بنار بنادقنا »

واما المعتمد فسافر الى الهاى مقيما الحجة على هؤلاء البرابرة

وقالت المورننج بوست

ان أعمال الالمان في فرنساليست ممايستحق المدح . لا تنكر انتظام الجنود ودراية ضباطهم وحسن حركاتهم الحربية ولكن

ما استعملوه من الفظائع والتوحش مع الاهالى والامور المخلة بحقوق الانسانية والمعاهدات الدولية على ما رواه مكاتبونا الحربيون الكثيرون في تقاريرهم يجعلنا نحقر اعمالهم ونلقي تبعة الفظائع التي ارتكبها جنودهم على ضباطهم ورؤسائهم بعد ماطلقوا لهم العنان في السلب والنهب وحرق القرى وقتل الجرحى والاسرى . وفي اعتقادنا ان الحرب واقعة بين أمتين أوربيتين راقيتين في الحضارة فكيف تبدلت الجيوش الالمانية ورجعت القهقري وتمثلت بعواطف التوتون أسلافها تلك العشائر التي جعلت أوربا خراباً منذ الف سنة . نعم ان جنود غليوم هي المنتصرة ولكن التاريخ سيجعل لها اسما محتقراً وسمعة مثلومة من جراء أعمالها البربرية وفظائعها الوحشية . ولا بد ان يحكم التاريخ حكما صارما على التاج الامبراطوري الذي اكتسبه غليوم بما فعله جنوده

٣٨٥ : شهادة الجرائد الالمانية عينها

قالت الجريدة الالمانية بوباختر في ٢٩ ديسمبر ١٨٧٠ : علمنا ان جنودنا المظفرة قبضت في نواحي باريس على ٢٥ نفراً من الفرانتيرار وجدتهم مختبئين في احدى الغابات ولما سأل الضابط قائده ماذا يفعل بهم قال له أعدمهم بالرصاص فامتثل . وكان بينهم شاب لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره يرتعش خوفاً وجزعاً من الموت ودموعه على خده فارتمى على رجلي الضابط طالباً منه

الرحمة والعفو بكلمات تفتت القلوب وانه وحيدوالديه حتى تحركت عواطف الحنان والشفقة في قلب الضابط فلما أطلق الرصاص على الفتى وقع الضابط مغمى عليه وجنّ على أثر هذه الحادثة

وقالت الغازت دي فوس التي تصدر في برلين — وكانت من أعظم الجرائد الالمانية شهرة —

« لقد عاقبنا نوجان عند وصولنا اليها بأشد عقاب وأخذنا حاكمها وكهنتها ووجهاءها رهائن عندنا ولكن علمنا ان جنودنا لم تسلك مسلك العدل والشرف والانسانية مع الاهالي غير المتجندين »

وقالت جريدة الانسيجروس نورمبرج

« يجب ان نسحق كل بلد نجد فيها روح التمرد ونجعلها كنوجان عبرة لمن اعتبر ! ! فقد قذف الجنود عليها ١٨٠ قنبلة وهدموا فيها ٢٦٠ منزلا عدا ألوفاً من القتلى والجرحى

ونشرت جريدة فولكس زيتونغ رسالة وردت من أحد الضباط الالمان الى أبيه

أبي المحترم

ان نانسي مدينة عامرة زاهرة غير ان أهلها أشرار يترصدون جنودنا والخفر الساهر لحراستنا ويطلقون الرصاص عليه ليلاً وقد أطلقوا الرصاص بالامس على أحد الحراس والحمد لله لم يقتل بل جرح في رجله فالقينا القبض على بعض أعضاء زمرة الدفاع من

الاهلين وعددهم مئتا نفس وأرغمنا كل واحد منهم ان يحفر قبره بيده وان يدفن رفيقه المقتول ثم يعدم بالرصاص في دوره الى أن أعدمناهم جميعاً على هذه الصورة فياهول المنظر ؟ ؟

وكتب أحد الالمان المدعو هانس واشهازون الى جريدة كولونيا الالمانية وهي من الجرائد المعتدلة ما يأتي :

منذ دخولنا الى الاراضي الفرنسوية صرنا لصوصاً حقيقيين وقطاع طرق في السلب والنهب والحريق والقتل وصارت كل البلاد والقرى التي مررنا بها خراباً قفراً وبعضها لم يبق لها أثر . وترى الاهلين في الحقول أو على أبواب بيوتهم الخربه يرتعدون فرقاً ويركعون اذلاء أمامنا طالبين ان نسد جوعهم بشيء من الخبز والطعام بل ترى مدناً كثيرة قد درست معالمها ونفدت مؤونتها واهلها يتضورون جوعا ويتسولون والشيوخ والنساء والاولاد ينظرون الى جنودنا بيأس حين توزيع المآكل عليهم من دون ان يحصلوا على كسرة من الخبز لحمل اطفالهم على الكف عن البكاء والعويل وقد حرقنا بالامس قريتي فياتو وبونيفال لان أهلها قتلوا ليلاً جنديا من جنود الحرس الليلي . انتهى

٣٨٦ : الريال المزيف

ومن آفات الجوع القتال حادثة (الريال المزيف) التي وقعت في السنة الثانية من الحرب وقد تداولتها الالسنة فافرغها بشاره أفندي الخوري صاحب جريدة البرق البيروتية في القالب الشعري

الذي تراه :

ويح الفقير فما تراه يلاقي سدت عليه منافذ الارزاق
عصفت بهو بسربه ريح الشقا فتساقطوا كتساقط الاوراق
فاذا بصرت بهعجبت لشمعة كالزعفران تجول في الاسواق
علق المجاعة مص بعض دمائه وتعسف الحكام مص الباقي

***

أخذ الشقا يدهافسارت خلفه والليل ممدود على الآفاق
سارت فماس الخيزران بقدها ورنت فذاب السحر في الاحداق
وتلوح آثار النعيم بخدها كالفجر قبل تكامل الاشراق

***

أخذ الشقا يدهافان هي فكرت بمصيرها صعقت من الاشفاق
ووهت عزيمتها فالقت نفسها فوق الثرى وشكت الى الخلاق
تشكو بمدمعها وذل فؤادها وبما تحس به من الاحراق
يارب ! قالت وهي جاثية له ان شئت حل من الحياة وثاقي

***

قد عشت عمري ماعرفت بريبة وعبدت بعدلك عفتي وخلاقي
والآن والايام ملأى بالاذى قد أصبحت وقراً على الاعناق
زوجي يحارب في التخوم وطفلتي فوق الفراش تزيد في ارهاقي
من أمها تبغي الغذاء لجسمها من أمها تبغي الدواء الواقي
وطرقت أبواب الكرام فاوصدوا أبوابهم فرجعت بالاخفاق

***

سام الفتى عرضي .. فيالك من فتى   كاس الغنى عار من الاخلاق
حسب ان أختك والزمان أصابها   مثلي أصابت سافل الاعراق
أفكان سرك ان ترى احسانه   ثمن العفاف لضمة وعناق
خفف على عنقي الضعيفة واتئد   اني رأيتك آخذاً بخناقي
ان الريال غنى ولكن عفتي   فوق الغنى ونفائس الاعلاق

***

أأصون عرضي؛ وابنتي؟ وحياتها   وعلاجها يحتاج للانفاق
انا ان أعف فتاتها فعلام لا   تحيي بماء تعففي المهراق
لا ! لا تموت فانها لبريئة   حسناء ما شبت عن الاطواق
اني مفارقة ابنتي أو عفتي   فعلى كلا الحالين مر فراق
والذنب للايام في حدثانها   والذنب للاخلاق غير رواقي

***

رباه حلمك فالمصائب جمة   وأنا بواحدة يضيق نطاقي
لو شئت موتاً لابنتي لاخذتها   وجعلت طهري قدوة لرفاقي
لكن أردت بقاءها واردت لي   فقري . أتظمئني وأنت الساقي
ستعيش بنتي وليكن ما شئته   ستعيش لكن من لهى العشاق

***

ومشت لموعده بماء جفونها   القرحى وجر فؤادها الخفاق

***

لو صوروا اللؤم الذميم فمثلوا (ذاك الفتى) عدواً من الحذاق
ترعى السفالة في مجاهل قلبه وتطل ان شبعت من الاماق
ومتى يحاول حجب مكنوناته يلبس محياه حجاب نفاق
قنص الفتاة بفقرها وشقائها «ويما تكابدمن أسى وتلاقي»
حتى اذا اختايا انثنى بوصالها وقد انثنت بريالة البراق

***

رجعت وفي يدها الريال ورأسها لحيائها متواصل الاطراق
وكأنها خطرت لها ابنتها وما تلقاه من ألم الطوى المقلاق
فاصابها مثل الجنون فمتمت بشراك اني عدت بالترياق
هو ذا الريال فانه نعم الذي يهب الشفاء لنا ونعم الواقي
هو ذا الريال ـ وقدنا ألق ـ ماحق دجى الهموم ـ وقد اردن محاقي

***

هوذا الريال ولم يكن لولا ابنتي ليسومني نكراً على الاطلاق
ومضت الى الطباخ ملجماً بها لفتاتها من لاعج الاشواق
قالت وادته الريال ألا أعطني بعض الغذا واردد على الباقي
أسرع فانك ان تؤخرني تذد من جوعها بنتي أمر مزاق

***

نقف الريال باصبعيه وحسه وانهال بالارعاد والابراق
قبحاً لوجهك ـ سيدي اتسبني عفواً وتحسبني من السراق
ــ لا فالريال مزيف
ــ أمزيف . . . صاحت . . وقدسقطت من الارهاق . . . . .

***

سقطت على قدم الشقا فبكت لها   عين الطهارة ومأتم الاخلاق
وبكى عفاف الآنسات عفافها   خلل السجوف بعدمع مهراق
يا طير عفتها فديتك طائراً   هلا حذرت حبائل الفساق

*
* *

طلعت عليها الشمس وهي سجينة   وفتاتها ضيف على الاسواق
أما الاثيم فلا تزال شباكه   منصوبة لنواعس الاحداق
يسقي الرحيق بأكوس ولواحظ   والله يكلأ وهو نعم الواقي ..»

٣٨٧ : لسان حال بعض الدول

ملأنا البر حتى ضاق عنا   وماء البحر نملاه سفينا
(انكلترا)

على انني راض بان أحمل الهوى   واخلص منه لا علي ولا ليا
(أميركا)

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
(النمسا)

بقدر الصعود يكون الهبوط   فاياك والرتب [illegible]
(المانيا)

لم ادر حين وقفت بالاطلال   ماالفرق بين جديدها والبالي
(روسيا)

اذا لم يسالمك الزمان فحارب   وباعد اذا لم تنتفع بالارقاب
(تركيا)

قد بعت بيتي وحماري معاً   فبت لا فوقي ولا تحتي
(الجبل الاسود)

﴿ تم الكتاب ﴾